الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ

موقف الموحدين من فلاسفة الأندلس
بين الترحيب والتضييق

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته

إعداد الطالبات:

بن عزوز سعاد
غريب حنين
بوعزة أمال

إشراف الأستاذ:

لكحل فيصل

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
كرطالي نوردين	أستاذ	رئيسا و مناقشا
لكحل فيصل	أستاذ	مشرفا و مقررا
عليلي محمد	أستاذ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية
1441-1442هـ / 2019-2020م

شكر وعرفان

الحمد لله حمد يليق بجلاله وعظيم سلطانه الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله

الهي لا يطيب النهار إلا بذكرك ولا يطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الحمد لك يا الله على حسن توفيقك و كريم عونك وعلى ما فاحا علينا من تيسيرك لتجاوز هذا العمل المتواضع.

الهي قد أنعمت علينا بنعمة العقل والدين فجعلها نعمة لا نقمة

وقبل ان نمضي نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

إلى الذين مهدو طريق العلم والمعرفة بدء من معلمي الابتدائي وصولا إلىالأساتذة و دكاترة كلية العلوم الإنسانية بتيارت.

تحية عطرة وشكر خاص للأستاذ المشرف على مذكرتنا لكحل فيصل منا على كرم صبره وتعاونه معنا لك منا أرقى و أسمى عبارات التقدير و عرفان.

كما من واجبنا أن واجبنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة لقبولها مناقشة لقبولها مناقشة مذكرتنا وتصحيحها لتصبح أحسن و أفضل نتشرف بكم .

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكر ولا يطيب النهار إلا بطاعتك والآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ربي جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.

إلى من احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى ملاكي في الحياة، إلى من أرضعتني الحب والحنان ، إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، إلى من بوجوده أكسب القوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معهم معنى الحياة، إلى إخوتي: حميد، بوحركات، أحمد.

إلى روح خالي الغالية عطالله عبد القادر.

إلى زملائي وأصدقائي في الدراسة وإلى الأقارب والأصدقاء كما انوه بمجهود كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع.

سعـــــــــاد

إهداء

إلى من ربتني وأنا صغيرة إلى أحلى وارق كلمة نطقتها شفتاي إلى روح أمي الغالية

إلى من رعاني وكان سندي في حياتي والدي العزيز

إلى روح جدي الخالدة الحاج بن علي

إلى جميع أفراد عائلتي إخوتي وأخواتي أخص بذكر أختي سعاد

عائلة غريب وعائلة بن زيدان كبيرها وصغيرها

إلى جميع أساتذتي من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي

إلى المشرف على المذكرة الأستاذ: لكحل فيصل

إلى صديقاتي في الإقامة الجامعية

إلى كل من تصفح مذكرتي من بعدي راجي منه أن يدعو لي بالتوفيق

إلى كل حوتهم ذاكرتي ولم تحوهم مذكرتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

حنين

إهداء

إلى معلم البشرية الى حضرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

إلى والدي الكريمين حفظهم الله ,إلى خالي العزيز والى اخي عبد الرحمان الفاضل الذي أعانني وكان دعما لي والى زوجته .وإلى البراعيم صغار:عمر و عبد اله و عصام

وإلى إخوتي بودالي,أحمد,فاطمة الزهرة ,أمينة,والى أهلي واقاربي وإلى عائلة بن رحمون.

إلى صديقاتي واصدقائي خاصة زميلي الذي دعمني وساندني كثيرا بعيطيش ناصر

إلى كل من له الفضل على تربيتي وتعليمي وإلى كل اساتذتي مرحلة الابتدائي إلى مرحلة التعليم العالي.

محبتكم

أمـــــــــــــــــــــــــــــال

قائمة المختصرات

الاختصار	ما يوافقه
ج	الجزء
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د.ت	دون تاريخ
د.س	دون سنة
ن.ص	نفس الصفحة
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
ق	قرن

مقدمة

غرست بذور النهضة العلمية الكبرى التي نمت وترعرعت على عهد الموحدين، في أيام المرابطين والحماديين، ولما قام المهدي بن تومرت بحركته كان يرمي إلى غاية أبعد من غاية سلفه هي تجميد الدين، وهذه المهمة تقتضي من التوسع في علم المعارف وتنوعها، وما ساعد على ازدهار العلم الجوانب الثقافية والفكرية، ذلك الاتحاد السياسي الذي جمع بين المغرب والأندلس في كيان واحد حر نهاية عهد الموحدين، كما ساهمت هذه الوحدة في زيادة الرحلة من وإلى الأندلس التي كانت تمثل محل المشيخة الكبرى التي تقوم عندها الدرس وتتجمع لديها الرواية والإسناد.

وعليه شهدت الدولة الموحدية حركة ثقافية واسعة، إذ يعتبر هذا العصر هو الفترة الذهبية للفلسفة الإسلامية ظهر فيها كبار الفلاسفة نذكر منهم على سبيل المثال لا حصر (ابن رشد، ابن طفيل، محي الدين ابن العربي) ومنهم من حظي بالقبول ومنهم من تعرض للرفض، ولعل ذلك راجع لندرة المصادر التي تتحدث عن بدايات الأولى لهذه الفلسفة والتشكيك في مصداقيتها، وهذا ما جعل صعوبة ممارسة هذا النشاط الفكري.

- **أهمية الموضوع:**

- تكمن أهمية هذا الموضوع في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين.
- محاولة أردنا من خلالها تسليط الضوء على أهم رواد الفلسفة الإسلامية في المغرب الإسلامي بالأندلس، إذ تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في حياة العالم الإسلامي، وإن دراستها تكمن في التعرف على الفلاسفة وأهم الأعمال التي قاموا بها وانتشار فكرهم بين ربوع سكان المغرب الإسلامي والأندلس خاصة.
- تكمن أهمية في إظهار قيمة التصوف لدى فلاسفة الأندلس أمثال: محي الدين ابن العربي بالإضافة لا يؤرخ لعلم من العلوم العقلية البحتة الذي لا زال العلم ذا أهمية نافعة.
- تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يشكل طرفا فلسفيا معاصرا باعتبار أن التصوف يطرح نفسه قبل كل شيء كعلم إنساني يهتم بالإنسان..

- **أسباب اختيارنا للموضوع:**

لقد كان توجهنا لهذا البحث لعدة أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، فأما الأسباب الموضوعية تتمثل فيما يلي:

- إنَّ اقتراح هذا الموضوع كان من طرف الأستاذ المشرف "لكحل فيصل" وقد كان هذا موضوع جديرا بالأهتمام، حيث اكتشفنا أهميته مع كل مرحلة من مراحل البحث وتشعب التساؤلات التي أثارها.
- كذلك كون هذا الموضوع من مواضيع الساعة الذي يحتاج إلى البحث المتواصل.
- وكذلك قلة الدراسات التي خصصت في موقف الموحدين من فلاسفة الأندلس بين التضييق والترحيب، وهذا ما جعلنا نتتبع البحث في هذا الموضوع وبشغف في شقها الثقافي.

أما الأسباب الذاتية فكانت محاولة لتلبية رغبة الكاملة في أنفسنا ذلك في:

- إظهار المكانة الحقيقية التي ارتقاها رواد الفلسفة الإسلامية في عهد الموحدين، واستفادة من أثارهم العلمية فنجح بذلك بين حفظ الآثار السلف.
- إطلاع على سير بعض اشهر فلاسفة الأندلس أمثال ابن رشد، ابن طفيل، محي الدين بلعربي، وأهم الأعمال التي قاموا بها في عهد الموحدين.
- ثراء المكتبة الجامعية بموضوعات حية ومرجع جديد.

- **الإشكالية:**

وعلى ضوء ما تقدم ارتأينا أن نلح هذا الموضوع من خلال إشكالية تتمحور حول التساؤل الرئيسي الذي يندرج ضمن مجموعة من التساؤلات الفرعية.

- ماهي الروافد الثقافية والفكرية التي ساهمت في ازدهار الحياة العلمية في دولة الموحدين؟؟؟

- لماذا تراوحت أراء الموحدين بين قبول ورفض فلاسفة الأندلس وما سبب قبول الأفكار الفلسفية لبعضهم ورفضهم للأخرى؟
- هل رحبت الدولة الموحدية بجميع الأفكار الفلسفية وما رد فعلها من هذه الأفكار؟
- لماذا عارض الموحدين بعض الأفكار الفلسفية لفلاسفة الأندلس؟
- هل قوبل فلاسفة الأندلس بالترحيب من قبل الموحدين؟

- **منهج الدراسة:**

لدراسة الموضوع ومعالجته، وبحكم طبيعته التاريخية فقد كان المنهج تاريخي هو المتبع بآلياته، وضرورة الخوض في الكتب تتطلب منا استخدام آلية الرصد والتتبع خاصة ما ورد فيها من إفادات وأخبار حول الموضوع المدروس، والذي يقتضي هذه الآلية للحصول على نسيج منسجم للمعلومات، وما استدعى هذا بدوره آلية التحليل لتفعيل الموضوع كما وجدنا في بعض الكتب التي تخص الموضوع مما فرض علينا سلوك المنهج مقارنة كآلية لنرى نقاطه اتفاقها واختلافها الاختيار الأنسب للموضوع، كما استخدما آلية النقد ولاعتبار أن البحث الذي يخلو من النقد بحث عقيم، وظف من أجل نقد أفكار وإصدار الحكم عليها، وكما استخدما آلية الاستنتاج في هذا البحث وحتى خاتمته التي كانت عبارة عن استنتاجات لموضوع البحث.

- **خطة البحث:**

في حدود المادة العلمية التي توصلنا عليها قَسَمْنَا بحثنا إلى مقدمةوثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتضمنت تمهيدا للموضوع وتعريفه، ثم أهمية الموضوع وأسباب ودوافع اختيارنا للموضوع، وإشكالية، بالإضافة إلى البنود العريضة للموضوع والصعوبات التي واجهتنا، وكذا أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها في البحث وتحتوي الخطة على ثلاثة فصول، وكل فصل يفرع إلى عناصر حسب الحاجة.

- الفصل الأول فقد كان بعنوان "نبذة تاريخية عن الدولة الموحدية" من خلال تقسيمي له الى أربعة مباحث الأول عن الجانب السياسي للدولة الموحدية والمبحث الثاني عن الجانب الثقافي و المبحث الثالث عن الجانب الديني، كما ذهبنا في المبحث الرابع الى الجانب العسكري

- ثم سننتقل الى الفصل الثاني حيث سنتطرق الى"أهم فلاسفة الأندلس"، والذي قسمناه هو الآخر الى ثلاثة مباحث، وتطرقنا في المبحث الأول إلى ابن رشد والمبحث الثاني لابن طفيل والمبحث الثالث الى محي الدين بن العربي.

- وفي الفصل الثالث سنتحدث على"ردة فعل السلطة الموحديةعلى رواد الفلسفة الاسلامية، والذي قسمناه هو الآخر الى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول والذي عنوناه بنكبة ابن رشد بين سبب التأويل الظاهر وسبب الأمر الصادر، كما سمح لنا المبحث الثاني التحدث عن "ابن طفيل في بلاط الموحدين"، وكان من نصيب المبحث الثالث عنون"ابن العربي ومحنته".

- وختمنا الخاتمة بمجوعة من الاستنتاجات تعتبر محصلة أهم النتائج التي توصلنا اليها، ومحاولون ابراز كل الحالات التي صادفتها خلال ثنايا البحث.

- **دراسة المصادر والمراجع:**

إنَّ البحث في التاريخ الفكري للمغرب الأوسط خلال فترة الموحدين ليس أمرا سهلا، فالمصادر التاريخية مباشرة في الغالب منها لا تفيد بالكثير منه.

- **كتب الطبقات التراجم والشخصيات:**

إنَّ وضعية الموضوع في الرفع من شأن بعض المصادر ووضعها في مصاف المصادر الأساسية عن حساب المصادر التاريخية وعلى رأسها كتب التراجم والشخصيات، حيث تعتبر كتب التراجم ما أبحث عنه، فهي تحوي الترجمة وافية عن حياة الشخصيات المهمة في المغرب الأوسط، وأهم منجزاتها ومؤلفتها ورحلاتها، فعليها العند خاصة في أثار هؤلاء الشخصيات وهي أكثر المصادر التي اعتمدت عليها بالمقارنة بالبقية، ومن أهم هذه الكتب هي:

- العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمان ابن خلدون ت (**808**هـ/**1406**م) وتعرض ابن خلدون لتاريخ الموحدين بشكل تفصيلي وافٍ، وذكر معلومات قيمة عن قبائل الموحدين التي كان لها دور كبير في ألأعمال دولة الموحدين كالمصامدة وغيرها من القبائل بالإضافة الى أنه ساعدنا في التطرق على اكتشاف المواقع الجغرافي لجبال الأطلسي الكبير.

- اضافة الى كتاب الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لابن عبد الملك أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت (**703**هـ/**1303**م) وهو كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن القرطبي ت (**403**هـ/**1061**م) وكتاب الصلة لابن بشكوال ت (**578**هـ/**1182**م) وهو يضم التراجم لبلاد الأندلس الوافدين اليها من المشرق والمغرب، ويقع في ستة أجزاء إلا أن بعض أجزاءه تعرضت للضياع والأجزاء المعتمدة في البحث.

- لسان الدين بن الخطيب للإحاطة في أخبار غرناطة ت (**779هـ/1374م**) الذي ترجم فيه أعلام غرناطة وضمنه بين بعض تراجم المغرب الأوسط ومن دخلوا غرناطة بها أو بعض الغرناطيين الذين هاجروا الى المغرب الأوسط مع ذكر نشاطهم العلمي، وأهم تآليفه كابن طفيل.

- كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لصاحبه ابن خلكان المتوفي سنة (**681هـ/1283م**)، يحتوي هذا الكتاب على تراجم المشاهير العلماء والشخصيات العالم الاسلامي حتى عصر المؤلف وأهم مؤلفاتهم وتراثهم العلمي والأدبي.

- كتاب نزهة المشتاق من بين الكتب الجغرافية في اختراق الأفاق لصاحبه أبو عبد الله بن إدريس المصرف بالشريف الادريسي المتوفي سنة (**548هـ/1154م**)، فقد أفادنا هذا الكتاب بعض المقولات وتحدث فيها عن قبيلة مصمودة حيث أن الحركة الموحدية قامت أساسا بالعصبية المصمودةوالهرغية ومكانة صاحبة الدعوة المهدي بن تومرت .

- كتاب الرحلات الجغرافية: أهمها كتب الحضارات ككتاب المنوني حضارة الموحدين وكتاب حسن على حسن الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين وكذلك النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد لصاحبه عاطف العراض بالإضافة الى كتاب جهاد الموحدين في بلاد الأندلس لي معمر الهادي القرقوطي الذي أفادنا في الموقع الجغرافي لدولة الموحدين وغيرها من المراجع والمصادر التي اعتمدناها في موضوعنا هذا.

- **صعوبات البحث:**

لقد واجهتنا خلال اعداد هذا الموضوع عدة صعوبات حاولت التغلب عليها من خلال البحث والتنقيب والاستعانة بالمشرف الذي وجهني لما فيه تجاوزا لها.

ولا شك أن أول ما يميل فيه الباحث في مجال التاريخ ومن عقبات في سبيل انجاز بحث مسألة المصادر المتخصصة في هذه الفترة وفي هذا القطر اضافة الى الصعوبات الخاصة بالموضوع في حد ذاته منها:

- قلة ما يمكن اعتباره المادة العلمية وصحة المعالم في عصر الموحدين.
- صعوبة تحديد الموقع الجغرافي للموحدين.
- الاختلاف بين بعض كتب التراجم حول تواريخ الوفاة أو الميلاد لبعض علمائنا، مما يصعب المهمة ويطيل عملية الاثبات بالنسبة للتاريخ الحقيقي.
- صعوبة الوصول الى المعلومة وذلك راجع الى غلق المكاتب بسبب وباء كورونا.
- صيغة الموضوع جعلتنا نعمل غالبا في عدة فنون في أوقات متقاربة وهي الفقه واللغة والتصوف والعلوم العقلية، وهذا فيه شيء من التشتت للذهن وتفرق للمعلومات.

تلك بعض الصعوبات التي واجهتنا عند كتابة هذا البحث، أحببنا الاشارة إليها من أجل أن يقدر القارئ هذه المحاولة اليسيرة منا للخوض والتخصص في فلاسفة الأندلس وموقف الموحدين منهم، فليلتمس لنا العذر حينما يجد بعض الهفوات إذ هم عمل بشري، فلن يخلو من الأخطاء والنسيان، والكمال لله وحده.

وفي الختام نتوجه بأعلى الكلمات والتقدير وأسمى التحيات والاحترام وخالص الشكر والعرفان والامتنان الى الدكتور لكحل فيصل، الذي كان لنا خير عون والرفيق وفتح لنا صدره وقطع من وقته وشجعنا على المضي قدما ، فأرشدنا بتوجيهاته القيمة ومنحنا تجربته الطويلة وخبرته العريضة في هذا الميدان حتى ظهر البحث في صورته الحالية.

نبذة تاريخية عن الدولة الموحدية541ه-

667ه/1146م-1269م

المبحث الأول:الجانب السياسي لدولة الموحدية

المبحث الثاني: الجانب الثقافي لدولة الموحدية

المبحث الثالث: الجانب الديني لدولة الموحدية

المبحث الرابع: الجانب العسكري لدولة الموحدية

الموحدية

المبحث الأول: الجانب السياسي

حملت الدولة الموحدية في طيتها ومنذ البدايات الأولى لقيامها مشروع سياسي واجتماعي ومذهبي يرمي الى صبغ المغرب الإسلامي بأكمله بطابع وحدة مشروع الدولة الموحدية وربما هذا مايبرر سرعة توجه أنظار الموحدين خارج المجال الجغرافي للمغرب الأقصى بل تجاوزات أمالهم المجال الذي كان للدولة المرابطين[1]

أصل تسمية الموحدين:

الموحدون :نسبة لعقيدة التوحيد التي جاء بيها المهدي ابن تومرت (524ه/1130م) وكان لقب الموحدين الذين أطلقه على اتباعه غير ذي معنى لأن كل المسلمين موحدون، و لم يكن المرابطون أقل توحيدا من الموحدين وإنما هي تسمية أراد محمد بن تومرت بها أن يوهم الناس أن تتجه الى إحياء عقيدة التوحيد الخالصة[2].

ويقال أن اسم الموحدين أطلقه إبن تومرت على جماعته اثناء استعداد لهذه الغارة، إذ أنه كان يحسب أنهم يستطيعون دخول مراكش والقضاء على المرابطين بسهولة، فساهم الموحدين بصورة رسمية زيادة في حماسهم وكذلك سمى جيشهم بجيش المؤمنين وسمى عبد المؤمن بن علي بأمير المؤمنين[3].

بالإضافةإلى أن أصل تسمية الموحدين يرجع لتلك الدعوة الإصلاحية التي عاد بها ابن تومرت من المشرق، والتي كان يحاول فرضها في كل مكان يحل به، حتى إذا وصل الى المغرب الأقصى نشرها بكل وسائل بين سكان المنطقة، والالذين آمنو بأنهم على حق وأن سواهم على باطل، وتأكيدا لذلك فقد أطلق عليهم ابن تومرت لقب الموحدين[4].

---

[1]- الدولة المرابطية:تسمى ايضا دولةالمتونة ودولة الملثمين أسستها قبائل صنهاجة الجنوب وفي عهد يوسف ابن تاشفين ملك المرابطين اجزاءمن المغرب الأوسط,ينظر:المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح:احسان عباس،دار لالصادر ،بيروت،1408ه/1988م،ج4،ص377

[2]- د. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، كتبة الأسرة لأعمال الفكرية، د.ط، **2004**، ص **211**.

[3]- د. حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص **213**.

بالنسبة للغارة ففي أواخر أيام ابن تومرت حاول الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي أن يستولوا على مراكش ولكنهم ارتدوا عنها بخسارة كبيرة وكان الذي هزمهم الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين نقلا عن حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص **213**.

[4]- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط.**1**، مكتبةالخانجي، مصر، **1980**، ص **55**.

الموحدية

الموحدين ينتمون إلى طائفة من قبائل العرب المغاربة خاصة "هرغة" و"مصمودة" و"هنتانة" و"كوعمة" التي تقطن مدينة سوس جنوب المغرب ، دعت هذه القبائل الناس إلى العودة إلى الأصول والتمسك بالقرآن والسنة ورفض كل ما يسيءإلى عقيدة التوحيد فعرفوا "بالموحدين"[1].

الموقع الجغرافي لدولة الموحدية:

وقد غدت دولة الموحدية أكبر الدول التي قامت في المغرب على لإطلاق والتي استمرت منذ قيامها بإعلان ابن تومرت إمامته (**515هـ**) حتى سقوط عاصمتها مراكش في يد بني مرين في محرم **668هـ / 1269م** قرنا ونصف القرن من الزمن، وامتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا، ومن بلاد الأندلس شمالا حتى الصحراء الكبرى جنوبا، وقد أخذت هذه الدولة على عاتقها مسؤولية الجهاد في الأندلس[2].

ويقول ابن خلدون عن جبال الأطلس الكبير، جبل درن تبتدئ سطورها من الساحل البحري المحيط عند أسفى وما إليها، وتذهب في المشرق الى غير نهاية ويقال إنما تنتهي إلى قبلة برنيق من أرض برقة، وهي في جانب مما يلي مراكش قد ركب بعضها بعضا متتالية على نسق من الصحراء الى التل[3].

ونجد أن عبد المؤمن بن علي حكم أربعا وثلاثين سنة تعتبر فاتحة عصور الازدهار في تاريخ المغربي، لقد ورث عبد المؤمن عن محمد بن تومرت قوة عسكرية وسياسية ضخمة، فعرف كيف يستخدمها في إنشاء أكبر دولة عرفها التاريخ المغربي في العصور الوسطى، فقد امتدت من خط الوديانة في الأندلس الى وادي درعة[4] في جنوب المغرب، وترامت من المحيط إلى أحواز طرابلس وقد أبدى الرجل نشاطا واسعا وذكاء كبيرا في إنشاء هذه الدولة[5].

---

[1]- معمر الهادي محمد القرقوطي، جماد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**541-629هـ/1146-1233م**)، في **2005**، ص **29**.

- مصمودة: هي الاتحادية البربرية الثالثة الكبيرة الى جانب زناتة وصنهاجة وتضم مصمودة مجموعة كبير من القبائل منها (هرغة،هنتانة، تينمل، جرجارة، سكساوة ... إلخ) ويقول ابن خلدون، تمدتد من شمال المغرب الى أقصى جنوبه، ص **229**.
- هرغة: التي تسكن في ناحية من نواحي جبال الأطلس العليا على سهل سوس وهي احدى بطون مصمودة الكبرى، ويتولى الإدريسي عن مصمودة هي القبيلة التي نزلت بالمغرب فعمرته كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ص **240**.

[2]- معمر الهادي محمد القرقوطي، جماد الموحدين في بلاد الأندلس، المرجع السابق، ص **29**.

[3]- ابن خلدون، مقدمة، ج.**6**، دار الفكر، بيروت، لينان، (**1421هـ/2000م**)، ص **298**.

[4]- واد درعة بالمغرب بينه وبين سجلماسة خمسة أيام وعليه الطريق في الصحراء الى بلاد السودان، نقلا: عن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر القطار، تح: احسان عباس، ص **606**.

[5]- د. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص **219-220**.

الموحدية

ويقول يوسف الأشباخ: وغدت دولة الموحدين أعظم من دولة المرابطين وكانت تحد عن الأمن جنوب الصحراء الكبرى[1].

لا خلاف في أنّ ثمة ترابطا وثيقا بين الاستقرار السياسي ومختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، إذ شكلت الاضطرابات والفتن حواجز أمام التقدم الحضاري للدول وقد استغل محمد بن تومرت حيث اشتداد دعوته مواطن ضعف كانت تمر بها الدولة المرابطية لتوسيع مواجهته إلى جميع الحواضر.[2]

لكن هناك إختلاف بين الحالتين،ذلك أن أساس الديني الذي قامت عليه الدولة المرابطية كان أساس العقيدة الدينية والجهاد في سبيل نشرها[3]،أما حركة "الموحدين" إن كانت سياسية في حقيقتها وإن لبست حساب الدين إذن من المعلوم أن الحركات السياسية التي تظهر في المجتمع الديني،تتخذ من الدين ستارا يقيها الخطر.

وقد كان مؤسس حركة الموحدين نفسه،محمد ابن تومرت (**471-524**) رجل سياسة قبل أن يكون رجل دين يأخذ من كل مذهبه ما يراح في تحقيق أغراضه السياسية ،.....واعتماده في دعوته على التوحيد إنما كان الداعية السياسية ماهرا استطاع بها أن يجمع الناس حوله، ويوحد مفرقهم بتنظيم دقيق محكم ضد المرابطينالذين كان يرسيهم بالكفر[4]ولقد كان ابن تومرت رجل سياسة ودين في آن واحد[5] فقد استطاع في وقت قصير أن يحقق لنفسه مكانة الإمام المعصومالمرسل من قبل الله

يقضي على الفساد وينفذ الديانة الحقيقية و لم يكتفي باختيار لقب المهدي لنفسه بل لقب اتباعه بالطلبة وكل من نصره أو ناصر دعوته بالموحدين.[6]

كما تميز النصف الأول من القرن السادس الهجري و الثاني عشر ميلادي في المغرب الأقصى أحداث كثيرة وأهمها سقوط دولة المرابطين وانهيارها كليا على يد طائفة دينية الإصلاحية التي أسسها أبو

---

[1]- محمد عبد الله عنان،تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين،ط.**2**، مطبعة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، **1990**،ص**49-50**.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش،الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،دار الغرب الإسلامي،ط**1**،**1988**م،ص**9**

[3]- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين، مطبعة التأليفوالترجمة والنشر، القاهرة، ط**1**، **1964**م، ص**615**

[4]- حكمت على الأوسي، الأدب الأندلسي في عصر الموحدين مكتبة الخانجي، القاهرة،(د.ط). (د.ت)ص**21**

[5]- عبد الحميد الحاجيات، تأسيس دولة الموحدين، مجلة التاريخ، العدد **8**، المراكز الوطنية للدراسات التاريخية الجزائر النصف الأول، سنة **1980**م، ص**69**

[6]- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، (د.ط)**1971** م، ص**296**

الموحدية

عبد الله محمد بن عبد الله عبد الرحمان بن تومرت الذي رفع شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1] هذا الأخير أكدت بعض المصادر على نسبه اسم محمد ابن تومرت فهو على ما ذكره المؤرخون في دولتهم هو محمد بن عبد الله المعروف بن تومرت ابن عبد الرحمان ابن هود ابن خالد ابن تمام ابن عدنان بن سفيان بن صفوان بن الحسن بن علي يحي بن عطاء بن رياح بن يسار بن عباس بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2] وتكاد تجمع أغلب المصادر التاريخية أنّ ابن تومرت من جبل سوس من أقصى بلاد المغرب ولد بإيجيل وهو من قبيلة هرغة أحد بطون مصمودة الكبرى[3] أما أبي زرع الفاسي فينفرد بذكر أن ابن تومرت من قبيلة جنفسية[4] ويذكر أنّ الكثير من المؤرخين قد شككوا في أن يكون نسبه بربري عربي كما كما ذكره البيدق ذلك أنّ البيدق المصدر الوحيد الأقرب إلى المهدي ابن تومرت ويتفق هذا منطقيا مع شخصية المهدي بن تومرث التي تحمل ملامح بربرية أمازيغية وأخرى عربية إسلامية[5]

ولكنهم اتفقوا على صيغة واحدة وهي أنه محمد ابن تومرت السويسي الهرغي[6] مثلما حدث اختلاف حول نسبة وجود خلاف آخر حول ميلاده حيث يرى ابن الأثير:مولده كان سنة(**469ه/1076م**) أو (**473ه/1080م**)[7].كما يذكر الزركشي أنه ولد سنة (**401ه**) ثم يذكر ابن خطيب الأندلسي يقول انه ولد سنة (**486ه**) وأما الغرناطي فيذكر أنه ولد سنة(471ه)[8]ويبدو أن رواية ابن خلكان هيا الأرجح فهو فهو يذكر أن تاريخ ميلاده في (**10** محرم **485هـ**) فذلك ما يذكره عبد لله كنون: من أن ابن تومرت خرج في طلب العلم سنة(**500ه**) وهو ابن خمسة عشر سنة[9] و لم تعطي المصادر التاريخية نبذة موسعة عن أسرته ،وإنما وردت الأخبار التي تدل على أنها كانت من أوساط القوم بارزة الجاه والثروة ،وكانت على

---

[1]– الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تح:محمد صادق، مطبعة المكتبة العتيقة تونس، ط**2**،**1376ه/1966م**، ص**3**

[2]– علي بنأبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة،(د.ط)، **1972م**، ص**172**

[3]– أبو بكر صنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدين، المطبعة الملكية، الرباط، ط**2**،**2004**، ص**138**

[4]– أبي زرع الفاسي،مصدر السابق، ص**173**

[5]– ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :احسان عباس، دار مصادر، بيروت،**1970**م، ص**138**

[6]– عمر راكة، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية وممالك المسيحية في الأندلس، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، **2011م**، ص**26**

[7]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار مصادر لطباعة والنشر، بيروت، **1966**م، ج**11**، ص**354**

[8]– الزركشي، مصدر السابق، ص**03**

[9]– عبد لله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، طنجة،ط**2**(د.ت) **1960**م، **ص 48**

الموحدية

مكانة دينية[1]حيث يقول ابن خلدون: وكان أهل بيئة أهل نسك ورباط[2] وعندما كان طفلا تلقى دراسته الأولية بالكتاتيب في قريته فتعلم القرآن وحفظه وقراءة كعادة المغاربة[3] وظهر اهتمامه بالعلم منذ شبابه، إذ كان يلقب أسفو،..ومعناه لكثرة ما كان يسرح في القناديل في المشرق لملازمتها وبدأت رحلته في عام (**500**ه) في طلب العلم[4] رحل ابن تومرت إلى المشرق لحبه للعلم وتحصيله وهو ابن ثمانية عشر عاما[5] فوصل إلى الإسكندرية ثم إلى الشام ثم إلى بغداد إذ التقى أبي بكر الشاشي[6] (**507ه/1113م**) وتعلم على يده أصول الفقه وأصول الدين وعند عودته إلى المغرب بدا يدعو الناس إلى اقامة شعائر الله وسند نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان إذا حل من إفريقيا وبلاد المغرب يدرس العلم ويظهر التقشف والورع وزهد في دنيا وصل إلى تلمسان وتعرف على

عبدالمؤمن بن على وبايعه على مؤازرته في الشدة والرخاء والعسر واليسر[7]وكان ابن تومرت أوحد عصره في علم الكلام وعلوم الاعتقاد، حافظا للحديث والفقه له لسان وفصاحة فأخذ يشيع عند الناس أنه أمام المنتظر المخبر به القائم في آخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا[8] وبعدها توجه المراكش في عهد على بن يوسف ابن ناشفين ودخل في مناظرات علمية فقهية مع العلماء وفقهاء وأكابر أشياخ مراكش، وكان من حاضر هذا المجلس من الفقهاء أصحاب العلم الحديث وفروعه وليس منهم من له معرفة بأصول الجدل فسألهم هل طرائق العلم تنحصر أو لاتنحصر؟فلم يفهموا مقالته ، ثم سألهم عن أصول الحق والباطل فظهر عجز الفقهاء عن الإجابة لأسئلة ابن تومرت[9] إلامالك ابن

1– على محمد صلابي،تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا، دار .بيروت،لبنان، ط**2**،**2005**م، ص**254**

2– ابن خلدونعبد الرحمان، ديوان المبتدأوالخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان**200** م، ج**6**، ص**226**

3– السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير العصر الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، **1981**م، ص **770**

4– علي محمد صلابي،المرجع السابق ،ص**255**

5– الزركشي،المصدر السابق، ص**03**

6– أبي بكر الشاشي:هو الفقيه الشافعي أبو بكر بن محمد أحمد الحسين بن عمر الساشي المعروف بالمشغري كان فقيه وقته تفقه أولا بمايافارقين بمايافارقين علي أبي عبد الله محمد بيان الكازروني وعلى القاضي أبي منصور الطومي ورحل إلى بغداد ولازم الشيخ إسحاق الشيرازي وقرأكتاب شامل في الفقهاء وتعيين فقه بالعراق بعد أستاذه إسحاق وانتهت إليه طائفة الشافعية له مصنفات منها :حلبةالعلماء.المعرفة مذاهب الفقهاء ويعين بالمستظهري صنف الإمام المستظهر. **ينظر**:ابن خلكان، وفيات أعيان ج**4**، المصادر السابق ،ص**220**

7– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين،د.ط، تح: صلاح الدين الهواري، الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، **1426**ه**2006**م، ص**197**

8– ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق،ص**111**

9– ابن الأثير، الكامل، ج**8**، المصدر السابق، ص**654**

الموحدية

وهب[1] وهو أحد وزراء الأمير على ابن يوسف كان من بين الحاضرين وهو فقيها فيلسوفا مشركا في جميع العلوم إلا أنه لم يظهر منها شيئا كان يفقه إلى ماينشد إليه ابن تومرت و أشار مالك ابن وهب عليه بقتله لوجود فتنة بين المسلمين لكنه أبى ومنهم من أشار عليه بطرده من المدينة فأمر بطرده من مراكش فخرج محمد ابن تومرت ونزل في مكان في جبل تينملل[2] ومنها بدأ بإعلان دولته في سنة (**515ه1121م**)قد بدأت قبائل تنحاز إليه وتدخل في طاعته وما إن عاد ابن تومرت إلى المغرب،وكان من بينهم عبد المؤمن بن على الذي حظى بالمنزلة الرفيعة لدى ابن تومرت منذ اللحظة الأولى،وذلك لما توسع فيه معالم الذكاء والفطنة مع شجاعة وعزم وبعد نظر وحضور ببداهة، هذه الصفات[3]جعلت ابن تومرت يتوقع له مستقبلا باهرا ويصح في أكثر من مناسبة وذلك قبل تأسيس الدولة، مستقبل عبد المؤمن السياسي وأن النصر في ركابه[4] وفي سنة (**524هـ/1130م**) توفي ابن تومرت فكان تلميذه عبد المؤمن بن علي في زعامة الموحدين[5]في (**526ه/558ه**) وهو أبو محمد عبد المؤمن بن على الكومي، يتصل نسبه ولد في عهد يوسف ابن تاشفين سنة(**478ه**)،في قرية تعرف بتاجرا[6]،نشأمحبا للقراءة والكتابة يلازم المساجد لتلاوة القرآن[7] وقد بويع عبد المؤمن بالخلافة، بيعتان خاصة وعامة كانت الخاصة قبل وفاة ابن تومرت سنة(524ه) أما العامة فكانت سنة(**526** ه) كما اختلفت الروايات حول الكيفية استخلاف عبد المؤمن كانت بوصية من المهدي بحضور أهل الجماعة وأهل الخمسين[8]غير الرواية الثانية تقول أنّ بعض أصحاب

---

[1] – ملك ابن وهب:وهوأبو عبد الله مالك ابن وهب الإشبيلي، كان فقيها فيلسوفا مشاركا في كل العلوم ،كان لديه فنون من العلم وله تحقيق تحقيق بكثير من أجزاء الفلسفة، إلا أنه لم يظهر إلا مايتفق في ذلك الوقت وهو الفقه والعلوم الدينية التي كانلمتعاطيهاسلطان على نفوس ملوك الدولة المرابطية و لم نعثر على تاريخ وفاته. **ينظر**:ابن الأثير، الكامل، ج**8**، مصدر السابق، ص**655**

[2] – جبل تنميلل:هو في أصل تينمل أو تامللت وهو اسم لجبل في المغرب بمدينة تينمل نزل فيه محمد ابن تومرت وبعض من مؤيديه **ينظر**:ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، مطبعة دار الفكر، بيروت.(د.ط) ج**61422ه2001**م، ص**304**

[3] –يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهدالمربطين والموحدين، تر:محمد عبد الله،ج3، القاهرة .**1958**م، ص

[4] – السلاويشهاب الدين، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، مطبعة دار الكتاب، دار البيضاء،(د.ط).(د.تر)، ج**2** ص**100**

[5] – البيذق،أخبار المهدي ابن تومرت، دار المنصور لطباعة والوراقة– الرباط.1971، ص**555**

[6] – تاجرا:وهي منطقة جبلية شمال تلمسان،وشرقي ندرومةبالقرب من مرسى هنين وهي بلاد الأصلية لعبد المؤمن **ينظر**:عبيد لله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح: حمادة لله ولد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.**2 0013**م، ص**80**

[7] – على محمد الصلابي، المرجع السابق،ص**321**

[8] – أهل الجماعة وهومجلسيشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين منهم بالانضمام إليهم **ينظر**:عبد المجيد النجار، مهدي ابن تومرت، دار الغرب الإسلامي، **1983**م، ط**1**، ص**116**

الموحدية

بايعوا عبد المؤمن بيعة السر بعد وفاة المهدي وكتموا الخبر ثلاث سنوات[1] حتى استقر الأمر لعبد المؤمن،فأعلنوا حينها الوفاة والبيعة معا[2]، كما يضيف عبد الواحد مراكشي أنّ بيعة تمت لعبد المؤمن الكومي لغربته فيهم، ولكي لا تستأثر أي قبيلة موحدية بالسلطة[3]مؤشر لوجود محترم بين القبائل المصامدة حول الزعامة،ومهما اختلفت هذه الروايات في اختيار عبد المؤمن من طرف المهدي ابن تومرت أو من طرف أصحابه غير أنها أجمعت على أنه كان عبد المؤمن بن على الكومي صفات ما وجدت في غيره من صلاح وتقوى و ورع ونضج وقوة[4] كما أشار الزركشي إلى أن عبد المؤمن كان...ملك كثير من بلاد المغرب وقام بأمر الموحدين وأنقذ الغزاة وأجمع على غزو بلاد المغرب. فتح تلمسان وبعدها فاس ثم وصل إلى مراكش وبعدها فتح المهدية بعد أن غدر بالنصارى الذين كانوا فيها وعاد الى المغرب بعد أن استولى على افريقية.....}[5]زحف عبد المؤمن سنة (**546**ه) واستولى على الجزائر وبجاية والقلعة واعملها واستعمل عليها ابنه عبد الله.[6]

ترك منا لموحدين من يقوم بدفاع عنها[7]وبعد حياة عامرة بالإنجازات، توفي عبد المؤمن سنة (**557ه1163م**) صاحب بلاد المغرب وافريقية والأندلس[8] وخلفه في حكمه ابنه أبو يعقوب يوسف (**558ه/580ه**)فقد تميزت الحياة في كنفه بالدقة والاستقرار والهدوء،....ولم يكنيه من الحروب والحملات ذات أهمية في تاريخ الأندلس سوى قضائه على الفتن شرق الأندلس فكانت له واقعة "فحص جلاب"سنة(627ه) بمدينة مرسية حتى استسلمت و انتهى بذلك حكم بني مرديش في شرق الأندلس

أهل الخمسين:وهو مجلس يشتمل على خمسين شخص يمثلون مختلف القبائل منهم ستة من هرغة وأربعة عشر من تينملل وثلاثة من هنتاتة، واثنان من جنفيسة وأربعة من صنهاجة وثلاثة من مكسورة وواحد من سائر القبائل وخمسة من الغرباء ويضاف إليهم العشرة المذكرون في المجلس الأول. **ينظر:** عبد المجيد حاجيات مرجع السابق ص**71**

[1]- مجهول،حلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح:سهيلزكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء **1399ه1979م،ص143**

[2]- ابن عذرى المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ومر:ليفي بروفنسال، مطبعة دار الثقافة، بيروت، **1404ه/1974م**، ط**3**، ج**4**، ص**84**

[3]- الحلل الموشية،المصدر السابق، ص**143**

[4]- البيذق،المصدر السابق، ص**55**

[5]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، المصدر السابق، ص139

[6]- عبد الله:هو أبي عبد لله محمد بن عبد المؤمن من خلع من منصبه بسبب شرب الخمر وظهور السكر عليه وسقط في يوم منفرسه على مرأى أشياخ الموحدين والعام من الناس والزائرين وتكلم الناس في ذلك.**ينظر:**ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج8، مصدر السابق، ص13

[7]- عبد العزيزسالم، ج 2، المرجع السابق، ص790

[8]- ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر السابق، ص146

الموحدية

نهئيا[1] وبلغت دولة الموحدين أوج عزها في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور حيث امتدت خلافته من سنة (**589**ه) إلى سنة **595**(ه) وفي عهد وقعت معركة الأراك الشهيرة سنة (**591**ه) هذا الأخير ابو يعقوب يوسف ابن أبي محمد عبد المؤمن كان فقيها حافظا لأن أباه هذبه و مقارنة بأخوته هو أكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان وفي قراءة العلم بين أفضل العلماء وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم وكان عارفا بسياسة بعته له في غيبته نواب وحكام[2] وبموت أبي يوسف يعقوب سنة (**595**ه) تولى الحكم ابنه الناصر الدين لله[3] فقد فقد منى الجيش الموحدييهزيمة شنيعة لم تقم لهم قائمة في بلاد الأندلس.[4]

جواز الموحدين للأندلس:

لقد انتهز عبد المؤمن بن علي فرصة ضعف المرابطين في سائر بلاد المغرب والأندلس واستطاع إسقاط عاصمتهم مراكش سنة (**541**ه**1146**م)[5]وبهذا انتهى وجود الدولة المرابطية في بلاد المغرب وكانت غاية الأندلسيين في قضاء عليها بالمنطقة دفعهم للقيام بعدة ثورات في مختلف مناطق الأندلس، لكن بالرغم من هذا كان لبد لهم من مساعدة أو نجد تأتيهم من خارج المنطقة ،ولكن أمامهم إلى الموحدين خاصة أن أهل الأندلس أيقنوا أن لابد لهم من دولة بديلة للدفاع عنها ضد النصارى[6]بدأت الدعوات الرسمية والشخصية والشخصية تتوافد من قبل الأشخاص الذين تزعموا الثورات ضد المرابطين في مقدمتهم على بن عيسى أمير فاس وأيضا زعيم الحركة قرطبة ابن حمدين[7]على سلطان الموحدين عبد المؤمن لبى دعوتهم وأجابهم[8] قال قال ابن الأثير: جاء إليه جماعة من أهل الأندلس معهم مكتوب يتضمن بيعة أهل البلاد التي هم فيها لعبد المؤمن ودخلوهم في زمرة الموحدين[9]فقبل عبد المؤمن وطلب منهم النصر على الملثمين وطلبوا منه النصارى

---

[1]– محمد مجيد السعيد، الثغر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط2،(د.ت).2008م، ص54

[2]– ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1424ه2003م، ص308

[3]– ناصر الدين الله: هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (ت610ه/1213م) بويع له بالخلافة بعدوفاة أبيه ولقب بالناصر الدين الله، لم يكن بن عبد المؤمن أحسن صورة منه ولا أبلغ علما وخطابا.**ينظر**:ابن خلكان وفيات الأعيان، ج8 ،مصدر السابق،ص18

[4]– محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العلم العربي، القاهرة، ط1، 2008م، ص158

[5]– أبن عذارى مراكشي، بيان المغرب، مصدر السابق، ص36

[6]– معمر الهاديمحمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص88

[7]– ابن خلدون، العبر، مكتبة العصرية، بيروت، ط1،1995م، ج6، ص235

[8]– ابن الخطيبلسان الدين،أعمال الأعلام فيمن بديع قبل الاحتلامن ملوك الإسلام، تح:بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج3، ص265

[9]– ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج9، ص146

الموحدية

النصارى فجهز جيشا مسيرا معهم أسطولا في البحر[1] في حين تأخر قليلا في عبور الأندلس نظرا لاهتمامه لاهتمامه بأمور بلاد المغرب إذ تمكن من إخضاع إفريقيا وضم معهم بلاد المغرب[2]، واستطاع توحيدهم بعد ذلك أصبحت الأندلس هدف عبد المؤمن خاصة أنه كان همه القضاء عل كل حكام المرابطين[3] وكان وكان لحسن استقبال عبد المؤمن لثوار الأندلس و وعدوه الخلافة لهم أثر كبير في مبايعة عدد كبير منهم الموحدين[4] وبعد توفر كامل الظروف قرر الموحدين دخول الأندلس، وكان ذلك بداية سنة (**541ه/1146م**) وذلك بإرسال جيش عددها **60** ألف فارس و**20** ألف رجل يترأسه ويقوده أبي إسحاق براز بن محمد المسوفي[5] وقد أمرهم عبد المؤمن بقتال كل من يرفض الطاعة للموحدين[6]فعبروا مضيق جبل طارق واستولوا على جزيرة طريف ثم على جزيرة الخضراء ثم ساروا إلىشريش[7] فخرج حكمها أبو أبو الفمرين بن غزوان وأعلن الطاعة والولاء لهم[8]واخضعوا غرب الأندلس، بعد ذلك سار الموحدين إلى اشبيلية فصبروا حتى فتحوها سنة(**541ه**) ،ثم مسكوا قرطبة وغرناطة ومابينهما[9]وذلك استطاع الموحدين السيطرة على المدن الكبرى قبل نهاية عام(**549ه1154م**)واخضاعها شيئا فشيئا، واستحسن عبد المؤمن ذلك ورأى أن يرسل أشخاصا يثق بهم ويأتمنهم على الإسلام في المنطقة فأرسل جماعة من كبار قادته تحت قيادة ابنه يعقوب[10]بذلك شمل سلطان الموحدين كل منطقة الغرب ووسط الأندلس، وانتهى رياسة المردين الذين كانوا أول من أعلن الخروج على المربطين[11]ثم اخضاع كافة الأندلس في عهد أبو يعقوب يوسف[12].

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، المصدر سابق،، ج4،ص82

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب الأندلسي، مكتبة النهضة بالمشرق، القاهرة، ط1 (د.ت).ص70

[3]- هشام أبو رسيلة، علاقة الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار العرفان،عمان، ط1، 1984م، ص 105

[4]- ، عصمت عبد اللطيف بندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص104

[5]- المرجع نفسه، ص 105

[6]- الناصر خالد،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، جعفر ناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، ط1 1454م، ج2 ص104

[7]- بلد شريش:مدينة متوسطة في اشبيلية من كورة شذونة وهي حصينة مسورة الجنبات مسنة الجهات وقد طافت بها الكرم وشجر الزيتون. **ينظر**:الشريف الإدريسي، نزهة مشتاق في اختراق الأفاق ، عالم الكتب، بيروت، ط1م، 1997م، ج2، ص 572_573

[8]- السلاوي، المرجع السابق، ج2، ص104

[9]- أشباخ، المرجع السابق، ص244

[10]- روجيهابيتورتو، حركة الموحدين في المغرب، ق13.12ه، تح:أمير طيبي، دار العربية لكتاب، تونس، ط1، 1982م، ص53

[11]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص118

[12]- نفسه، ص 119

الموحدية

المبحث الثاني: الجانب الثقافي :

اتصف ابن تومرت بالعلم وشغفه به ودعوته إليه واعتماده إياه أصلا للإيمان، وأساسا للحياة الاجتماعية كما بين ذلك في تأليف لكتابة أعز مايطلب وسعى في تحقيقه كان من أثاره، أن أصبح جل أمراء الدولة الموحدية شغوفين بالعلم، متزينين به في شخصياتهم، مشجعين عليه في رعايته[1]كما نجد خليفة عبد المؤمن قد جمعت معارفه بين الأصول والحديث واللغة والقراءات والأدب والتاريخ مع المعرفة بالجدل متأثرا في ذلك بشيخه ابن تومرت،[2]وقد كرم الخليفة عبد المؤمن العلماء عارف بأقدارهم مما دفع الكثير من العلماء إلى التوجه إليه والإنضواء تحت لوائه.[3] أمايعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت **580ه/1184**) فقد جمع بين بين العلم الشرعي والعلم العقلي مماجاء في الوصف وكان يعقوب محبا للعلماء ساعيا في تقربهم منه وتشجيعهم لهم على التأليف وإنتاج العلم، ومن أشهرهم من شملهم عطفه وتشجيعه وانفتح لهم بلاطه الفيلسوف أبو بكر بن طفيل (**381ه/1185م**).[4]

إن ازدهار المعارف وتنوعها من سمات العصر الموحدي البارزة،فقد استوت الشخصية العلمية للمغرب الإسلامي في صورتها التامة بفضل طابع الدولة العقائدي وتشجيع الخلفاء وسادت بن عبد المؤمن، فقد أسسوا مدارس وشيدوا المساجد ونظموا خزائن الكتب ووفروا جوا علميا،[5]وقد كان فضل الموحدين على على المعارف عظيم، فقد أسسوا مدارس وعمرو المعاهد وجلبوا كبار العلماء،واقترحوا تدوين الكتب وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة، أسسوا خزائن الكتب وسبقوا للتعليم الإجباري وابتكروا التعليم المجاني ووضعوا مناهج التعليم[6]فحافظوا على جوهر الذين ينشروا أصوله العقلية والنقلية وتركوا للعقول حريتها تجري طلقة العنان في الميادين البحث والاستنتاج ، ونشطوا أهل العلم قاطبة بإدرار الرزق ميلهم وشمولهم

[1]- عبد المجيد النجار،المرجع السابق، ص382

[2]-ابن بشكوال، كتاب الصلة، تح: حابوا العلا العدوي، مكتبة الثقافية الدينية لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص 14_15

[3]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخزناجي، مصر، ط1، 1980م، ص445

[4]-عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص384

[5]- عزالدين موسي، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيمهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، 1975م، ص53

[6]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار تويقال للنشر، المغرب، ط1، 1989م، ص14

الموحدية

بعنايتهم وخالطوهم في مجالسهم،[1] وأخذت الحياة العلمية والأدبية بالنمو والاتساع نتيجة التشجيع والقيام بالرحلات العلمية بين الحواضر المغربية والمشرقية طلبا للعلم والحج معا أو طلبا للعلم.[2]

أولا:العلوم النقلية:

1-علم القرآن والتفسير: تداول قراءات القرآن الكريم وروايته السبع حتى صارت علما منفردا تناقله الناس بالمشرق والأندلس،وكانت العناية به بالغة في كل عصر حيث تخصص فيه كثير من العلماء الدين كانوا يلقنون مبادلة في البداية للطلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية التي كان لا يتولاها إلا كبار المحفظين المتحققين من تلك العلوم .[3]

وقد تنوعت علوم القرآن الكريم، والمؤلفات فيها فمنها ما شمل تاريخ القرآن نشره وجمعه، ومنها ما اختصبقراءته وتجويده، منها ما اهتم بتفسيره، فعلم القراءات علم يتصل بالقرآن الكريم كلام الله عزّوجل الموحي به إلى سيدنا محمد صلى لله عليه وسلم[4] وكان الرسول الكريم يعلم أصحابه كيفية قراءالقرآن والأدائه.وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم تتابع ما عرفوه من القراءات،[5] وقد بلغ عدد الأساليب الأساليب الرئيسية لتلاوة القرآن الكريم سبعة وهي المعروفة بالقراءات السبع[6] وهناك من يقول عشرة،[7]لكن بقية القراءات السبعة هي السليمة والصحيحة المعتمدة عند الفقهاء والقراء[8]وكان تركيز الموحدين في مجال التعليم، تعليم القرآن الذي اعتمدوا منهجا صالحا لتكوين ملكة أبنائهم المتعلمين في هذه البلاد التي حكمها الموحدين خلال القرن السادس، وهو منهج اعتمده ولاة الدولة الموحدية وعلمائها،[9]فقد كان الداعية الموحدين بن تومرت فصيح اللسان درس في البيت الديني يعشق القرآن

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق:وتصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان (د.ط).(د.ت)،ج2، ص335

[2]- رضا عبد الغني الكساسة، النثر الفني في العصر الموحدين وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء لدين لطباعة والنشر الإسكندرية، (د.ط)، 2004م، ص123

[3]- جمال أحمد طه، مدينة فاس في العصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية،(د.ط).2001م، ص278

[4]- موسى إبراهيم، تأملات قرآنية بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار شهاب، (د.ط).1988م، ص17

[5]- المرجع نفسه، ص72

[6]- عبد الرؤوف الفقهي، تاريخ الفقه الأندلسي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1977م، ص20

[7]- موسي الابراهيمي، المرجع السابق، ص66

[8]- عصام الدين الفقي، مرجع السابق ،ص20

[9]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق. ص172

الموحدية

وعلومه، فشب في هذا البيت فارسا للقرآن،درسالعلوم الدين واللغة[1]وكان الخليفة عبد المؤمن بن على إماما في النحو واللغة والأدب والقراءات[2]وكان أبو يعقوب يوسف أحسن الناس ألفاظا بالقرآن،[3] فقد أولا ولاة اهتمامات خاصة في عهد الموحدين حيث أنّ يوسف بن عبد المؤمن كان يلزم الشعب بقراءة القرآن بعد كل صلاة صبح ومغرب[4]وكانت لهذه العناية التي أولاها الموحدين للقرآن أثر كبير في ازدهار الدراسات القرآنية، إذ برزت طائفة كبيرة من العلماء اهتمت بتعليم القرآن وبالبحث والدراسة في علومه.[5]

ومن أشهرهم في العلم :علي بن محمد بن يوسف اليابري الضرير الذي كان أستاذا لأبناء الخلفاء في القرآن والتجويد.[6]

***عبـــــــــــــــيدالله بن عمر بنهشام الخضرمي الإشبيلي (ت550/1155م)**:ولد بقرطبة سنة (**489ه/1095م**)كان مقرئا نحويا وأدبيا شاعرا جواله في بلاده، فقد تصدر بقراء المغرب وسمعمنه الكثير،أقامبعدة مدن ومنها مدينة مكناسة الزيتونة فأخذ عنه وله عدة مؤلفات منها: كتاب في القراءات ورش، وكتاب الإفصاح في الاختصار المصباح وشرح مقصورة بن دريد، وكتاب شرح[7]

* **أبو عباس أحمد بن محمد بن حمادات(ت611ه/1214م)**:من كبار العلماء في هذا العلم فكان مقرئا كثير التلاوة حافظا لكتاب الله، وقد أصابه العمى في آخر عمره فلما تلا عند الموت الآية القرآنية: *"لـــــقَدْ كُنتَ فِي غَـــــفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِـــــطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ"*[8] قيل أنّالله ردّ إليه بصره مرة أخرى تولى القضاء في في مدينة سلا[9]

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص339

[2]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص173

[3]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، مرجع السابق.ص 35

[4]- التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، كلية الأدب، رباط، ط2، 1997م، ص105

[5]- ابن عبد المالك المراكشي، الذيل وتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس، تح:إحسان عباس، مطبعة دار الثقافة بيروت (د.ط)، 1375ه.1965م.ص105

[6]- التادلي،المصدر نفسه، ص105

[7]- ابن الأبار، لتكملة لكتاب الصلة تح: عبد السلام الهوس .مطبعة دار الفكر لبنان، (دط).1415ه/1965م، ج2، ص311-312

[8]- سورة ق، الآية22

[9]- ابن غازي الروض، الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عطاء ابورية وسلطان، مكتبة الثقافة دينية، القاهرة،(د.ط).2006م، ص99

الموحدية

***أبو الحسن على بن أحمد بن على بن فتح بن البال القريشي الأموي**:كان مهتما بالقراءات مجود لها أديبا شاعرا حافظا للتاريخ ، ومتقدما في العلم اللغةالعربية كان يشجع الطلاب العلم.[1]

2- علم التفسير: إنّ علم التفسير هو أول العلوم القرآن نشأة، ومعناه لغة: الإظهار والكشف، واصطلاحا:كعلم يعرفه فهم كتاب الله المترل على نبيه محمد صلى لله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[2]، ويصفه ابن خلدون من علوم القرآن ويقسمه إلى صنفين نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف ومعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب الترول ومقاصد الآية، ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين[3]، وتفسير اللغوي هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة للغة العربية والإعراب وللبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب كتفسير الزمخشري،[4]واهتم المسلمون كذلك بتفسير القرآن وفهم معانيه،وشرح كلمة من الناحية اللفظية اللغوية، وناحية المعاني والأفكار ومعظم اعتمادهم في التفسير على الحديث النبوي الشريف قولا وفعلا،[5]ومن بين العلماء نذكر :

* **أبو الحسن على بن محمد الغرناطي**:المفسر والعالم الزاهد، كان نزيل مراكش يقصده الناس ليفسر لهم القرآن.[6]

***وعبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي(ت608ه)**: "له مؤلفات في تفسير في القرآن، وفسر مشكل الكتاب والسنة،يقع هذا التفسير في ستين مجلد،فسّر في كل مجلد حزبا واحد من القرآن.

* **وأبوالعباس أحمد بن نرتوت السلمي الفاسي (ت660ه)**: ألّف في الأعلام المبهمة في القرآن كتابة الإستدراك والإتمام.[7]

3- علم الحديث: يعرفه ابن خلدون على أنه اسناد سنة إلى صحبها الكلام في الرواية ومعرفة أقوالهم وعدالتهم،[8]ويعد علم الحديث الركن الثاني من أركان التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم والسنة هي مصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وأقواله هي مصطلح على تسمية بالحديث، وهي

---

[1]- عبد الملك المراكشي،المصدر السابق، ص169

[2]- رسالة بوداعة نجادي، الحياة الفكرية في الأندلس على عهد الموحدين، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ ،جامعة تلمسان،2010م، ص67

[3] -ابن خلدون، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001م، ص4

[4]- مصدر نفسه .ص 486

[5]- 213انجل جنثالثبالثينا.تاريخ الفكر الأندلسي تر:حسين مؤنس .النهضة المصرية .القاهرة .دط.1955.ص

[6]- التادلي، المصدر السابق، ص240

[7]- المنوني، المرجع السابق، ص36

[8]- ابن خلدون، مقدمة، المصدر السابق، ص323

الموحدية

تكملة له حيث لا غنى عنها في فهم القرآن وأحكام الدين، لذا انصبت جهود العلماء على العناية بها[1] وقد قسم علماء الحديث هذا العلم إلى نوعين علم دراية وعلم الرواية[2] كما قسمت علم الحديث إلى عدة أصناف حيث يسمى الحديث الذي له أسباب الصحة "صحيحا" أما الذي لايجمع الناس على الثقة يسمى "حسنا" أما الذي يشك في إسناده أو ينسب إلى أشخاص ذوي مذاهب منحرفة فيسمى "ضعيفا "،وعلى هذا الأساس تبنى الأئمة الستة جمع الحديث وتدوينه وتصحيحه وهؤلاء هم الإمام البخاري (**ت259ه**) والإمام مسلم (**261ه**) والإمام أبي داوود(**275ه**)والترميذي(**279ه**) وابن باجة (**272ه**) والنسائي(**303ه**).[3]وازدهر علم الحديث في عهد الموحدين ازدهارا لم يكن له من قبل، واستمد نهضة من اهتماماتهم به اهتماما كبيرا ظهر في استدعائهم للمحدثين من الأندلس، وأمرهم بتدريسهم إلى جانب المحدثين المغاربة،[4] وقد ظهر العديد من العلماء منهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الذي استدعاه المنصور إلى حضرته وقربه إليه،[5]خاصة أنّ الحديث الثاني مصدر التشريع في الدولة فكان موطأ مالك أساس الدراسات المتصلة بهذا العلم، عظم شأن هذا العلم أكثر بعد قيام دولة الموحدين لاهتمام الخلفاء به، حيث أنّ الخليفة عبد المؤمن أصدر سنة (**550ه/1155م**) أمر بإحراق كتب الفروع، ورد الناس إلى قراءات الحديث،[6] كما أمر الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بتجميع أحاديث الجهاد في المجموعة واحدة كان يمليها بنفسه على وزرائه[7] كما أمر بجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة بالصلاة[8]في سنة (**585ه/1189م**) استدعى يوسف عبد المؤمن العلماء ورواة الحديث، وأمر بتدريس حديث النبي صلى الله عليه وسلم[9] أما زمن المنصور الموحدي الذي كان عالما بالحديث يحفظ متونه وينقلها،وهو الذي نظم

---

[1]- سيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ج1، ص212

[2]- علم الرواية:وهو علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وتقرير، صفاته روايتها وضبطها،أما علم الدراية:فيعرف منه الحقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها:**ينظر**: المصدر السابق، السيوطي، تدريب الراوي، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار السعادة،القاهرة،(د.ط)، 1966م، ج1، ص40

[3]- بوداعة النجادي،الحياة الفكرية في الأندلس على عهد الموحدين،رسالةالماجستر، قسم تاريخ في جامعة تلمسان،2010

[4]- المنوني، المرجع السابق، ص35

[5]- أبو وليد محمد ابن رشد، تهافت التهافت، تح: سليمان، دار المعارف، القاهرة، ط1، قسم1، (د.ت)، ص9

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج2، ص398

[7]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص254_258

[8]- نفسه، ص281

[9]- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ط) (د.ت)، ص210

الموحدية

قراءة الحديث[1] أيام يعقوب ونال عنه طلبة الحديث مالم يناله في أيام ابيه وجده، وكان الخلفاء والأمراء الدولة الموحدية محدثين حفظا، فيوسف كان يحفظ أحد المصححين ويعقوب كان يحفظ متون الأحاديث ويتقنها، والمأمون كان محدود من حفاظ الأحاديث، وكان أيام خلافته سرد كتب الأحاديث مثل البخاري والموطأ وسنن أبي داوود، وكذا الأمير ابراهيم يوسف بن عبد المؤمن[2] ويقول المراكشي:"...وعلى نحو الأحاديث التي جمعها ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدين وجمعوا ما أمرهم بجمعه فكان يمليه بنفسه على الناس وبأخذهم بحفظه "وهذا مما يدل على اهتمامه بالحديث حتى من قبل خلفائهم حيث كانوا يقومون بنشره بأنفسهم.[3]

* **أحمد بن محمد بن ابي الخليل مخرج الأموي ابن الرومية(ت673ه)**:اشتهر بجمع الأعشاب وكان إماما في الحديث حافظا وناقد، ذاكر تواريخ المحدثين وأنسابهم ومواليدهم وكان ظاهري المذهب شديد التعصب له، من تصانيفه"رجال المعلم"[4]* **عبد الله بن سليمان بن داود (ت612ه) بن صوط الله الأنصاري الحاريثي(ت612ه)**:كان إماما في علم الحديث يغلب الظاهرية، أخذ عن ابن بشكوال، وقرأ ستين تأليف وأخذ عنه ابن زبير وابن عبد الملك.[5]* **أبو حسن علي عبد المالك الكتامي الحميري الفاسي يعرف بابن قطان:**من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، وله في تفسير غريب الحديث وإليه كانت النهاية والإشارة في عصره.[6]

4- علم الفقه: لغة:هو علم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لرشفة والفقه كفقهه أي علمه فهمه،[7]وقال الله تعالى:"لـــــَهُمْ قُلُوبٌ لاَيَفْقَهُونَ بِهَا"[8]اصطلاحا: فيعرفه ابن خلدون هو يعني العلم العلم بالأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو علم مستغنى من

---

[1]- ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية لتأليف والترجمة.القاهرة،(د.ط)، 1966م، قسم الأول، ص83

[2]- المنوني، المرجع السابق، ص36

[3]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص203

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، المصدر السابق، ص207

[5]- ابن عسكر أبو عبد الله محمد بن على بن الخضر، أعلام مالقة، دار الغرب الإسلامي، دار امان، ط1، 1999م، ص236

[6]- المنوني، المرجع السابق، ص36

[7]- الفيروزي أبادي،قاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مكتبة تراث مؤسسة الرسالة، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426ه /2005م، ج1، ص1205

[8]- سورة الأعراف، الآية، 179

الموحدية

الرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظرة والتأويل،[1]وفي عصر الموحدين ازدهر الفقه ازدهارا كبير وتمثل في مذهبين هما المالكي ومذهب الظاهري الذي كان محبوب من الخلفاء الموحدين حيث ساعد المذهب الظاهري الدولة الموحدية القائمة أنذاك من فرض سيطرتها على كافة أرجاء لبلاد المغرب والأندلس لأنه يناسب مع مبادئ الدولة وفلسفتها،[2]وهذه الفكرة متأصلة في ابن تومرت ولكنها لم تظهر إلا عهد يعقوب يعقوب أبرزها ونفذها بالفعل،[3]وبعد وفاة ابن تومرت قام عبد المؤمن بجمع أثار المهدي العلمية سواء في التوحيد أو المهدوية أو الفقه في كتاب واحد وسماه "أعز مايطلب" وقد صدر عبد المؤمن أمر بإحراق كتب فقه التي كانت في حوزة الفقهاء، ورد الناس إلى كتب الحديث وفي مقدمتها موطأ إمام مالك استنباط الأحكام الفقهية،[4]وحاول الموحدون القضاء على المذهب المالكي بإحراق كتبه عكس مافعل المرابطون قبلهم إذ أحرقوا كتاب الإحياء وشجعوا كتب الفروع فقه وهي نفس الكتب صادرها الموحدون وأحرقوها، وكان من ضمنها "الواضحةطلابن الخطيب ومدونة "سحنون"و "التهذيب"البرداعي[5]ومن أعظم الفقهاء

***سهيل بن محمد بن سهل بن أحمد بن ابراهيم مالك الأزدي(ت639)**:كان على رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء وخاتمة رجال الأندلس، وافر النصيب من الفقهاء وأصول، له رحلة علمية.[6]

***عيسى بن يوسف بن عيسى بن الملجوم الأزدي(ت543ه/1148م)**:يكنى أبي موسى، رسله من مدينة فاس ثم انتقل إلى مكناسة الزيتون عندما تولى القضاء بها كان له معرفة بالفقه والنوازل[7]

***على عيسىبن عمران بن وقال(ت594ه1198م)**:يعد من فقهاء في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي،كان فقيها سر الهمة ولهذا حسنت سيرته.[8]

---

[1]- ابن خلدون، العبر،ج1، المصدر السابق، ص53

[2]- المحمدي انعام حسن ظاهر، أثار علماء الأندلس في حياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، من القرن الخامس هجري إلى السابع الهجري، جامعة المستنصرية، كلية تربية،2010م، ص175

[3]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص466

[4]- المرجع نفسه،ص466

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،دارالرشادالحديثة، دار البيضاء، (د.ط)، 1420ه/2000م، ج1، ص352

[6]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص488

[7]- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج8، ص258

[8]- ابن القاضي المكناسي،أحمد بن محمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، (د.ط)، ج2، ص482

الموحدية

5- علم الكلام:هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية،والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات...وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد،[1] لم يعره المرابطين اهتماما بل ومنعوا من يخوض فيه، وأمروا بإحراق كتاب الإحياء للإمام الغزالي،[2]الاحتواء على علم الكلام وكان ذلك في عهد على بن يوسف[3] فوصل الخبر إلى الإمام أبو حامد عندما كان في بغداد فحينئذ رفع ابو حامد يده إلى السماء ودعا بتمزيق ملك المرابطين كما مزقوه[4]إلى أنه يوجدمن رسه أمثال "أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير أصله من سرقسطة وسكن مراكش، بعد مجيء "ابن تومرت" دعا إلى دراسة هذا العلم وتأويل المتشابه من الآيات القرآنية، ثم ألّف لأتباعه كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة، وألزمهم بتقسيمه إلى أحزاب وقراءة حزب منه كل يوم بعد قراءة من القرآن[5] لأن ابن تومرت كان يغترف من معانيه، وقد وقد ألّف ابن تومرت في هذا العلم عقيدة اللسان البربري هي المرشدة،كما أضاف في هذا العلم أيضا كتاب اسمه "أعز مايطلب"، وعقائد في الأصول الدين كان فيها على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل،[6]ولقد ازدهر هذا العلم في عصر الموحدين ازدهارا ناهيك منه أنه الأندلسيين كان يرحلون إلى المغرب لقراءته ومن الأعلام:

* **أبو الحسن على بن محمد الأندلسي المعروف بابن الإشبيلي (ت567ه)**:وهو الذي قرأ علم الأصول وعلم الكلام، بمدينة فاسحيث استقر بها.

***وعثمان بن عبد الله تيسي الفوشي المعروف بالسلاجي (ت564ه)**:تلميذ أبي الحسن وله مرجع الفاسيين في علم الكلام.[7]

---

[1]- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، ص293

[2]- **الإمام الغزالي**:هو أبو حامد الغزاليالطوسي النيسابوري صوفي الشافعي الأشعري أحد أهم أعلام عصره وأشهر علماء المسلمين في التاريخ،ومجددعلوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري (450_505ه/1058_1111م)كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا. **ينظر**:البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد بن أمين البابابي، هدية العارفين المسمى أسماء المؤلفين وأثارالمصنفين، دار الحياء، بيروت، (د.ط).1955م، ج2، ص79

[3]- المراكشي، المصدر السابق، ص170_173

[4]- ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرةمكناس،تح:علي عمر، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص170

[5]- ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تح:محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،(د.ط). (د.ت) ص170

[6]- المراكشي، المصدر السابق، ص251_254

[7]- المنوني، المرجع السابق، ص 40

الموحدية

6- علم اللغة العربية:كان للغة العربية دور في نشر المعارف المتنوعة لأنها لغة المكتبات واللغة الرسمية للبلاد فاستعملوها في كتابة الرسائل الديوانية والعلمية،[1] استعملت أيضا في التعليم في المدارس ولغة العلم ومن بين العلوم نجد:

أ- علم الأدب: يقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب جامعا من خلاله مسائل في اللغة والنحو، تستقى منها بعض قوانين اللغة العربية، مع ذكر بعض أيام العرب بفهم به مايقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر أهم الأسباب الشهيرة والأخبار العامة،[2]وفروعه النثر والشعر والخطابة والموشحات،[3] والموشحات،[3] فقد ازدهرت الحركة الأدبية في عصر الموحدين ازدهار واضح[4] وأهم شيء شجع المثقفين المثقفين على خوض في الأدب والشعر أنّ الخلفاء الموحدين كانوا هم أنفسهم يتذوقون الأدب ويقرض بعضهم الشعر،[5]وتطورت الحركة الشعرية أكثر خلال حكم الموحدين نتيجة تشجيع الأمراء للشعر وندواتهم للشعر حتى أنّ منهم من يفرض الشعر ويناقش الشعراء كالخليفة عبد المؤمن بن على أو المنصور الموحدي والأمير أبي سعيد ابن عبد المؤمن الذي كان مهتما أكثر بالشعر،[6] تمثلت أهم الأغراض الشعرية التي تنولهافي الغزل الوصف والمدح الذي كان وسيلة للكسب في هذه العصور وأظهروا قصائد المدح النبوي،[7]ومن شعراء الموحدين "أحمد ابن عبد السلام الحراوي"،لايمكننا إهمال المرأة في هذا الجانب فقد اشتهرت بعض النساء الشاعرات من الأسرة الحاكمة، منهنّ: زينب بنت إبراهيم ابن تافاويت..وأختها الحرة حواء التي كانت شاعرة ماهرة،[8]ومن الأدباء:

عتيق بن على بن حسن الصنهاجي(ت535ه/1195)**: يعرف بالفصيح ويكنى أبابكر، كتب بخطه علما كثيرا،كان من الأولين بدراسة علم الأدب، ويعد من العباقرة في عصره.[9]أحمد بن عبد الله بن عميرة**

[1]- ابن العذارى المراكشي، المصدر السابق، ص167_168

[2]- ابن خلدون، العبر، ج1، المصدر السابق، ص765

[3]- حسن عليحسن، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص190_191

[4]- علام عبد الله، الدولة الموحدية، المرجع السابق، ص272

[5]- ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1،المرجع السابق،ص 368

[6]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص288

[7]- المرجع نفسه، ص273

[8]- ابن العذارى المراكشي، ج3، المصدر السابق، ص57

[9]- ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج1، المصدر السابق، ص455

الموحدية

عميرة المخزومي:(ت656ه/1258م): ويكنى أبا مطرف كان أول طلبة العلم الشديد العناية بشان الرواية وانه من مال إلى الأدب.[1]

ب–علم اللغة والنحو: لغة: هو القصد والطريق.[2]

واصطلاحا: هو العلم الذي تعرف به تركيب اللغة العربية والإعراب والبناء،وتعرض صحة الكلام وفسادها[3]فهو علم جليل الفائدة عظيم النفع لأنه الطريق الوحيد للوقوف على أسرار اللغة العربية وإدراك معانيها وحل الكثير من تراكيبها بالكلمات والألفاظ، وماتزال مقفلة على معانيها حتى يأتي الإعراب يفتحها[4] وارتقى هذا العلم في عصر المرابطين والموحدين بظهور لغويين يحفظون من اللغة فأقبلوا على دراسته باعتباره مفتحا لفهم اللغة العربية، كما اهتم ولاة الأمر باستدعاء علماء من الأندلس ليعلموا أبنائهم النطق الصحيح وفهم القواعد اللغة،تعددت مؤلفات هذا العصر بتعدد علماء اللغة والنحو ونذكر منهم: "أبو سهل المالقي"الذي له عدة تحقيقات لغوية"أبو بكر محمد بن عبد الله "الذي كان عنده منزلة عظيمة عند منصور الموحدي[5]ومن أشهر الشخصيات:

***إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب المجري الشاطبي(506ه/1112م)**: يكنى أبي إسحاق وصف مكانه من أهل المعرفة باللغة العربية والأدب وطب توجه إلى بلاد الغرب.[6]

***ثانيا:العلوم العقلية:**

– **علم التاريخ والجغرافيا**:اهتم عدد كبير من العلماء بالرواية والكتابة التاريخية وعلم السير،وقد اهتم المؤرخون بالبلدان كما تناول التاريخ العام للدولة وسير الأعلام[7]ويذكر ابن خلدون في أهمية التاريخ بقوله: "أما بعد فإنّ فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الامم والأجيال وتشد إليه الرجال وتسموا إلى معرفته الأعقال وتتنافس فيه الملوك الأقبال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال"[8]ومن المؤلفات التاريخية في السيرة

---

[1]– عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج1، المصدر السابق، ص150_ 180

[2]– ابن المنظور، لسان العرب،تح:عامرأحمد حيدر، ومراجعة:عبد المنعم الجليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) 2003م، ج5، ص305

[3]– السكاكي أبي يعقوب بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: اكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، (د.ط).1982م، ص65_68

[4]– داغر اسعد، حضارة العرب، مطبعة المقتطف، مصر، (دط)، 1919م، ص108

[5]– ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،تح:شوقي ضيق، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1900م، ص111_112

[6]– ابن الأبار، التكملة، ج1، المصدر السابق، ص122

[7]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص150

[8]– ابن الخلدون، العبر، ج1، المصدر السابق، ج1، ص6

الموحدية

النبوية كتاب "اللمعة في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم"، وممن أغنى تاريخ والقيام عليه بمدينة فاس عبد رحمن بن محمد بن صقر الأنصاري الذي سكن المدينة،[1]كما عرف العصر الموحدي مجموعة من المؤلفات التاريخية في مقدمتها: المن بالإمامة لابن صاحب صلاة نظم الجمان لابن القطان وأخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين لأبي بكر الصنهاجي "الملقب ب البيذق".[2]

2- **علم طب وصيدلة**:قال تعالى في محكم كتابه الكريم :"يَا بَنِي ادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدٍكُلُو وَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَايُحِبُّ الْمُسْرِفِينْ(31)"[3] فالطب لغة:هو علاج الجسم والنفس،[4] أي لكل دواء دواء هذا ما أكده عزّ وجل، ففي محكم كتابه وأكدته السنة النبوية الشريفة فالعلوم الطبية كانت من العلوم التي لقيت اهتماما كبيرا من لدن أبناء المجتمع العربي الإسلامي وحكامه خلال العصر الموحدي،[5] وعن طريق المصادر التي أطلقت عليها وجدت أنّ البلاد المغرب لم يشتهر فيها الطب إلا في عهد الموحدين حيث شهدت المغرب نهضة علمية طبية أكثر مما كانت عليه في دولة المرابطين، وذلك بسبب ما عرف عنهم من تشجيع لكافة العلوم فضلا على وفود الأطباء الأندلسيين الذين مارسوا طرقه العلاجية في المغرب والذين أصبحوا أطباء للحكام عامة الناس حتى أسندت إليهم وظائف في الدولة،[6] الطبيب عبد المالك بن زهر الإشبيلي (**ت552ه/1161م**) الذي خدم الدولتين المرابطيةوالموحدية بالطب واختصه الخليفة عبد المؤمن وجعله طبيب خاص وخلع عليه لقب الوزارة[7]وكذلك ولده طبيب محمد بن عبد مالك زهر (**ت596ه/1199م**)كان له شأن عند المرابطين من بعدهم الموحدين،وكان من جلساء الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف وجعله طبيبه الخاص.[8]

---

[1]- جمال طه،المرجع السابق، ص295

[2]- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص150

[3]- سورة الأعراف،الاية: 31

[4]- ابن السيدة أبو الحسن علي بن اسماعيل، المحيط الأعظم، تح:عبد المجيد الهندوي، دار الكتب العلمية،بيروت، (د.ط).2000م، ج9، ص134

[5]- ابن شقرون،مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، دار البيضاء، (د.ط)، 1985م، ص221

[6]- ابن الزبير، صلة الصلة.تح:ليفيبروفنسال، مطبعة مكتبةاصيللاروز، الرباط، (د.ط)، 1393ه/1983م، ص98

[7]- ابن الخلكان، وفيات الأعيان، ج4، المصدر السابق، ص436

[8]- ابن الأبار، ج2، المصدر السابق، ص555

الموحدية

الموحدون بدورهم اهتموا بهذا المجال وأدخلوه ضمن مناهج الدراسة، بدأ الاهتمام مع الخليفة عبد المؤمن بن على نثم ابنه يوسف وحفيده المنصور الموحدي الذي اهتم بالعلاج.[1]

3- علم الحساب والهندسة: يظهر تطور هذا العلم من خلال الحركة العمرانية التي شهدتها المدينة فتخصص العلماء في دراسة الجبر وحساب والهندسة واستعان الولاة بمهندسين من الأندلس ببراعتهم ومن براهين ذلك المقصورة الشهير للمسجد الجام،[2]ويقصد به معرفة العدد وضرب والقسمة والتسمية واستخراج الجذور ومعرفة الأعداد، ومعنى الخط والدائرة والنقطة، وإخراج الأشكال بعضها من بعض وما شكل ذلك الحساب بعلم لايكاد يستغنى عنه ذو علم من العلوم،[3]فقد استطاع العرب أن يبلغوا في علم الحساب شأن البعيد التي جمعوا فيها من أدب الأمم المختلفة وأضافوها إلى معلوماتهم ومعارفهم الخاصة بعد صقلها وتهذيبها، حتى كانوا من مجموع ذلك علوما بذاتها هي:العلوم الحسابية والهندسة وذلك بعد تشجيع الخلفاء لهذا العلم،[4]وذلك لحاجة الدولة لضبط ضرائبها ومعرفة مواقيت الصلاة وكذلك لمعرفة حدود الله في الإرث وتوزيعه بالشكل الذي حددهالله في القرآن،[5]ومن علماء الاختصاص **عيسى بن يوسف الازدي الازدي بن الملجوم(ت543ه/1148م)**:كان ذلك كل مسائل متقدما في علم الحساب.[6]

4- **علم الفلسفة:** لم يلقى هـــذا العلم رواجـــا في عهد المرابطين،حتى جاء ابن تومرت الذي دعا لمحاربة الجمود العقلي فرد وفود العلماء الفلسفة على قصـــور الأمـــراء المواحدين خاصة في عهد يوسف ابن عبد المؤمن بفضل تشجيعه لهم وحبه لدراستها،[7]يقول المـــراكشى:"طمح بإشراف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة"[8] وقرب إليه الفلاسفة أمثال أبو بكـــر محمد ابن طفيل خصص له مرتبـــا عاليا وكان يبقيه في قصره لأيام لحبه ورغبته في مناقشته،[9]حافظت الفلسفة على مكانتها في عهد المنصور الموحدي " وهذا ما

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص204

[2]- الناصري،ج2، المرجع السابق، ص114

[3]- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي اشبال الزهيري، دار ابن الجوز، السعودية، السعودية، (د.ط)، 1994م، ج2، ص790

[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص385

[5]- ابن شقرون، المرجع السابق، ص216

[6]- ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى وذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور، الرباط، (د.ط)، 1972م، ص15

[7]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص204

[8]- المصدر نفسه، ص242

[9]- ابن سعيد، المصدر السابق، ص85

الموحدية

أثار غيرة الفقهاء فعملوا على إيقاع بين الخليفة والفيلسوف ابن رشد،[1]فقدازدهرت العلوم ونشطت الحركة العلمية وكان من جملتها الفلسفة التي بلغت أوجها على يد ابن رشد وطلبته فبعضهم كان من المغرب الأوسط.

من أشهـــر الكتب والمؤلفـــات "الرسالة" لابن رشد و"إحياء العلوم الدين"للغزالي[2]ففي عهد الموحدين جاء ابن تومرت بدعوته التي تدعوا إلى التحرر الفكري،ومحاربة الجمود العقلي، انطلقت الفلسفة من حقلها وازدهرالبلاطالموحدي بكبار الفلاسفة وأشار ابن خلدون لهذا العلم: "أن هذه العلوم عارضة في العمران كثيـــرة في المدن وضررها في الدين كثير"،[3]ومع كل هذا التشدد الذي فرض على العلم الفلسفة إلا أنّالخلفاء الموحدين قد شجعوه لاسيما أنّ الخليفة يوسف عبد المؤمن اهتم بدراسة الفلسفة وعلومها يذكره المـــراكشي فيقـــول "ثم طمح به شرف نفسه وعلو همتـــه تعلـــم فلسفة تجمع كثير من أجزائها، وأمر بجمع كتبها،[4]ويمكن القول أّن على الفلسفة قد ازدهرت عندما لقيت التأييد من خليفة أو أمير، لأن ظهور ظهور هذا العلم أو غيره من العلوم الانسانية كان دائما ممزوجا بالقلق والخوف من قبل العلماء والفقهاء في المغرب والأندلس.[5]

I. أهم المراكز الثقافية في عهد الموحدين:

لقد حققت انجازات حضارية وثقافية مبهرة ضمن المراكز الثقافية المنتشرة عبر اقليمها وهي كثيرة قد ذاع صيتها في كل حدب وصوب نجد: تيهرت وبجاية وتلمسان و القيروان و فاس ومراكش و قرطبة واشبيلية و غرناطة وغيرها من بعض المراكز.

اشبيلية :اتخذ الموحدون من اشبيليةمركزا ثقافيا مهما، نبغت فيه طائفة من العلماء والمفكرين والأدباء الذين خلفوا وراءهم عدة مصنفات في شتى المجالات بخاصة ما يتعلق بالجانب الأدبي، كما وفدوا إليها عدد هائل منهم من طلاب العلم.[6]

---

[1]- المصدر نفسه، ص305

[2]- عبد الله شريط، مختصر تاريخالجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1985م، ص16

[3]- حسن علي حسن،المرجع السابق، ص507

[4]- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص186

[5]- المصدر نفسه، ص225

[6]- عبد الله كنون،نبوغ المغربي في الأدب العربي،ج1،المرجعالسابق،ص 126

الموحدية

فاس:احتلت فاس مكانة مرموقة في عهد المرابطين وقد ظلت على حالها زمن الموحدين منبعا للعلوم والأدب والفنون فهي تحوي جامع القيروان في ثنيها الذي يأتيه العلماء من كل مكان، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة.[1]

بجاية: وهي مركز ثقافي هام في عهد الموحدين و ملتقى لعدة ثقافات مرت بها،كثر عليها الوافدون من علماء وفقهاء وأدباء و رجال العلم، وانتشرت فيها الجوامع العلمية ودور العلم وأنجبت أيضا فطاحل من الأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين.[2]**القيروان:**تعتبر القيروان مركزا ثقافيا مرموقا في المغرب الأدنى، لها تاريخ سياسي وثقافي عريق منذ الفتح الإسلامي فهي ودار العلم بالمغرب إليها بنصب أكابر العلماء، وبها كانت رحلة طلب العلم فقد اهتم الموحدون حكما وراثيا بالعلم فقد عرفت القيروان بمعهد علمي البارز والمشهور جامع زيتونة.[3]

مؤسسات الثقافية : كما اهتم الموحدون حكما وراثيا بالعلم والمعرفة،اهتموا بسبل تحقيق ذلك مثل تشييد المساجد والكتاتيب منها:

أولا:المساجد: يعد المسجد من أهم مظاهر الدولة الإسلامية وأحد أهم مظاهر الثقافية الدينية، وبما أن الدولتان المرابطيةوالموحدية فقدت على أساس دين فقد اهتم الأمراء بعدهم الخلفاء،[4] فنجد ابن أبي زرع قد أشار إلى الخليفة عبد المؤمن فقال: "أمر عبد المؤمن ببناء المساجد في جميع بلاد فأنشأفي المهدية مسجدا، وأمر ببناء مدينة حول المسجد"، وأنشأ مسجد في تلمسان وأشار أيضا إلى المنصور يعقوب بن يوسف الموحدين فقال:"أمر بعد غزوة الأول ببناء مسجد الكتيبين في مراكش ومسجد حنان في سلا"[5]وهذا واضح من عدد الجوامع التي فاق عددها في فاس وحدها حسب المصادر أكثر من سبعة مئة وخمسون مسجد وجامع وهذا ما أكدهالجزنائي حيث قال:"...المساجد في فاس سبعا مئة وخمسة وثمانين".[6] ومن المساجد في الأندلس: مسجد الجامع في قرطبة،مسجدرومانة، مسجد بلنسية.[7]

---

[1]- محمد المتولي، المرجع السابق، ص 14

[2]- صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، كنوز الحكمةللنشر، الجزائر، (د.ط)، 2011م، ص42-43

[3]- مصدر سابق عبد الواحد المراكشي ص 255

[4] - مصدر سابق ابن خلدون العبر ج6 ص 245

[5] - ابن ابي زرع الفاسي..الانيسالمطرب.مصدر السابق.ص69

[6]- الجزنائي.ابو حسن على .زهرة الاس في بناء مدينة فاس.تح:عبدالوهابابن المنصور.مطبعةالملكية.الرباط.ط2. 1411ه/1991م .ص44

[7]- عبد الملك المركشي.الذيلوالتكملة.قسم1.ص394

الموحدية

ثانيا:الكتاتيب: يقول ابن سحنون:"...أن الكتاتيب اعتبرت من قديم زمان كمعالم مضافة، إن المسجد وملحقة بها بصلة الدينية الموجودة بينهما ..."[1]التي على أغلب كانت قد اتخذت من زوايا المساجد أو من غرف اللصقة بها.[2]

وكانت مقررات الكتاتيب هو القرآن الكريم،فقد كانت العناية به شديدة،تلقينه وحفظه للناشئة في سن مبكره، وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته وتفسير غريبة تفسيرا وجيزا وطريقة ترتيله وتجويده، كما يعلمهم مبادئ العلوم التي تعينهم على معاني القرآن فانتقد الإمام ابن العربي طريقة تحفيظ القرآن الكريم دون تعزيز ذلك بالعلوم مساعدة على فهم والاستيعاب،[3]إلا أنّ ابن خلدون فضّل طريقة المتبعة في سائر الديار بما فيها المغرب الإسلامي على طريقة التي اقترحها ابن عربي إلا أنها طريقة التي تلائم عقلية طفل ويقبلها مستواه الفكري، وهذه الطريقة كانت سائدة في حاضرة تلمسان ولكنها تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم فيها وامتهانهم التعليم.[4]

ثالثا: المدارس:إنّ الموحدون لم يجدوا من المغرب الإسلامي بلاد قاحلة، من المعارف بل بالعكس وجدها بلغت شأن كبير في هذا الميدان وفي عهدهم كان لهم فضل على المعارف والعلوم واقترحوا تدوين الكتب وعقد مناظرات والامتحانات وأسسوا خزائن الكتب وأسسوا مدارس،[5]واهتموا ببنائها وأول من فعل ذلك الخليفة عبد المؤمن بن علي[6]، فأسس مدارس بمراكش منها مدارس الملكية واستدعى ابن رشد ليستعين به على حفظها،[7] أما الخليفة المنصور يوسف أبو يعقوب الموحدي فقام بإنشاء مدرسة المهدية بالقرب من سلا[8]والحوفية قرب المسجد الأعلى سلا[9]ومدرسة الشماعين التي انفرد ابن الشماع.[10]

---

[1]- محمد ابن عبد السلام بن سعيد.ادابالمعلمين.تح:محمد العروسي المغوي .مطبعة. دار كتب الشرقية.تونس.دط.دت.ص56

[2]- الونشريسي.المعيار المعرب والجامعالمغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب.مطبعة دار العرب الاسلامي.بيروت.دط.ج7.ص250

[3]- ابن خلدون، مقدمة، ص418

[4]-المصدر نفسه، ص1039

[5]- المنوني، المرجع السابق، ص14

[6]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص401

[7]- المنوني، المرجع السابق، ص17

[8]- ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص157

[9]- أبو عبد الله محمدبنأحمد، الأدلة البيئة النورانية في مظاهر الدولة الحفصية،تح:طاهر بن محمد المعموري، مطبعة دار العربية للكتاب،بسكرة، 1405ه/1984م، ص56

[10]-الزركلي، الأعلام، مطبعة العلم للملايين، (د.ط)، 1433ه/2002م، ص55

الموحدية

المبحث الثالث: الجانب الديني:

خلال حكم أمير المسلمين علي ابن يوسف، شهد المغرب الأقصى هزة فكرية جديدة متمثلة في الدعوة الدينية التي نادى بيها ابن تومرت، وبينها بين أتباعه ومريديه، ومحاربا بها الدعوة المرابطية، وهذه الدعوة هي خلاصة دراستها التي قام بها في المغرب والأندلس ثم في المشرق حيث التقى بكثير من أئمة الفكر والدين، فلما عاد إلى المغرب أخذ ينشر مذهبه ودعوته، وقد استمدته الدعوة مكونتها من مذاهب متعددة،[1] فقد ادعى أنه إمام، ثم ادعى المهدوية، ثم ادعى أنه معصوم،[2]وذلك لكسب ثقة اتباعه إلا أنه لم يتطلع إلى حكم حكم أو الرئاسة، رغم ماتحمله المهدوية[3]من معاني الحاكم القوي[4]في فكرة المهدوية.[5]أما مرجعية ابن تومرت في جزيئتها فهي مزيج ما بين مبادئ العديد من الفرق والمذاهب الإسلامية فقد حملت الدعوة الموحدية الكثير من أراء التأويل والقياس على حد تعبير صاحب المعجب في قوله: "...وعقائد الأصول الدين، وكان على مذهب أبي الحسن الأشعري[6]في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه يوافق المعتزلة[7]في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها،

---

[1]– حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص304

[2]– أشهر المصادر الموحدية تلقيه بالمعصوم منها البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت،ابنقطان:نظم الجمان، حيث أورد عنوانا بصيغة:عصمته– رضي لله عنه. **ينظر**:ابنقطان،المصدر السابق، ص91

[3]–حسب ابن خلدون أنه لقب بالإمام قبل مبايعته بالمهدوية فيذكر ويقول:"ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه قبلها الإمام. **ينظر**:ابن خلدون، العبر،ج6، المصدر السابق، ص228

[4]– تعتبر المهدوية في تاريخ الفكر السياسي الديني الإسلامي التطلعإلى العثور على الحاكم قوي وعادل يزيل المفاسد والمظالم ويقيم دولة العدل والدين والإيمان والمساواة، وهو الذي ملأ الدنيا عدلا بعد أن ملأت جوار وهذا هو معنى مصطلح المهدي. ينظر: حسين مؤنس، معالمتاريخ المغرب والأندلس،المرجع السابق، ص204–205

[5]– المرجع نفسه ،نفس الصفحة

[6]–**أبو الحسن الأشعري**:هو أبو الحسن علي ابن اسماعيل بن اسحاق الأشعري من نسل صحابي أبي موسى الأشعري إمام متكلم ومجتهد وإليه تنسب الأشعرية، ولد في البصيرة توفي في بغدد.انظر:عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص414

[7]– **المعتزلة**:ويسمونأيضا أصحاب العدل والتوحيد،ويلقبونبالقدرية،وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى،قالوابأنالله قديم والقدم أخص وصف بذاته نفوا صفات القديمة أصلا فقالوا هوا العلم لذاته،قادر لذاته حي لذهلا يعلم وقدرةوحياة. **ينظر**: الشهرستاني،ملل والنحل، تح:محمد سيد الكيلاني،دار المعرفة بيروت ،

الموحدية

وكان يبطن شيئا من التشيع[1]غير أنه لم يظهر منه إلى العامة شيء"[2]فقد نهج ابن تومرت نهج الأشاعرة[3] في تأويل بعض الصفات الله عزّ وجل، فيذكرابن خلدون: "أنّ ابن تومرت هو الذي نشر عند أهل المغرب القول بالتأويل والأخذ بالمذهب الأشعري في كافة العقائد"،[4]وتأثر بالمعتزلة في العديد

من المبادئ منها نفي الصفات عن الله ولو كانت من الأسماء وصفات الثابتة في الكتاب والسنة، بحيث نفى كل ماقد يوهم الشبه والمثالية لله سبحانه وتعالى،[5]فقد ورد في هذا الشأن في كتابه أعز مايطلب:"...واشتغلوا بتعلم التوحيد فإنه أساس دينكم حتى تنفوا عن الخالق التشبيه...،والنقائض والآفات،والحدودوالجهات،ولا تجعلوه سبحانه في مكان ولا جهة فإنه تعالى موجود قبل الأمكنة والجهات، فمن جعله في جهة ومكان فقد جسمه ومن جسمه فقدجعله مخلوقا فهو كعابد وثن"[6] وانطلاقا من هذه الفكرة فقد سمي أصحابه بالموحدين[7]لأنه في رأيه الذين يوحدون الله حقا في نفي الصفات عن الله عزّ وجل أي توحيد مابين الله وصفاته، كما أنه كان يؤكد لأتباعه أنه بتوحيدهم هذا فهم المؤمنين وسماهم بالمؤمنين،[8]ومن بين الأراء التي اثرت فيها أيضا بالمعتزلة أنّ لله لا يكلف العبد مالا يطيق، وسمي مرتكب الكبيرة بالفاسق و لم يسمى بالمؤمن أو الكافر.[9]

---

[1]- **التشيع**:ويقصد بذلك اتباع أفكار المذاهب الشيعية،والشيعة هم الذين شايعوا عليا-رضىا لله عنه-وقالو بإمامته نصا ووصية، أما جلياوخفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده. **ينظر**:عياضالسبتي،اكمال المعلم بفوائد مسلم،تح:الحسن بن محمد شواط، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط1،1994م،ص218

[2]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص141

[3]- **الأشاعرة**:أصحابأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري ومنهم أيضا القاضي أبو بكر الباقلاني وله تصانيف تصانيف مشهورة في علم الكلام،والكلام عند الأشاعرة معنى القائم بالنفس فالمتكلم عند من قام به الكلام. **ينظر**: الشهرستاني، الملل ونحل، ص81-84

[4]- ابن خلدون، العبر،ج6، المصدر السابق،ص466

[5]- مصدر نفسه،ص466

[6]- ملخص الصفات عند المعتزلة أنهم قالوا بأن الله تعالى قديم، والقدم ،خص وصف ذاته،ونفوا الصفات القديمة أصلا، فقالوا هو عالم لذاته،قادرلذاته،حيلذاته،لايعلموقدره والحياة، هي صفات قديمة ومعاني قائمة به، لأنه لو شاركته الصفات في القديم الذي هو أخص الوصف لمشركته الإلهية. ينظر:الشهرستاني، الملل والنحل،ج1، المصدر السابق،ص38

[7]- ان تول ابن تومرت بالتوحيد ليس ايمانا بمبادئ المعتزلة وإنما هي لخدمة أغراض وغايات سياسية. ينظر: حسن مؤنس معالم التاريخ المغرب والأندلس، مالرجع السابق،ص204

[8]- عبد الواحد المراكشي، المعجب،المصدر السابق، ص276

[9]- عبد المجيد النجار،المهدي ابن تومرت، المرجع السابق،ص362

الموحدية

أما ما استمده من الشيعة فهو الإمامة[1]ووفق في تصوره لها الشيعة الرافضة[2]بحيث يعتبر أنّ هذه الواجبات الواجبات إزاء الإمام إذا ما أقيمت تم بها الأمر،وثبت بها العمود الذي قامت عليه السموات والأرض وهو الإمام، أما متى ضيع الأمر الإمام أو عصي أو نوزع أو الخوالف، وأهمل فإنه ينتج عن ذلك مفاسدة كثيرة،[3]كما تضمن كتاب "أعز مايطلب" أفكاره عن الإمامة ومنها:"...لا يحق قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب الإمامة في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، أما من زمان إلا فيه إمام لله قائم بالحق..."[4]هذا فضل على أّن ابن تومرت يستمد مرجعيته في بعض مبادئ دعوته من أراء الخوارج،[5]خاصة في قضية سفك الدماء،ومقاومة السلطان الجائر حتى جعله ضربا من جهاد في سبيل الله كما أخذ برأيهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[6]نلمس أيضا في خطاب الدعوة الموحدية أنها تستمد مرجعيتها بعض المبادئ من المذهب الظاهري،[7]فكما سبق أن أشرنا أنّ ابن تومرت قد درس بالأندلس مؤلفات ابن حزم الظاهري وقد تأثر بيها كثيرا، وظهر هذا التأثير في انكار ابن تومرت لكتب الرأي التقليد،[8]كما أن المذهب الظاهري جاء بوجوب إقامة الحد على الذنوب التي ليس فيها حد،وهذاماكان يجسده ابن تومرت حيث كان يعاقب اتباعه على ترك صلاة وعلى عدم حفظ حزب كتاب التوحيد،[9]ففي عهد الموحدين ألّف ابن تومرت مذكرات للموحدين في عقيدة التوحيد

---

[1]- **الإمامة:** مصلحة من مصالح العامة التي تفوض إلى النظر الآمة عند أهل السنة،وفي مفهوم الشيعة هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز يجوز لبني إغفاله، ولا توفضهإلى الأمة، بل يجب عليه تعين الإمام لهم،ويكون معصوم من الكبائر والصغائر. **ينظر:**الشهرستاني،الملل والنحل،ج1، المصدر السابق، ص163

[2]- **الرافضة:**هم فرقة انشقت عن الفرقة الإماميةوذلك لما ناظر الأمامية زيد بن على الحسن السبط في مسألة الإمامة خالفهم الرأى فرفضوهم و لم يجعلوه من الأمة وبذلك سموا الرفضة.**ينظر:**ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق،ص208

[3]- المجيد النجار، المرجع السابق،ص237

[4]- مهدي ابن تومرت:اعزمايطلب،تح:عمارطالبي،مطبعة المؤسسة الوطنية، للكتاب،الجزائر،د(.ط)،1406ه/1975م،ص245

[5]- **فرق الخوارج:**التي أخذ منها ابن تومرت تساهله، في إراقة الدماء هي فرقة الأزارقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة السلطان الجائر من الصفرية والإباضية حسب ما تتضمنه مبادئ هذه الفرق. **ينظر:**الشهرستانيالملل والنحل،ج1، المصدر السابق، ص115

[6]- عبد الله علي علام، الدعوة الموحدية، المرجع السابق،ص151

[7]- **المذهب الظاهري:**يقولأصحاب هذا المذهب على أن المصدر الفقهي هوا ظواهر النصوص من الكتاب والسنة،فلا رأي ولا إعمال للعقل في في حكم من أحكام الشرع فليس في هذا المذهب قياس، ولا استحسان ولا ذرائع،لامصالحمرسلة،وإن لم يكن من نص فيؤخذ بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية، وهو مذهب داودبن على ومن اتبعه منفقها الأمصار وبالأندلس وبلاد المغرب برز فيه ابن حزم،يقول ابن خلدون: "جعلوا مدارك الشرع كلها محصورة في النصوص والإجماع". **ينظر:**محمد الزمزمي الكتاني،معجم فقه ابن حزم الظاهري،اعتناء حمزة بن على الكتاني،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،2009م، ج1، ص12

[8]- ابن القطان،مصدر السابق،ص90

[9]- محمد المنوني،حضارةالموحدين،مرجع السابق،83

الموحدية

الجديدة،وفي المهدوية والإمامة والعصمة،فوضع لهم مذكرات فقهية في العبادات،وهذه الفصول الفقهية هي عبارة عن الاحاديث انتقاها من موطأ الإمام الملك،وجودها من الأسانيد ومن أسماء العلماء واختلافاتهم،[1]واستمد أيضا ابن تومرت من المذهب الظاهري قتل النفس بذنب الارتداد والاستهزاء بدين الله، حيث أوجب ابن تومرت قتل كل من يرتد عن دعوته أو يشك فيها،وأوجب قتل المرابطين لاعتبارهم مجسمين مستهزئين بدين الله.[2]وبتالي فإنه يمكن القول أنّ الدعوة الموحدية حملت في خطابها بعض مبادئ المذهب الظاهري، مما جعل هذا المذهب بمثل أحد مرجعيتها الدينية،[3]فهذا المذهب كان محبوبا من طرف الخلفاء الموحدين وبصفة خاصة لدى يعقوب المنصور فقد بلغ من اعجابه به إلى حد أن كان يقول عن أحد أشياخ الظاهرة الكبار: "أنّ كل العلماء عيال عليه"،فقد حمل الناس بالفعل على المذهب الظاهري وأحرق كتب الملكية، كما أنّ الملوك الموحدين، قد تحلوا بالمذهب المعروف لهم من إيثار الرأي في الفروع، الفقهية، والعمل شرعا على محض الظاهرية،[4] وهذه الفكرة متأصلة من ابن تومرت ولكنها لم تظهر إلا على عهد يعقوب الذي أبرزها ونفذها بالفعل أّن عبد المؤمن أمر بإحراق كتب الفروع، و لم يذكر أنّ هذا الأمر نفذ الآن التنفيذ غير واقع، ولو وقع لكان جدير التصريح به والتنصيب عليه فوقفت المسألة عند حد الأمر، و لم تدخل إلى حيز التنفيذ وفي خلافة اليعقوب هو الآخر حث الناس على المذهب الظاهري، وتوعد من يخالفه في أمره، وانقطع على الفروع وكافة العلماء،[5] وأمر بإحراق كتب المذهب المالكي بعد أن يجرد مافيها من من حديث الرسول صلى لله عليه وسلم والقرآن، ففعل ذلك أحرق منها جملة في سائر بلاد "كمدونة سحنون"وكتاب "أبي يونس" "زنوادربن أبي زيد، ومختصرة "وكتاب التهذيب" للبرادعي" و "اواضحة"ابن الحبيب وما جانس هذه الكتب ونحوها،[6]وكان خلفاء الموحدين محبين للمذهب الظاهري[7]وأظهروا تعظيمها لهذا المذهب كبديل للمذهب المالكي كما أن اجراءات المنصور ضد المذهب المالكي وميله للمذهب الظاهري[8]كانت نفت في عضد علماء المالكية وظل علماء المذهب يكافحون في سبيل بقاء

---

[1]- المنوني،مرجع السابق،ص36

[2]- مرجع نفسه،ص125

[3]- السلاوي،الاستقصاء،ج1،مرجع السابق، ص37-38

[4]- المنوني،مرجع السابق،ص37-38

[5]- المرجع نفسه،ص38

[6]- حسن علي حسن،مرجع السابق، ص466

[7]- المنوني، المرجع السابق،ص39

[8]- مرجع نفسه،ص39-40

الموحدية

المذهب الذي ارتبط بالشعب ارتبطا وثيقا متغلغلا في نفوسهم، ممتزجا بأرواحهم وقد عارض علماء المالكية خطوات المنصور الموحدي، ومن هؤلاء محمد بن سعيد الأنصاري الذي تابع تدريس كتب المالكية، حتى أمر المنصور سجنه في سبتة،[1]ومن خلال ما سبق ذكره فإن ابن تومرتلم يستمد مرجعيته في جزئيتها من المذاهب والفرق الإسلامية فهي ليست بمرجعية شيعية بحت،بولا مرجعية خارجية،ولاتقوم على أدلة عقلانية كالأشاعرة والمعتزلة وإنما مجموع مرجعيات حاكها ابن تومرت في قالب ديني عقلاني لخدمة أهداف وغايات دعوته في بلاد المغرب، مماجعل العدد من المؤرخين ينفقون على أنه عقيدة جديدة أطلقوا عليها بالعقيدة التومرتية[2]

-**الإقناع بصحة الدعوة**:أما المهدي بن تومرت لجأ إلى أساليب ووسائل مختلفة، وأحيانا تبدو غريبة، ومعظمها مجموعة ادعاءات، إذ أنه كان كلما أحس الجموع تحاول أن تنفض من حوله اتخذ وسيلة جديدة لإقناع إما قرارا أو ادعاء جديد ونشره بينهم في جو روحاني، فأول ما اتخذه وسيلة بيده للإقناع هو حرصه الشديد على ذكر نسبه في خطبته وأنه ينسب لنسب الرسول صلى لله عليه وسلم رغم أن هذا النسب في حد ذاته أقرته بعض المصادر والمراجع،[3]والبعض الآخر نفاه وأقر عليه نسبه البربر[4]فقط ، وسواء كان هذا هذا النسب صحيح أم غير صحيح فإن ابن تومرت أحسن توظيفه لأنه كان على علم بدرجة حب الناس للأشخاص الذين ينحدرون من نسب الرسول صلى لله عليه وسلم وانطلاقا من هذه جاء بجملة من الادعاءات جعل منها وسائل للتأثير النفسي على أتباعه من أجل إقناعهم بصحة الدعوة ونذكر من ادعاءات ابن تومرت مايلي:[5]

- **الكرامات:** ادعى ابن تومرت الكرامات لإقناع أتباعه بصحة ما يدعوا إليه وتبدأ سلسة هذه الكرامات التي تناقلها أتباعه فيما بينهم، ونقلوها إلى بلاد المغرب أثناء رحلة عودته من المشرق حيث ذكر ابن خلدون أنها بدأت على متن المراكب الناقلة من الإسكندرية إلى طرابلس،[6]وأما المراكشي وابن خلكان فيتفقان

[1]- حسن علي حسن،مرجع السابق،ص469

[2]- الناصري الاستقصاء، مرجع السابق، ص127

[3]- ابن القطان،مصدر السابق،ص34

[4]- ابن أبي زرع الفاسي،الأنيسالمطرب،ص122

[5]- ابن خلدون، العبر،ج6،مصدر السابق،ص465

[6]- مصدر نفسه،ص466

الموحدية

على أنها كانت المركب الذي نقله من الإسكندرية إلى المهدية[1] ويذكر لنا ابن القطان أنّ هذه الكرامات تصب في نهيه عن المنكر فوق ظهر المركب فعارضه بعض ركابها وألقوا به في البحر، فإذا به يهول عليهم البحر ويكاد يغرقهم[2]ويختلف المراكشي مع ابن قطان ويقول أنّ الكرامات تمثلت في انه بعد القائه من المركب مضى نصف يوم يمشي في الماء و لم يصبه شيء مما دفع بالركاب للانصياع لتعليماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[3]

لا يمكن لأي باحث أن يعرف إلى أي مدى هي صحيحة هذه الأقوال التي تنقلها بعض مصادر خاصة الموحدي، وقد لا يكون موجودة إطلاقا وإنما هي حيل سرية كتلك التي يشتهر بيها أهالي سوس أو المعلومات اجتمعت عنده فوظفها توظيفا خدم دعوته.[4]

- **الإمامة:**ادعى ابن تومرت الإمامة بمجرد وصوله إلى بلاد المغرب "مراكش"وجمعه بعض الأتباع على رأسهم البشير الونشريسي وعبد المؤمن بن علي أقبل على بيعته وذلك لما ورد عند ابن خلدون:"..ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه قبلها الإمام"[5]وقد مارس الإمامة بين أتباعه بتصورها عند الرافضة أي كل من تقديس للإمام وان مكانته تعادل عند أتباعه التوحيد والنبوة.[6]

- **ادعاء المهدوية:**ادعى ابن تومرت أنه هو مهدي الذي وعد بخروجه الرسول صلى الله عليه وسلم آخر زماننا، وفي هذه ورد عند ابن سماك العاملي في الحلل الموشية أنه في رمضان سنة (**515ه**) قام ابن تومرت خطبة في أتباعه، ومن بين ما قال في خطبته"صلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المبشر بالإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل وأزيل العدل بالجوار مكانة بالمغرب الأقصى، وزمانه آخر زمان والاسم اسم والنسب النسب والفعل الفعل.[7]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي،المعجب،ص63

[2]- ابن القطان، مصدر السابق،ص39

[3]- عبد الواحد المراكشي ، مصدر السابق، ص263-264

[4]- عبد الهادي الادريسي، الإمامة عند ابن تومرت- دراسة مقارنة مع الإمامة الاثني عشر- بحث لنيل شهادة الماجيستر،معهدالفلسفة،جامعة الجزائر،1986-1987م، ص..

[5]- ابن خلدون،العبر، ج6،مصدر السابق،ص228

[6]- مصدر نفسه،المقدمة،ص208-211

[7]- ابن السماك العاملي،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح:سهلزكاروعبد القادر زمامة،مطبعة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، (د.ط)،1399ه/1989م،ص276

الموحدية

- **الادعاء العصمة:** بعد أن صدق أتباعه الادعاءات السابقة من كرامات والإمامة والمهدوية لم يكتف ابن تومرت بهذا لأنه أحس أن البعض قد ينقده الرأي أو يتمرد على أوامره أو يتهمه بالخطأ فلم يتوان عن ادعاء العصمة،[1]فقال انا معصوم من الكبائر والصغائر والخطأ والنسيان،وبذلك يوافق الرافضة الاثني عشرية[2]في مفهوم العصمة، وأقنعهم بعصمته بأحاديث كثيرة رواها لهم وأوردها في كتاباته، ذكره عن عصمة المهدي في كتاباته...يقصد بها نفسه...، وأنه معصوم فيما دعا إليه من الحق لا يجوز عليها الخطأ...وأنه لايكابر ولا يضاد ولا يدفع ولايعاند،ولا يخالف ولا ينازع .... وأنه صادق في قوله، وأنه يقطع الجبابرة والدجاجلة، وأنه يفتح الدنيا شرقها وغربها...، وأنه يملأ بالعدل كما ملأت بالجور.[3]

المبحث الرابع: الجانب العسكري:

تعتبر القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في تثبيت كيانها ورعيتها سواء على المستوى الداخلي يحفظ نظام والدفع السكان إلى الالتزام بالأوامر والقوانين التي تسيرهم،وعلى مستوى الخارجي بصد الأخطار التي تهددها،ورد الأعداء الراغبين في التوسع على حساب أراضيها[4]كما يعد من الركائز الأساسية التي تبني عليها القوات العسكرية المقاتلة،والوحدات المعاونة الإدارية والفنية ويهدف إلى تطوير القدرات التخطيطية وتنمية المهارات ومعارف القادة والجنود وفي جميع تخصصاتهم كما تهتم وتغير السلوكيات للعسكريين مايساهم في رفع مستوى أدائهم،[5]ولا ريب أنّ كل دولة تحتاج إلى قوات المسلحة المسلحة والمرصوصة،حتى تكون لهم قوة ضاربة تتصدى للظلم ولتعديلقوله تعالى:"*وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَةٍ وَمِنْ رِبَاطْ الخَيْلْ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَ اللهِ وَعَدُوَكُمْ وَأَخَرِينَ مِنْ دُونَهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمْ اَللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُواْ* منْ شيءٍ فِي سَبِيلِ اللَّه يُوَفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاتُظْلَمُونَ(60)".[6]

---

[1]- **العصمة**:لغة:مصدر الفعل عصم وهي المنع،وعصمةيعصمه عصمه أي منعه ووقاه. واصطلاحا:هيعصمةالله لأنبيائه مما يوقيهم من الأخطاء.والعصمة عند أهل السنة والجماعة لم تثبت إلا للأنبياء والرسل عليهم السلام،فيما يبلغون عن الله تعالى من الشرع ولم يقولوا بها لسواهم حتى لكبار الصحابة الذين خصهم الله بالفضل كأبي بكر،وعمر،وعثمان،وعلي رضي الله عنهم، وغيرهم. **ينظر**:ابن منظور الإفريقي،لسان العرب، دار الصادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)،ص2976

[2]- **الاثني عشرية**:هم الذين قطعوامموت موسى بن جعفر الكاظم وسمواقطيعة ساقوا الإمامة بعده في أولاده فقالوا:الإمام بعد موسى (ابنه) على رضا ومشهده بطوس،ثم بعده محمدالتقي وهو في مقابل قريش،ثم بعده علي بن محمد التقي ومشهده يقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو يسر من راي الثانيوهو الثاني عشر. **ينظر**:الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،مصدر السابق،ص171-172

[3]- ابن تومرت، أعز مايطلب،مصدر السابق،ص256-257

[4]- محمد جمال الدين محفوظ،العسكرية في الإسلام،دارالمعارفللنشر،القاهرة، (د.ط)،1994م،ص5

[5]- أحمد زماني، بحوث حول النظام العسكري في الاسلام،دار الإسلام للطباعة والنشر، بيروت،ط1،1991م، ص68

[6]-سورة الأنفال،الأية60

الموحدية

وعليه فإن من مظاهر القوة والضعف في النظم الموحدية خير ما تجلى في نظام الموحدين العسكري[1] تجمع المصادر التاريخية على أنّ داعية الدولة الموحدية وزعيمها الروحي محمد بن عبد الله ابن تومرت[2]الأخير كان، يعد رحلته الطويلة في طلب العلم كان ابن تومرت يتوقف بالمدن والقرىفيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لذلك يمكن اعتبار هذه الرحلة البداية الأولى لقيام الدولة .[3]

– فانطلق ابن تومرت من مكة ثم دخل الإسكندرية ثم توجه إلى طرابلس ثم المهدية[4] ومن بعد قسنطينة[5]ليحل ببجاية[6]والملاحظ أنه كان يدخل في صراعات مع الأمراء أدت إلى إخراجه من المدن التي التي دخلها رغما عنه[7]وبعد صراع طويل في بجاية مع آخر أمراء بنى حماد خرج ابن تومرت واستقر بملالة[8] ومن ملالة خرج المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن بن على قاصدين هرغة مرورا بمراكش[9] فسار فسار إلى أغمات[10]وهناك حدث تحول في أسلوب الدعوة عندما خلع بيعة على يوسف[11] بعدما سار إلى قبيلة هرغة،ونزل برباط ايجليز سنة(**514ه–1120م**) استغل عامل العصبية بتزوله بين القبائل مصمودة الذين كانوا في صراع مع المرابطين،[12]وهناك بدأ في تنظيم أتباعه وأصحابه ويحرض الناس على الخروج على

---

[1]– عز الدين عمر موسى،الموحدون في الغرب الإسلامي، مرجع السابق،ص215

[2]– عبد الواحد المراكشي،مصدر السابق،ص255

[3]– الاستقصاء، ج2،مرجع السابق،ص55

[4]– **المهدية**:مدينة بناها عبد الله الشيعي في (300ه) يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي بعيدة عن مدينة القيروان 60ميلا. **ينظر**:ابن حوقل قاسم،صورة الأرض، مصدر السابق،ص73

[5]–**قسنطينة**:مدينة بالغرب الأوسط أهلها مياسير وهي من أحلى المدن بها واد من جميع جهاتها،تبعد عن بجاية مسيرة ستة أيام **ينظر**:الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،عالم الكتب،بيروت،ط1، (د.ت)،ص265. ابن حوقل، مصدر السابق،ص90

[6]– **بجاية**:مدينةبالمغربالأوسط عامرة بالحجارة والصناع وهي عامرة بسكان الأندلس،وهي قطب لكثير من البلدان تبعد عن سطيف مسيرة 8 أيام. **ينظر**: مصدر السابق، ادريسي،ص265-267

[7]– البيذق،مصدر السابق،ص11-13

[8]– **ملالة**: هي مدينة من أعمال المغرب الأدنى، تقع بالمغرب من بجاية،مصدرالسابق،عبيدهالله بكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،جزء والمغرب،جزء من مسالك وممالكن،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،ص85

[9]–**مراكش**:مدينة عظيمة أسسها يوسف ابن تاشفين سنة (459ه /1067) تقع على بعد 3أميال من واديتاشفيت، وهي مدينة طيبة التربة كثيرة مزارع. **ينظر**:مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الأبصار،مصدر السابق،ص208

[10]– **أغمات**: ناحية بلاد المغرب قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان بين بحر المحيط بالسوس الأقصى بأربع مراحل وسجلماسة بأربع مراحل. **ينظر**:شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،معجمالبلدان،دار صادر، بيروت، (د.ط)،1977م،ج1،ص125

[11]– ابن قطان،مصدر السابق، ص83

[12]– عز الدين عمر موسى، ج6،مرجع السابق،ص39

الموحدية

الحكام ووجوب قتالهم، فذاع صيته بين أهل سوس[1]واجتمعوا عليه ولما وثق به أهل قبيلته وأقنعهم بأفكار أعلن مهدويته، ومن هنا أمن أنصاره بمهدويته فبايعه أصحابه ودخلت دعوته طورا جديدا بإعلان الحرب على المرابطين،وإقامة دولة على مدى التعاليم التي باشر بها أتباعه[2]وقبائل تنملل وعندما وجه المرابطون جيوشهم إليه استطاع أن يهزمهم في السوس في(**517ه/1123م**) فاحرز العديد من الغنائم من أموال وأسلحة وزادته هذه الانتصارات هيبة ودعاية بين قبائل البربر، فأطاعته والتفت حوله،[3]لم يهمل المرابطون المرابطون حرب الدعاية على المهدي ،و كما اشتدت عليه هجماتهم،هاجر إلى تنملل،[4]وفي سنة(**519ه/1125م**)تحولت خطته من الدفاع إلى الهجوم فستولى على مراكش ووصل إلى اغمات وفي عام (**524ه/1130م**) ركز هجومه على مراكش لكنه مني بهزيمة كبيرة من المرابطين في موقعة البحيرة إذ فقد فيها جند كثيرة،الذين هم من أعظم قادته، ونصف مستشاريه العشيرة،ولم يلبث المهدي حتى توفي سنة(**424ه/1129م**)[5] وبعد أن سند خلافته لعبد المؤمن بن علي الذي ورث تركة مثقلة بعد هزيمته في هذه المعركة، فوفاة المهدي وارتداد بعض القبـــائل عليهم كان لها أثر المعنوي العميق في نفوس الموحدين، ولذلك مكث عبد المؤمن بن على في تنمل يتألف ويحسن إلـــى الناس،[6]حتى تمكن من استعادة الثقة والقـــوة لأتباعه حينما بدأ الموحدون حروبهم معا المرابطين، والقبـــائل المرتدة ومع أول انتصار أخذ الناس يلتفون حولهـــم وسيطروا على حصون أغمات، وبسطـــوا سيطرتهم ونفوذهم علـــى المنطقة السوس وفـــي نفس الوقت كـــان عبد المؤمن يرسل الدعـــاة لمختلف القبـــائل لإخضاعها سلميا[7]ومنذ سنة (**530ه/1138م**) بدأ الموحـــدون في شن الحمـــلات خارج منطقة سو[8]فاستولوا على درعة وزناتة وتادلة،[9]واشتبكـــوا مع المرابطين في معارك طاحنة[1] وقد اتبع الموحدون استراتيجية تقوم على التحصن

---

[1]- **السوس**: اقليم واسع يقع بالمغرب الأقصى، تحديدا بجنوب مدينة مراكش وراء جبال الأطلس. **ينظر**:مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار، ص212-213

[2]- ابن القطان، مصدر السابق،ص78

[3]- مؤلف مجهول،حلل الموشية في الأخبار المراكشية،مصدر السابق، ص129

[4]- ابن قطان،مصدر السابق،ص148

[5]- البيذق،مصدر السابق،ص40

[6]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ص201

[7]- ابن قطان، مصدر السابق،ص162

[8]- مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار،مصدر السابق،ص211-213

[9]- **درعة،زناتة،تادلة**:قبائل بربرية تقع بالغرب الأقصى ولها بطون عديدة. **ينظر**:الشريفالإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مصدر السابق،ص241

الموحدية

في الجبال دون النزول إلى السهـــول والمناطق المنخفضة إلا عند الضرورة[2]أما جهة المرابطين فقد تولى تاشفين بن علي أمـــر المواجهة كقـــائد أعلى ثم كأمير بعد وفاة أبيه سنة (**537ه/1145م**)[3] غير أنه فشل في مقاومته رغم حشده لعساكر من سجلماسة[4]وبجاية والأندلس، وبالرغم من المقاومة الشرسة التي أبداها المرابطون إلا أنهم لم يثنوا على الموحدين عن التوسع حيث دخلـــوا وهران،ثم تتابع سقوط المدنالمـــرابطية فسقطـــت تلمسان[5]في (**539ه**) وسجلماسة وفـــاس[6]وفي(**540ه-1148م**) سلا وسبته[7]واغمات وطنجة في (**541ه/1149م**) ومراكـــش عـــاصمة المرابطين[8] لكـــن الحكـــم الجديد لم يستقر من فوره،فالروح القبلية الكامنة في نفوس المغاربة حفزها نصر وسيطرة المصامدة، فقام محمدبن عبد الله وتلقب بالهادي وسيطر على البلاد ماعدا فاس ومراكش، غير أنّ عبد المؤمن تمكن من قضاء على هذه الثورة في (**541ه/1149م**)[9]وأراد المرابطون استغلال الأمر لاستعادة هبتها فبايعوا القاضي عياض[10]بسبتة وقام بنوا غانية في ميورقة وتحالفوا مع دكالة[11]وبرغواطة،[12]ولكن ثرواتهم فشلت لتتوجه بعدها أنظار الموحدين إلى الأندلس وافريقيا [13] فعبد المؤمن بن على كان يطمع في التوسع على حســـاب

---

[1]– ابن قطان،مصدر السابق،ص224

[2]– عبد الله عنان،مرجع السابق،ج2،ص184

[3]– ابن عذارى المراكشي،مصدر السابق،ص25

[4]–**سجلماسة**:مدينة في جنوب المغرب الأقصى تقع على طرف بلاد السودان،تبعد عن فاسبعشرةأيام نحو جنوب.**ينظر**: شمس الدين ابي عبيد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،دار الصادر،بيروت،ط1، (د.ت)،ص231

[5]–**تلمسان**:مدينة شهيرة بالمغرب الأوسط،ميسورةعلى سفح الجبل الجوز،ولها خمسة أبواب ثلاث منها إلى القبلة وكانت تلمسان مملكة بني عبد الوادي الزيانيين.**ينظر**:شريف الإدريسي،مصدر السابق،ص250

[6]–**فاس**:مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط ميسورة على سطح الجبل شجرة الجوز. **ينظر**:أبو عبيد الله بكري،مصدر السابق،ص79

[7]– **سبته**:مدينة مشهورة من قواعد البلاد المغرب على ساحل البحر مقابلة للجزيرة الخضراء.**ينظر**:شريفالادريسي،مصدر السابق،ص249

[8]– مراجع عقيلة،قيام دولة الموحدية،منشورات قاربوس،بنغازي،ط1988،1م،ص300-311

[9]– ابن عذارى الماركشي، قسم الموحدين،مصدر السابق،ص30

[10]– **قاضي عياض**:هوأبو فاضل عياض بن موسى من مواليد عام (476ه)،كان من أئمة زمانه في الفقه والحديث،ولي قضاء سبته وغرناطة،وفي سنة (543ه) قام ضد الموحدين. **ينظر**: أبو قاسم خلف بن عبد المالك بن بشكوال،صلة، ج2،مصدر السابق،ص572

[11]– **دكالة**:قبيلةمصمودية من قبائل الموحدين، سكنت مراكش. **ينظر**:عبد الواحد المراكشي،ص425

[12]–**برغواطة**:مجموعة من القبائل المغربية اتبعت صالح ابن طريف البرغواطي الذي ادعى النبوة،ولهم شرائع غريبةوكانت ضالة منحرفة. **ينظر**:ابن خلدون،العبر،ج6،ص207

[13]– ابن أبي زرع الفاسي، أنيس المطرب بروض قرطاس،مصدر السابق،ص30

الموحدية

الأندلس والمغرب الذي لم يخضع له بعد، وكانت هذه الانتصارات سببا في بيعة أعيان غـــرب الأندلس للموحدين بدءا بإشبيلية.[1]

غيـــر أنّ المرابطين كـــانوا يواصلـــون مقاومتهـــم فـــي غـــرناطة وقـــرطبة، وفـــي القســـم الشرقـــي ظل الأمـــراء يحـــاربون الوجود الموحـــدي وتحالفـــوا، أمثـــال ابن مـــردنيش[2]وابن همشـــك[3]وابن غـــانية الوجـــود الموحديوتحالفـــوا،مع ملـــوك النصارى الإسبان ضدهم، لم يتفـــرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له أمر المغـــرب في (**543ه/1131م**)[4]عندمـــا تمكنت جيوش جيوش من دخول قرطبة وجيان[5]وقرمونة[6]وغرناطة[7]وانتهى ذلك الوجود المرابطي في الأندلس بعد أن أن تمكن من اخضاع الألمريةوبياسة[8] وأمر ببناء مدينة الجبل الأخضر لتكون مركزا لأعمال الموحدين،[9]لكن لخضر النصراني ظل مصدقا بالوجود الموحدي في الأندلس فقد دخل ابن همستك غرناطة سنة(557ه – 1161)[10] ومن جهة أخرى استطاع ابن مردنيش الاستلاء على سبطه وادى اش [11] ما دفع عبد المؤمن للشروع في تحضير لغزوهم وانماء وجودهم غير أنه توفي في (558)،[12] بعدها بويع أبو يعقوب يوسف بمؤتمره دبرت بزعامة الاخوين عمرو يوسف ابن عبد المؤمن وواصل جهوده في استكمال السيادة الموحدية على الأندلس فاخضع بالنسبة ميروقة، وهكذا تمكن الموحدون من الاستلاء على جل

---

[1]– **اشبيلية**:مدينة جليلة بالأندلس بينهما وبين قرطبة مسيرة ثلاث أيام ومن الأميال ثمانون ميلا. **ينظر**:الحميري،مصدر السابق،ص18

[2]– **ابن مردنيش**: محمد بن سعيد بن مردنيش، أحد الثائرين على دولة الموحدية، إثر سقوط دولة مرابطين وقد أنكر الباحثين نسبها العربي وأرجعوه إلى أصل اسباني. **ينظر**:ابن الأبار،الحلةالسيراء،تح: حسين مؤنس،دارالمعارف،القاهرة ،ط1985،2م،ج2،ص200

[3]–**ابن همشك**:ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش،ومساعده الأيمن في ثوراته على الموحدين وهو نصراني الأصل سمي بهامشك لأن أذنه كانت مقطوعة. **ينظر**:لسان الدين ابنالخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،مصدر السابق،ص159

[4]– أحمد العزوي، الرسائل الموحدية،مطبعةالنجاح،الدار البيضاء، (د.ط)،1995م،ج1،ص72

[5]– **جيان**:مدينة تقع على سفح الجبل،تبعد عن بياسة بمسافة عشرون ميلا. **ينظر**:الحميري، مصدر السابق،ص70

[6]– **قرمونة**: مدينة بالأندلس،تقع شرق اشبيلية،تبعد عن استجة خمس وأربعون ميلا. **ينظر**:الحميري،مصدر السابق،ص158

[7]– **غرناطة**:من قواعد الأندلس،تبعد عن وادي اش بأربعين ميلا. ينظر:حميري،مصدر السابق،ص192

[8]– **بياسة**:مدينة على كدية تراب مطلة على نهر المنحدر الى قرطبة بينها وبين جيان عشرون ميلا.**ينظر**:حميري،المصدر السابق،ص57

[9]– ابن عذارى المراكشي،مصدر السابق،ص79

[10]– عبد الملك،ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة،تح:عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط1، 1987م،ص123

[11]– سبطة: مدينة بالأندلس بالقرب من وادي اش،ووادياش:مدينة بالأندلس في بيلة من غرناطة. **ينظر**:الحميري، مصدرالسابق، ص 44-192

[12]– عبد المالك،ابن صاحب الصلاة،المن بالامامة، مصدر السابق، ص147

الموحدية

الأراضي الأندلسية،[1] أما فيما يخص توسعات الموحدين في المغرب الأوسط وافريقية فتشير إلى أنها كانت تسير في خط زمني واحد مع توسعاته في الأندلس فقد تمكن الموحدون من إسقاط مملكة بن حماد وضمها إلى أراضيهم في (547ه – 1155).[2]

الإطار البشري لجيش الموحدين: كان الجيش مقتصر على قبائل الموحدين في بداية الأمر، لكن مع تغير مفهوم التوحيد دخلت عناصر كثيرة في الجيش الموحدين منها :

أ- **القبائل الموحدين:** في حياة ابن تومرت كانت القبائل المصامدة تمثل العنصر الأساسي للجيش الموحدين، هذه مجموعة منهرغة وقبائل تينملل، وتستوقف الدرس لعناصر الجيش الموحدي ثلاث مصطلحات يحيط بها الغموض و قد تكون مرتبطة بالقبائل البربرية منغير الموحدين والمصطلحات هي "الحشم" ، "الجند" و "عبييد المخزن" [3]

ب- **قبيلة المصامدة** : وهي العنصر الأساسي للجيش [4] وفي جنوب الغربي لمغرب الأقصى، وقيمتها السابقة السابقة قبول دعوة ابن تومرت فأصبحت تحمل القبائل الموحدية،[5] إضافة إلى قبيلة الحكومة وهي قبيلة عبد المؤمن الكومي، وكوميةتنسب إلى قبائل البتر[6] والقبيلة الأخيرة هي قبيلة الزناتية عبد الواحد المراكشي المراكشي هذه القبائل جميعا بالقبائل الموحدية.[7]

ت- **العرب** : وهم العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى الذي شارك البربر في إقامة المنطقة، ولقد عرف المغرب العرب تجند من الفتح الإسلامي ثم ضعف دورهم، ويبدوا أنّ المرابطين استخدموا عدد من العرب في جيوشهم غير أّن العرب لم يقوموا بدور عسكري كبير لقلة عددهم ومع بداية الموحدين بدا العرب يقومون بدور كبير في الحياة العسكرية والسياسية ،[8] ولما أراد عبد المؤمن استغلال كثرة العرب

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، مصدر السابق، ص 174

[2]- مصدر نفسه، ص 180

[3]- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي،المرجع السابق، ص277-218

[4]- عز الدين عمر، تنظيمات الموحدين ونظمهم،مرجعالسابق، ص250

[5]- أحمد عزاوي، رسائل الموحدية جديدة، منشورات كلية الأدب بالقنطرة،(د.ط).1995م، ج2، ص24

[6]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية، مرجع السابق،ص 305

[7]- أحمد عزاوي،مرجعالسابق،ص25

[8]- ج.فا.ب.هوبكنز،النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى،دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس (د.ط)، 1980م، ص148

الموحدية

وشجاعتهم للجهاد في الأندلس جمع أمراء العرب من بنو رياح الذين كانوا في افريقية،[1]والقبائل البربرية تدخل في دعوة الموحدية فقد وجدت زناتة [2] ثم مسوفة[3]بعدما اختلفت مع لمتونة.[4]

ث- **الروم** : هم الرقيق منأوروبا الذين كان يشتريهم المسلمون ليزودوا بهم جيوشهم عددا وقوة، أو ليكونوا خدما القصور، وقد بلغو في القرن الحادي عشر ميلادي عددا هائلا فكان قرطبة [5] ومن المحتمل أنّ الموحدين أخذو ما تبقى من الروم عند المرابطين وعلى أية حال فإن بعض الرومكانوا يعملون في جيوش عبد المؤمن.[6]

ج- **الأغرار:** قاموا بدور هام في الجيش الموحدي وهم جماعة من الرماة من أصل تركي تسمى الغز فالأغرار[7]وكانواقبل ذلك تسمى في الجيش المرابطي، كان دخولهم في الجيش الموحدين في عهد منصور.[8] منصور.[8]

ح- **السودانيون:** عرف المغرب باستخدام السود والزنوج[9] في الجيش قبل قيام دولة الموحدية فقد كانوا أساسا في الجيش المرابطي، وربما كان جل عبيد المخزن[10]من السودان وابتداءً من عهدالخليفة يوسف بن عبد المؤمن، نجد أنّ السودان كانوا يكونون فرقة قائمة بحد ذاتهافي الجيش الموحدي، إذ كان هؤلاء السودان يشكلون قوة عسكرية في عهد الموحدية.[11]

---

[1]- عز الدين عمر موسى،مرجعالسابق، ص 221

[2]- **زناتة** : قبيلة بربرية موجودة بالمغرب الأقصى وهي من أعظم بطون البربر، **ينظر**: ياقوت حميري،المصدرالسابق، ص 151

[3]- **مسوفة:** قبيلةمنهاجة بربرية كان أميرهم يحي بن أبي بكر خرج لنشر الاسلام في غانة. **ينظر:**أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح:محمد الحاج صادق،مكتبة الثقافية الدينية، مصر، (د.ط) .(د.ت)،ص 183

[4]- **المتونة** : قبيلة من قبائل المرابطين الملثمين وهي الأخرى بلاد المرابطين تحديدا جنازة. **ينظر:**أبي بكر زهري،المصدرالسابق، ص 181

[5]- **قرطبة:**مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها و كانت سرير للكهاوقصبتها ولما كان ملوك بن أمية وهي أعظم مدينة بالأندلس. **ينظر:** ياقوت الحميري، مصدر سابق،ج 4، ص324

[6]- مختار حسن وآخرون،التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، (د.ط) .2007م، ص116

[7]- هوبكنز، مرجع السابق، ص149

[8]- عمر موسى،مرجع السابق،ص225

[9]- **الزنوج:** قوم يسكنون وراء الجبال الارذكان على النيل الداخل فمن عجائب هؤلاء القوم أنهم مارآهمأحد قط إلا عمى بصره من ساعته ولا يبصرون أحد من غيرجنسيتهمإلى عمين أبصارهم. **ينظر:** عبد الواحد المراكشي،مرجعالسابق، ص 282

[10]- **عبيد المخزن:**طبقةسودانية،كانوا عنصرا مهما في الجيش المرابطي،وعنصرامهما في جيش الموحدي. **ينظر:**عبد الواحد المراكشي،مصدر السابق،ص282

[11]- هوبكز،مرجع السابق،ص230

الموحدية

خ- **الأندلسيون** :لما انتشرت الدولة الموحدية في المغرب الأقصى تشوق إليهم أعيان المغرب والأندلس يتنافسون في الهجرة إليه،[1]بعد أن دخلوا في التوحيد وأقّر عبد المؤمن بن علي من أنّ يوحد على إدارته منطقته التي كان يسيطر عليها [2]بجيوشه التي كانت تحت إمرته ولكن بعد أن ثارت العناصر الأندلسية الموحدين، فلما رأى عبد مؤمن ذلك جمع جموع عظيما وخرج يقصد جزيرة الأندلس فعبر البحر ونزل بالجبل المعروف بجبل طارق.[3]

معركة الأرك وانتصار الموحدين: يعتبر ظهور الموحدين كقوة إسلامية ناجحة حاولت إعادة التوازن الاستراتيجي والعسكري في القسم من العالم الإسلامي، وسعت لإعادة اللحمة الإسلامية لمواجهة الأخطار الصليبية المبكرة وماحققته كمعركة الدول[4]في شعبان (591-1195)[5]حدثت الواقعة التيأخذت اسم اسم الحصن بين الفونسو الثامن ملك قشتالة، وأبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي.[6]

أسباب المعركة :بعد أقل من خمس سنوات جمع تلك الطائفة جمعا مع الفرنج وخرج وإلى بلاد الاسلام فقتلوا وسلبوا واعتدوا وأسروا وعثو فيها عيثا شديدا، هذا بعدما ثبت عند الفونسو الثاني

انقضاء مدة الهدنة التي كانت بينه وبين المنصور الموحدي، فبعث إلى جميع الثغور الإسلامية لينذر بانتهاء الهدنة،[7] فكان الخليفة يوسف المنصور منشغلا في اخماد الثورات التي قامت في افريقية

لقد كان الخليفة اليعقوب المنصور ابن يوسف قائد المعركة وخليفة المسلمين أما في معسكر النصارى لقد كان ألفونسو الثامن ملك قشتالة قائد الجيش النصارى،[8]كانهدف الموحدين الدفاع عن الأراضي الإسلامية الإسلامية وتأمين على أهلها ضد القشتالين واعتداءاتهم المتكرر ثم تأديب الفونسو الثامن الذي نقض في

---

[1]-عبد الواحد المراكشي،مصدر السابق،ص282

[2]- عز الدين عمر موسى،مرجع السابق،ص221

[3]- **جبل طارق**:يتصل تاريخ جبل طارق 2.900سنة وهو شبه الجزيرة صغيرة تقع بالساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإبيرية عند مدخل الوسط وهو أكثر الأماكن تحصصنا وله دور مهم في الحروب وهو مكان محصن طبيعيا.**ينظر**:ابنأبي بكر زهري،ص 82

[4]- **حصن الأرك** : هو حصن منيع يقع شمال العربي من قلعة رياح على أحد فروع نهر واد اته نقطة حدودية من قشتالة والأندلس في ذلك الوقت. **ينظر**: الحميري، روض المعطار،مصدرالسابق، ص27

[5]- **شوقي أبوخليل**: الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي،دار الفكر العاصر للنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص45

[6]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 336

[7]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج8،المصدر السابق، ص7

[8]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب،مصدر السابق،ص200

الموحدية

الهدنة المبرمة وبين المسلمين،والذي تطاول على المسلمين وخلفيتهم ومن ثم لابد من كسر شوكة القشتالين، أما النصارى كانوا يرمون إلى إنزال الهزيمة بالجيش الموحدي وضياع هبته في شبه الجزيرة الأندلسية.[1]

انتهت الحرب بنصر المسلمين على الفونسو الثامن وكتب المسلمين بدمائهم اعظم صورة للجهاد في واقعة الأرك بأرض الأندلس الإسلامية،واستمر الأمير يعقوب بن يوسف المنصور بغزو قشتالة ورفض أي اصلاح بينه وبين النصارى، لأنه كان متأكد أنّ هدوء الفونسوا ثامن هو لكسب الوقت حتى يستعد لغزو الأراضي الإسلامية من جديد، إنّ تدهور الأوضاع في المغرب سبب هجوم بنى غنية على افريقية أجبرت المنصور الموحدي على صلح مع الفونسوا الثامن في سنة(549ه/1197م)لمدة عشر سنوات.[2]

واقعة العقاب:عاد المنصور للأندلس بعد هذا الصلح متوجها إلى مراكش وتوفي سنة (595ه/1198م) ،وخلفه في الحكم ابنه محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر لدين لله،[3] انشغل الأمير محمد يعقوب بالحرب مع بني غانية في افريقيا في سنة (601ه-610ه/1204م-1213م) بالمقابل انشغل الفونسو الثامن بقتال ملك ليون ساد في هذه المدة جو من هدوء والسكينة نعم فيها المسلمين في الأندلس، وبعد انقضاء الهدنة المعاهدة سنة (604ه/1207م) لم يبادر أحد من الطرفين إلى تجديدها،فيهذا الوقت أخذت الأوضاع في الممالك الإسبانية تسير بسلام إذ عقدت المعاهدات بين ملك قشتالة وبين ملك نافارسانشوا[4]ومن ثم عقد الصلح بين ملك قشتالة وملك البرتغال وبهذا الوئام الذي ساد بين الملوك تعرضت الأندلس الى ابشع الهجمات الإسبانية الأمر الذي دفع الأمير محمد ان يسير الى اشبيلية بأكبر جيش شاهده النصارى الموقف الذي أثار في نفوس الملوك الخوف والرعب من الهزيمة أمام قوة الجيشالموحدي، سار ملك نافارو وليون إلى الأمير محمد الناصر الدين لله يطلبون عقد الصلح الدائم،لكنفي سنة(609ه/1212م)حدث ما لم يكن في الحسبان إذ غدر الملوك بالأمير محمد في واقعة العقاب[5]فقد تعاونوا مع ملك قشتالة ضد الموحدين وانتهت

---

[1]- فتحي زغروت،الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،مصر، القاهرة،ط1،2005م،ص110

[2]-عبد الواحد المراكشي،مصدر السابق،ص192

[3]- ابن الأثير،الكامل،ج10،مصدر السابق،ص161

[4]- **ملك نافرسانشو**:وهوسانشواابنعم غريسة ملك البرتغال وأخوالملك الفونسو ملك ليون أولادفرناندوا ملك قشتالة. **ينظر**:ابن خلكان،وفياتالأعيان،ج7،مصدر السابق،ص15

[5]-**واقعة العقاب**:وهي حرب وقعت بين الموحدين والنصارى في موضع يعرف بالعقاب بالقرب من حصن سالم القريب من مدينة جيان في الأندلس.**ينظر**:عبد الواحد المراكشي،المعجب،مصدر السابق، ص235

الموحدية

الحرب بهزيمة الموحدين،[1] اختلفت الروايات التاريخية في حقيقة هزيمة المسلمين أمام النصارى لما عرف عن قوة العسكرية التي كان العرب يتحلون بها والتي يهابها كل من سمع بها فقد ذكر المراكشي ذلك فقال:"كانوا يأخذون العطاء كل أربعة أشهر لا يقل ذلك من أمرهم فأبطأ العطاء ونسبوا ذلك للوزراء وخرجوا وهم كارهون وأن جماعة منهم يسلو سيفا وما شرعوا رمحا ولا أخذو شيئا من اهبه القتال بل انهزموا"[2] وأما ابن أبي زرع :" فيظهر سبب آخر ألا وهو خلاف نشب أثناء الحرب بين الأمير محمد الناصر وقادة جيشه فقتل من اثنان واستغنى عن البعض الآخر وكانوا من أعظم القواد في الجيش، فتفرقت حشود الموحدين أمام هذا الموقف وفروا قواد الأندلس وحشودهم لما حملوه في قلوبهم من حقد على الأمير محمد الناصر دين الله وكثر القتل فيمن بقي من المسلمين وقد تكاثرت عليهم النصارى من كل جانب"[3] أما الزركشي :"فيبرر هزيمة المسلمين في وفاة محمد الناصر فقال : "اخترت منيته فاعتل القوم وتفرقت الجموع لأن بموت القائد تتفرق الحشود من الجيوش".[4]

[1]- ابن أبي زرع،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،مطبعة دار المنصور للطبعة، الرباط،1392ه/1972م،ص49

[2]- عبد الواحد المراكشي،المعجب،المصدرالسابق، ص235

[3]- ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص148

[4]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية،المصدرالسابق ص13

أهم فلاسفة بلاد الأندلس

المبحث الأول: ابن طفيل (نموذجا) (**500هـ/1105م**)

المبحث الثاني: ابن رشد (نموذجا) (**520هـ / 1126م**)

المبحث الثالث: محي الدين بن العربي (نموذجا) (**560هـ / 1165م**)

I.المبحث الأول: ابن طفيل (نموذجا)(500هـ / 1105م).

يعتبر أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس العصر الذهبي للحياة العقلية في الأندلس، فقد ازدهرت في هذه الفترة العلوم العقلية بما فيها الفلسفة بعد أن كانت تواجه بالإنكار من قبل علماء الدين وعامة الشعب في الأندلس وكذلك الحكام والخلفاء فقد جاءت المحاولات التي اتجهت إلىإدخال الفلسفة إلى الأندلس بالفشل وعلى رأسها محاولة عبد الله بن مسرة القرطبي الذي أراد أن يدخل الفلسفة إلى الأندلس، وذلك عن طريق مدرسة فلسفية أقامها في كهف بجبل، وكان جزاؤه على ذلك أن أحرقت كتبه بين يديه.

واستمر هذا الحال إلى أن جاء القرن الخامس هجري حيث شهدت اهتماما مضاعفا بالفلسفة بعد أن دخلت الكتب الفلسفية من المشرق وعرف الأندلسيون الفلسفة الطبيعية ورسائل إخوان الصفا والمنطق، ثم مؤلفات الفرابي وقانون ابن سينا في الطب وترتيب على هذا الاهتمام الفردي أن ظهر في الأندلس عدد ليس بالكثير من الفلاسفة الذين كانت لهم اتجاهات فلسفية تأثروا في أكثرها بفلاسفة المشرق من أمثال الفرابي وابن سينا، ومن هؤلاء الفيلسوف ابن طفيل.

مولده:

ابن طفيل (**500هـ / 1105م**) هو أبو بكر عبد الملك بن طفيل القيسي الطبيسي والفيلسوف، فلم يتعرضلأذى فعاش محاطا بها من تقدير وإجلال بين معاصريه، نشأ ابن طفيل في مدينة وادي آش[1] القريب موقعها من غرناطة وهو من أسرة فتية عربية ، ودرس ابن طفيل الحديث والفقه على يد أبي محمد الرشاطي وعبد الحق بن عطية وغيرهم من أقطاب العصر، وقد تلقى العلم في غرناطة[2]، قبل أن يبني يوسف أبو الحجاج جامعة غرناطة وهو سابع سلاطين بني نصر، وقد اشتهرت وادي آش في تاريخ الأدب الأندلسي لكثرة شعرائها لموقعها في سهل خضب تحيط به الجبال الشامخة.

إن ابن طفيل بارعا في جميع العلوم والفنون ولكنه مال إلى الحكمة، ودرس الحكمة على يد ابن باجة وبرع في الفلسفة والطب وكان عالما محققا شغوف بالحكمة المشرقية متصوف طبيبا ماهرا في أصول العلاج وكاتبا بليغا ناظما ناثرا[3].

---

[1]- وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة على ضفة نهر شيلر، ينظر: نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخالمغرب والأندلس، دار الأمير، بيروت لبنان، د.تر، ج.2،د.ط، ص 347-348.

[2]- غرناطة مدينة بالأندلس وهي من مدن البيرة وتعرف بغرناطة اليهود، لأن نازلتها كانوا يهودا ، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 45-46.

[3]- عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، مصردط، 1990، ص 277-278.

فان ابن طفيل من كبار فلاسفة الأندلس وكان طبيبا في غرناطة وكذلك عمل كاتب لبعض الأمراء ثم أصبح طبيبا لخليفة الموحدين يعقوب يوسف المنصور، وله العديد من الكتب والمصنفات في الطب ، وله أفكار في الفلك و لم يبقى منها إلا رسالة حي بن يقضان، وكاتب رسالته تتحدث عن الفلسفة في الإسلام، وقد مدح فيها من سبقه من الفلاسفة كابن سينا، ابن باجة، والغزالي وأساسه الفلسفي لرسالة ابن يقظان هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين[1].

تأثيرهالفلسفي:

يبدو أن ابن طفيل واضحا تماما عن حديثه عن أثر ابن سينا وذلك في مباني الرسالة بخيال ابن سينا، وتأثر في معانيها وأرائها، كما أن ابن طفيل سار على منوال ابن باجة في التعبير المتوحد من حيث اهتمامه بالعلاقة بين الفرد والمجتمع، ولكن ابن طفيل يختلف عنه في تركيز اهتمامه على الفرد وحده[2].

ويتحدثوا الكثير ممن درسوا عن ابن طفيل عن صلته بالفلاسفة، فيزعم بعضهم أنه تأثر بالفرابي وآخرون يزعمون أنه تأثر بالغزالي وكذلك يقول البعض أنهم تأثروا بالفرس والهنود واليونان[3].

إذكان ابن طفيل قد أشار إلىالفرابي وابن سينا كما سبق أن بينا فإنه أشار أيضا إشارة أطول إلى مفكر مشرقي آخر وهو الغزالي، فهو يرى كتب أبي حامد الغزالي حسب مخاطبته الجمهور ترتبط في موقع تحل في آخر وتفكر بأشياء ثم تحللها، ويضرب ابن طفيل مثالا على هذا التردد والتخبط عند الغزالي برأيه في مشكلة الخلود، فالغزالي قد كفر الفلاسفة في كتابه (تهافت الفلاسفة) حين اعتقد بالخلود النفساني أو الروحاني دون الجسماني[4].

كما يتضح لنا أن ابن طفيل في نقده لأراء الفلاسفة والمفكرين الذين سبقوه،كان مهتما بالموضوعات والمشكلات الميتافيزيقية ، فهذا لا يعني أن دور النقد عند ابن طفيل كان متمثلا فقط في موافقة من الفلاسفة ومفكرين سبقوه[5].

---

[1]- عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 278.

[2]- منير البلعكي، معجم أعلام الموارد، ط.1، دار العلم للملايين، 1992، ص 513.

[3]- عبد الحليم محمود، فلسفة ابن طفيل ورسالة حي بن يقظان، مكتبة أنجلو المصرية، مصر،ط2، 1991، ص 90.

[4]- عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الاسلامية، مرجع سابق، ص 216.

[5]- عبد الحليم محمود، المرجع نفسه، ص 13.

مؤلفاته:

كان ابن طفيل مهتم بالتأمل أكثر من اهتمامه بالتأليف ولهذا نجده من الفلاسفة الذين لا يتميزون بغزارة الاستنتاج كالتي نجدها عند ابن سينا في المشرق العربي وابن رشد في المغرب الإسلامي، وقد يرجع ذلك إلى كثرة مشاغله في بلاد الخليفة كذلك نجده يعتذر للخليفة عن تقديم شروحات على أرسطو، فحياته لم تكن مخصصة للجانب الفطري (الفلسفة) فحسب[1].

ونجد أن ابن طفيل لم يعرف إلا رسالة حي بن يقظان مع أنه نسب له أراء في الفلك[2]، وهذا ما أشار إليه ابن رشد في إحدى شروحه الوسطى، وتنتسب إلى ابن طفيل مجموعة من الأشعار تعد معبرة عن الجانب الأدبي من استنتاج الفيلسوف الفكري ضمن أشعاره في الزهد والتي نجدها مذكورة في كتاب (المعجم في تلخيص أخبار المغرب) لعبد الواحد المراكشي قوله:

يا باكيا فرقة لأحباب عن شحط هل بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طبن إلى أجل فانحاز وأعلو وخلي البن للكفين

يا شد ما افترقا من بعد ما اعتقا أظنها هدنة كانت على دحن

إن لم يكن في رضا الله اجتمعنا فيا لما صفقة تمت على عين

ما يقال عن الجانب الفلكي والفلسفي يقال عن الجانب الطبي لسان الدين ابن الخطيب يذكر أن فيلسوفنا ابن طفيل قد ألف كتابا في الطب[3].

وفاته:

فوافته المنية بعد وفاة أبي يعقوب بسنة واحدة وفي مراكش سنة (**581هـ / 1106م**)[4].

[1]- درجاء أحمد علي، الفلسفة الاسلامية، ط.1، دار النشر عمان، 2012، 1433، ص 263.

[2]- أحمد أمين، ظهر الاسلام، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص 185.

[3]- محمد عبد العزيز المعايطية، الفلسفة الاسلامية، ط.1، دار الحامد، 2008، ص 253-254.

[4]- مصطفى غالب، ابن طفيل، منشورات مكتبة الهلال، مصر، د.ط، د.تر،1991، ص 14.

II.المبحث الثاني: ابن رشد (نموذجا)،(520هـ / 1126م):

مولده:

اسمه وكنيته: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ويكنى بأبو الوليد وهي كنية انتحلها أجداده من قتيله فلازمته مولده: ولد عام (**520هـ / 1126م**) وقيل أنه ولد قبل وفاة جده بأشهر وكان مكان ولادته قرطبة.

أسرته: نشأ في بيت الفقهاء وقضاة، وكانت أسرته من أكبر الأسر وأشهرها في الأندلس وأبائه من أئمة المذهب المالكي وكان أبوه وجده قضاة قرطبة وانفرد حين بقضاء اشبيلية.

كان جده محمد ابن رشد من أهل العلم والفقه، وكانت له مباحث فلسفية وشرعية وله مجموعة فتاوى رتبها ونقحها أحد مرديه وأتباعه "ابن الوزان" إمام مسجد قرطبة في عهده، ولا ريب في أن أبي الوليد ورث كثير من مواهب جده واستعداده الفكري[1].

نشأته العلمية:

كان إنتاجه الفلسفي من الضخامة والتنوع بمنزلة إنتاج كبار فلاسفة المشرق إلا إنتاجه هذا يتميز بأمرين عن إنتاج العلميين المشرقين "الفرابي وابن سينا" هما دقته في تفسير نصوص أرسطو وأمانته في معالجة موضوع الصلة بين الفلسفة والشريعة، ولا بد من ذكر أمر ثالث وهو أنه لم يتولى قط فيلسوف بارز عداه منصب القاضي أو يضع مصنفات في علم الفقه[2].

فقد نسب إليه مصنفان أحدهما بداية المجتهد ونهاية المقتصد أما مؤلفاته الطبية، كما أنها تقع خارج نطاق هذه الدراسة، فهي جديرة بالتنويه، فإذا استثنينا كتاب (الكليات) الذي وصل إلينا مع عدد من الرسائل الطبية المبتكرة، فإن معظم المؤلفات الطبية الأخرى عبارة عن تلاخيص لكتبجالييوس: الفيلسوف والطبيب الاسكندراني الذي عاش في القرن الثاني، والذي سبقت الإشارة مرات إلى أثره في الفلسفة العربية[3].

---

[1]- القاضي أب الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تهافت التهافت، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008، ص 03، محقق أحمد شمس الدين.

[2]- د.كمالاليزجي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط.1، دار المتحدة للنش، 1989، ص 282.

[3]- د.كمالاليزجي، المرجع نفسه، ص 283.

شيوخه:

ومن شيوخه أبي بكر سليمان الأنصاري (**503هـ / 1108م**).

أبي القاسم خلف بن عبد المالك بشكوال (**578هـ / 1183م**).

وكذلك ابي جعفر بن هارون الترجالي من أعيان أهل اشبيلية([1])، تميز في العلوم الفلسفية فلازمه ابن رشد وأخذ الكثير من العلوم الحكيمة، وقد عاصر ابن رشد الفيلسوف ابن طفيل وأبو بكر محمد بن عبد الملك (**580هـ / 1185م**) صاحب كتاب حي بن يقضان، وقد عاصر ابن رشد أيضا صاحب وحدة الوجود المتصوف "محي الدين بن العربي"[(2)].

تلاميذته:

أبو عبد الله الندرومي ولد ونشأ في قرطبة ثم انتقل إلى اشبيلية، وكان قد لحق القاضي أبي الوليد ابن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب، وأبو جعفر أحمد بن سابق أصله من قرطبة وكان من طلبة القاضي أبو الوليد بن رشد، ومن حملة المشتغلين عليه في الطب وأبو القاسم الطيلسان ، وقد روى عن ابن رشد أنه كان يعرف شعر الحبيب والمتنبي ومنهم أبو محمد بن حوط الله وأبة الحسن سهل بن مالك وأبو الربيع المسالم وأبو بكر بن جاهور وغيرهم[(3)].

مؤلفاته:

وقد نصب ابن رشد نفسه مرافعا عن الفلاسفة الذين هاجمهم الغزالي مما أعد كتابا بالرد فيه على كتاب تهافت الفلاسفة، والذي طعن فيه الغزالي، وأطلق ابن رشد على كتابه تهافت التهافت وكتاب الكليات في الطب وكتاب بداية ونهاية و المقتصد في الفقه[(4)].

وألف ابن رشد الى جانب هذه الشروحات طائفة من المؤلفات المبتكرة، كان غرضه منها اظهار مدى انحراف الغزالي وابن سينا عن مذهب "أرسطو طاليس الأصيل"، تناول في أحدهما التعريف بوجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صياغة المنطق التي بأيدي الناس وبوجهة نظر أرسطو طاليس فيها وفي أحد ما خالق أبي نصر لأرسطو طاليس في كتاب البرهان من ترتيب وقوانين والبراهين والحدود، ومن كتبه المطبوعة بالعربية:

---

[1]- اشبيلية: مدينة تقع غرب الأندلس على نهر الوادي الكبير وهي قديمة، ويذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن أصل تسميتها أشبالي ومعناها المدينة المنبسطة.ينظر الحميري، روض المعطار، ص 60-57

[2]- عبد الرحمان التليلي، بن رشد فيلسوف العالم ، المنظمة العربية لرتبية والثقافة والعلوم، تونس، ص 14.

[3]- ابن رشد القرطبي، المصدر السابق، ص 07.

[4]- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 87.

- تهافت التهافت.
- فصل المقال.
- الكشف عن مناهج الأدلة.
- القسم الربيع من وراء الطبيعة.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد[1].

وله بعض الكتب العربية مخطوطة سيأتي ذكرها وما عدا ذلك من الكتب فموجود إما باللاتينية أو العبرية ومطبوع بإحداهما، وتوجد مجموعة مخطوطات لبعض كتبه الفلسفية بالعربية في دار الكتب "أوفيتشيبلفلورنتس" بإيطاليا **1910**.

كتبه الفلسفية:

- تهافت التهافت.
- رسالة في تركيب الإجرام.
- كتابان في الاتصال الوجدان باللاتينية والعبرية.
- أربعة كتب في مسألة أهل العقل المادي يمكنه ادراك الصور المنفصلة (ألاتيني)
- شرح آلام ابن باجة في اتصال عقل المنفصل بالإنسان.
- كتابان الكون.
- في المقولات الشرطية.
- الضروري في المنطق.
- المختصر في المنطق.
- مقدمة الفلسفة في اثنى عشر رسالة.
- شرح جمهورية أفلاطون عبري ولاتيني.
- شرح الفرابي وأرسطو في المنطق.

[1]– ابن رشد القطربي، المصدر السابق، ص 08.

كتبه الفقه:

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
- مختصر في المستصفى في أصول الفقه.
- كتاب في تنبيه إلى أغلاط المتون
- الدعاوي ثلاثة مجلدات.
- دروس في الفقه العربي.
- كتابان في الذبيحة.
- كتاب الخراج.
- كسب الحرام

وله غير هذه أربعة كتب في الفلك وكتابان في النحو وعشرون كتابا في الطب ،.

وفاته:

وتوفي ابن رشد في مساء الخميس من تاريخ (**09** صفر **595هـ**) الموافق لـ (**10** ديسمبر **1198م**)[1]

[1]- ابن رشد القرطبي،تهافت التهافت، المصدر السابق، ص 08-09-10-11.

المبحث الثالث: محي الدين ابن العربي (560هـ / 1165م) (نموذجا)

مولده ونشأته:

هو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم من قبيلة طيء مهد النبوغ والتفوق العقلي يكنى بأبي بكر ويلقب بمحي الدين ويعرف بالحاتمي وابن عربي لدى أهل المشرق[1]، ولدفي مدينة مرسية من أب مارسي وأم أمازيغية وقد واكب مولده فترة ضعف المرابطين في اسبانيا الإسلامي وقد ولد سنة (**560هـ**) وصول الموحدين سدة الحكم في عقابهم وأيضا نهاية الفاطميين في مصر واستعدادات صلاح الدين لإزاحتهم، حيث قضى ابن العربي فترة طفولة باشبيلية مع أسرته التي انتقلت عام (**568هـ / 1172م**) وسلك طريق القوم وهو في سن السادسة عشر تقريبا، ثم بدأت صدقاته تتوطد مع شيوخ الطريقة مع الأندلس[2].

وكان أبوه على من أئمة الفقه الحديث ومن أعلام التصوف والوهد وكذلك خاله فيقول محي الدين كان خالي أبو مسلم الخولاني يقوم الليل فإذا أدركه الإعياء ضرب رجليه قائلا "أنتما أحق الضرب من دابتي" وهكذا أدرج محي الدين بين بيت والده ودار خاله في جو عامر من التقوى، فيه سباق حار نحو الشرفات العليا للإيمان[3].

مرسية هي مدينة تقع في جنوب شرق اسبانيا على ضفاف نهر شقورة، تطل على البحر الأبيض المتوسط وهي عاصمة منطقة مرسية أسسها عبد الرحمان الداخل عام (**852م**).

وكان يكتب لاستثناء بعض ملوك العرب ثم تعبد وتزهد ودخل مصر الشام والحجاز والروم وله في كل بلد مؤلفات، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر يحط عليه الكثير، فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي فعرفوا أحوال القوم، صار يترجمه بالولاية والعرفان، توفي سنة (**938**)[4]، وقد تحدث هو نفسه عن خمسين شيخا.

---

[1]– طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن عربي، ط.1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، والقاهرة، 2015، ص 11.

[2]– علي شود كيفيتش، الولاية والنبوة عند شيخ الأكبر محي الدين بن العربي، تر، أحمد الطيب، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، المغرب، ص 12.

[3]– طه عبد الباقي سرور، المرج نفسه، ص 12.

[4]– عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، المسمى لواقع الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية، ج.1، ط.1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص 330.

ومن هؤلاء الشيوخ ذكرهم في كتابه "روح القدس" ومن المحتمل أن يكون لقاؤه بان رشد قد حدث في هذه الفترة من حياته، غير أن هذا التحول الروحي في حياة ابن عربي قد أعقبه نوع من الفترة وهي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله التي لا يد منها لكل داخل في الطريق، فيخرج كل ما يمتلكه من حطام الدنيا يسالك الزهاد متخذا من الجبانات مأوى[1].

وكان ابن العربي صاحب مذهب في وحدة الوجود، استقىعناصر من مصادر مختلفة وأفاض الكلام عنه في مصنفاته الكثيرة، وقد استطاعت شخصيته القدرة على أن تجذب إليه عددا من التلاميذ المعجبين به، والذين أخذو عنه فتألقت من الطريقة الصوفية التي عرفت بـــ (الطريقة الأكبرية)[2].

وعند استقراره ببجاية خلال سنة (**590هـــ - 594هـــ**) لقى بها أبي مدين وتتلمذ على يده وربطته به صلات قوية، وقد كان ابن عربي أهم ما يريده إبراز مذهب شيخه أبي مدين ألا وهو التوحيد أي القول بأن الوجود واحد ولا موجود إلا الله، فهو التوحيد الحق ويرى ابن العربي أن أبي مدين قد بلغ غاية الغايات في علمه[3].

وفاته:

توفي الشيخ محي الدين ابن العربي في تشرين الثاني في السادس منه سنة (**638هـــ / 1241م**) في مترل الشيخ ابن الزنكي[4]، حيث قام الزنكي وثنايا من مريدي الشيخ بتغسيله وفقا لشعائر الإسلام، وحملوا جثمانه إلى خارج دمشق على سفح جبل قاسيون وهو موضع للزيارة مشهورة عند المسلمين يعتقدون أن الأنبياء جميعا ظهروا خصوص الخضر وهناك دفن ابن العربي[5].

مؤلفاتهوشيوخه:

ومن بين مؤلفات ابن العربي الحاتمي، فلبأس من أن تلم ببعض حاله فتقول على أنه أخذ عن مشايخة بلده، ومال إلى الأدب وكتب لبعض الولاة بالأندلس، ثم رجل إلى المشرق فأدى الفريضة، و لم يعد بعدها إلى الأندلس وسمع الحديث من أبي القاسم الخرستاني وغيره، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر، وبرع في علم التصوف وله في ذلك تأليف كثيرة منها:

---

[1]- علي شود كيفيتش، الولاية والنبوة عند الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، المرجع السابق، ص 12.

[2]- إبراهيم بيومي مذكور، كتاب التذكاري محي الدين بن العربي في الذكر المئوية الثامنة لميلاده (1165هـــ-1240م)، دار الطباعة للنشر ، القاهرة، 1389هـــ-1969م، ص 292.

[3]- إبراهيم بيومي، المرجع نفسه، ص 126.

[4]- محي الدين بن العربي، شجرة الكون، تر: رياض العبد الله، د.م، ط.2، 1985، ص 33.

[5]- أسين بلاثيوس، ابن العربي حياته، مذهبه، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة أنجلو المصرية، مصر،د.ط، 1965، ص 93-94.

- ملاك التأويل في حقائق التنزيل .
- الجذوة المقتبسة والخطوة المختلسة.
- كتاب معارف الآلهة.
- كتاب الإسراإلى مقام الأسرى أو كتاب المعارج.
- كتاب عنقاء مغرب في صفه ختم الأولياء وشمس المغرب.
- كتاب في فضائل شيخه العزيز بن أبي بكر القرسي المهدوي والرسالة الملقبة بـــ "مشاهدة الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية"[1].
- كتاب تحفة السفرة إلى حضرة البررة.
- كتاب الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريقة الله من شروط.
- تدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار و العلوم[2].

الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل في أربعة وستين مجلدا الى قوله تعالى في سورة الكهف "وإذا قال موسى لفتيه لا أبرح "(الكهف **600**).

- مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الرادة.
- المثلثات الواردة في القرآن الكريم.
- الأجوبة عن مسائل المنصورة.
- متابعة القطب.
- شفاء العليل في اضاح السبيل.
- سر أسماء الله الحسنى.
- التحقيق في الكشف عن سر الصديق.
- السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج.
- الميزان في حقيقة الإنسان.
- الإعلام بإشارات أهل الأوهام والإفهامفي شرحه.

[1]– شهاب الدين محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا، ج.3، مطبعة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، مصر،1942م/1361هـــ، ص 56.

[2]– أسين بلاثيوس، ابن العربي حياته، مذهبه، المرجع السابق، ص 85.

- المنتخب في مأثر العرب.
- نتائج الأفكار وحدائق الأزهار.
- مكافئة الأنوار فيما روى عن النبي صل الله عليه وسلم عن الله تعالى من أخبار.
- المحجة البيضاء كتر الأبرار فيما روى عن النبي صل الله عليه وسلم من أدعية وأذكار[1].
- العقيد الكبير للقلب الصغير –فصوص الحكم – الفتوحات المكية.
- تبيين الصحيح في تعيين الذبيح – نواهي الدواهي[2].

ومن شيوخنا في القراءة أبو الحسن الشريح بن محمد بن شريح الرعياني عن أبيه المؤلف.

ومن شيوخنا في القرآن أيضا أبو القاسم عبد الرحمان بن غالب الشراط من أهل قرطبة قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور.

القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة سمعت عليه كتاب التفسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقري.

القاضي أبو عبد الله محمد بن دربون، سمعت عليه كتاب موسى البقعي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النميري الشاطي وحدثني به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر ابن المؤلف وبجميع تأليفه مثل الاستنكار، والتمهيد، لإستعاب والانتقاء، وأجاز لي إجازة عامة في الروايتين، أجاز لي أن أرية عنه وجميع تأليفه.

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخرستاني سمعت عليه صحيح مسطر، حدثني به الفراوي عن عبد الغفار الجلودي عن ابراهيم المروزي عن مسلم، وأجازني إجازة عامة.

البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصري إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف، سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبي داود السيجستاني محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل، قرأت عليه كثيرا من تأليفه وناولني كتاب "نهاية المجتهد وكفاية المقتصد" والأحكام الشريفة من تأليفه.

محمد بن محمد البكري، سمعت عليه الرسالة القشيري وحدثني بها عن أبي الأسعد عبد الرحمان بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوزان القشيري عن جده عبد الكريم المؤلف، وأجاز لي إجازة عامة[3].

---

[1]– محي الدين بن العربي، العبادلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 15.

[2]– الشيخ أحمد محمد المقري التلمساني، تح: احسان عباس، مج.2، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، ص 35.

[3]– محي الدين بن العربي، العبادلة، المصدر السابق، ص 10-12.

شيوخه وتلاميذ:

ولابن العربي عدة شيوخ وبعض منهم علماء أتقياء، ومن هؤلاء كما قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين نقلا عن ابن مسدى من معجمه وذكر أنه:

- قرأ القرآن بالروايات على نجية بن يحيى واختص به العقد الثمين..
- ابن الأبار هو قد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء.
- أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أزرقون.
- قلت ترجم له الإمام الذهبي في سير الأعلام النبلاء.
- ثم قال العلامة الفاسي في عقد الثمين، وسمع بن العربي أبي بكر بن الجد.
- أبي بكر ابن خلف بن صاف المقري، قلت ترجم له الجزري في غاية النهاية.
- ثم قال العلامة الفاسي ومن أبي الوليد أبي أيوب الحضرمي.
- قلت لم أقف على ترجمته والظاهر أنه أندلسي والله أعلم.
- وذكر الفاسي أن ابن العربي لقي عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي ببجاية وفي ذلك نظر وأن الحافظي السلفي أجاز له لإجازة العامة.
- الحافظ عبد الحق الاشبيلي [1].
- قال الشيخ النبهاني في كتابه "جامع كرمات الأولياء" ضمن ترجمته للشيخ ابن العربي وقد أطلعت له إجازة بها الملك الظفر ابن الملك العادل الأيوبي ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته.
- ضمن شيوخنا أبو بكر بن خلف اللحمي، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع لكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعياني في مذاهب القراء السبعة المشهورين.

[1]- ابن العربي، في ميزان البحث والتحقيق، ج.2، دار البخاري، القاهرة، ص 338-345.

ردة فعل السلطة الموحدية على رواد الفلسفة الاسلامية

المبحث الأول: نكبة ابن رشد بين سبب التأويل الظاهر وسبب الأمر الصادر

المبحث الثاني: ابن طفيل في بلاط الموحدي

المبحث الثالث: محي الدين بن العربي ومحنته

تمهيد:

شهد عهد الموحدين نشاطا في علم الفلسفة[1] والمنطق، فلا نجد عصرا تأخذ فيه الفلسفة والشريعة كعهد الدولة الموحدية، فهذا الحفيد ابن رشد أعظم فلاسفة الإسلام تجده من أعظم حفظة الشريعة، ناهيك عن كتبه الدينية الأخرى[2].

فازدهرت العلوم ونشطة الحركة التعليمية، وكان من جملتها الفلسفة التي بلغت أوجها على يد ابن رشد وطلبته، ومن أشهر الكتب والمؤلفات الدراسية الرسالة لابن أبي رشد المستصفي وأحياء علوم الدين للغزالي[3].

ويعتبر أهم مظهر من مظاهر التحرر الفكري في الدولة الموحدية انتشار دراسة الفلسفة[4]، لأن الموحدون كانوا في حاجة إلى دعم الفلاسفة لإنجاز ثورتهم الثقافية التي كانت ترتكز على عملية نقدية واسعة النطاق في فهم الدين والتعامل معه، بحيث يمكن القول أن الموحدون برغم تشبثهم لمذهبهم تميزو بنوع من تفتح الفكر والتسامح، في وقت كان فيه مثل هذا المفهوم غير وارد، ولذا نجد عبد المؤمن يستدعي ابن رشد وهو مزال في طور الشباب، إلى الحضور بجانبه عند إقامة على تأسيس بعض المعاهد بمراكش في سنة (548هـ/1153م) وعند تولي أبي يعقوب يوسف الخلافة كان إلى جانبه الفيلسوف ابن طفيل بحيث نجد عبد الواحد المراكشي يقول: وأن أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له، بلغني أنه يقيم في قصر عنده أياما ليلا ونهارا لا يظهر[5].

كما يعود اهتمام الموحدين بالفلسفة الى الدعوة التي ثار المهدي بها على الفقهاء عصره الذين حرمو العلوم العقلية، وترديد أقاويل السابقين[6]، بحيث رأوا فيها "غير إسلامية" الولادة والنشأة، وظلت دائما معزولة عن الثقافة الاسلامية، وكانت تخوض في بعض المسائل البرهانية التي لم يألفها المسلمون، فكان وجودها يشكل تهديدا للسلطة العلمية المتحكمة في الأندلس، ورفضوا الاشتغال بها مخافة أن يرموا بالكفر والزندقة[7]،رغم ذلك فإن الخلفاء بعد المهدي اعتنوا بالفلسفة، فقد انكب الخليفة يوسف أثناء ولايته على

---

[1]- الجرجاني شريف علي بن محمد بن علي ت (816هـ/1413م) تعريفات، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 177- الفلسفة: هي التشبيه بإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية.

[2]- يوسف الأشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين في عصر محمد عبد الله عنان، ط.2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1946، ص 257.

[3]- بناصر البعزاتي، العلم والفكر العلمي بالمغرب الاسلامي في عصر الوسيط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 94، ط.1، منشورات كلية علم انسانية والأدب والعلوم، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص 37.

[4]- المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج.1، دار صادر، بيروت، ص 221.

[5]- محمد زبيير، دراسات في الحضارة الاسلامية وثقافة المغرب الاسلامي، كلية العلوم الانسانية بالرباط، مطبعة الأمسية، الرباط، 2010، ص 43.

[6]- شفيق محمد، باقة السوسان في تعريف لمحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 44.

[7]- علي أمليل، السلطة السياسية والسلطة العلمية، الغزالي ابن تومرت، ابن رشد، ضمن ندوة أبو حامد الغزالي، دراسات في فكره وعصره وتأشيرة المنشورات كلية الأدب والعلوم الانسانيةبالرباط، سلسلة الندوات ومناظرات رم 19، 1988، ص 11.

اشبيلية على دراسة فلسفة اليونان، ولا سيما فلسفة أرسطو، ولما ولي الخلافة طمع بهشوق نفسه، وعلو همته الى تعلم الفلسفة، فجمع كثير من أجزائها وبدأ بعلم الطب ثم تخطى إلى ما هو أشرفمنه، من أنواع الفلسفة وأمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي[1]، كما يرجع الفضل إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف (580هـ / 1184م) في نشر فلسفة أرسطو بين الناس وشروحها بعد أن كانت غامضة مندثرة[2].

[1]- المستنصر بالله الأموي ولي سنة (350هـ/961م) وكان جامعا للعلوم ومحبا لها مكرما لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، وذلك بشرائها من الأقطار لأغلى الأثمان، توفي سنة (366هـ/996م) الظبي الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ت: ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتاب البناني، بيروت، ط.1، 1989م.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص 167-168.

المبحث الأول: نكبة ابن رشد بين سبب التأويل الظاهر وسبب الأمر الصادر

كثير هي الروايات التي قيلت وكتبت عن محنة ابن رشد، المحنة التي أصيب فيها الفيلسوف واغتربت فيها الفلسفة، وقبل أن تستحضر بعض هذه الروايات ونميز فيها الغيث من السمين، ثم نقول في السبب الحقيقي لمحنة فيلسوفنا، نرى من الضروري إلقاء لمحة خاطفة عن واقع الفلسفة ووضعية الفيلسوف قبل النكبة.

كان الجو الثقافي عامة زمن الخليفة أبي يعقوب يوسف عبد المؤمن، جوا يسوده الاهتمام بالعلم وأهله، وهذا يدخل ضمن إطار إرساء أسس الدولة الجديدة .....، فهو المؤسس الفعلي للدولة الموحدية بعد وفاة صاحب الدعوة المهدي بن تومرت، الذي وضع اللبنات الأولى المؤسسة لها، وهكذا فقد أولى أبو يعقوب يوسف اهتماما خاصا بالتعليم وخط له برنامجا ونظاما كلف خيرة العلماء بإعداده، وقد كان ابن رشد ضمن هؤلاء نظرا لما تحتله أسرة بني رشد من مكانة علمية مرموقة، ويقول الجابري بهذا الخصوص "ومن أجل رسم برنامج للدراسة في المدرسة" تكوين الأطر بتعبيرنا المعاصر التي أنشأها في مراكش عاصمة الدولة، استدعى العلماء المختصين من مدن المغرب والأندلس كما ذكرنا، وكان من بينهم ابن رشد، ولابد أن يكون فيها آخرون مثله ممن يشكلون بالفلسفة والعلوم[1]، ويقول كذلك "كان اهتمام عبد المؤمن بالثقافة والتكوين الثقافي كثيرا"، فالدولة قامت أصلا على أساس الدعوة فكرية سلاحها الأول الكلمة تبلغ باللغة العربية أو باللغة الأمازيغية[2].

كان هذا الاهتمام بالعلم والمعرفة السمة الأساسية التي طبعت توجيهات الدولة الموحدية، وقد توارث الأبناء عن أبائهم هذا السياسة الثقافية فكانوا في ذلك لخير سلف، فهاهو أبو يعقوب يوسف يقتفي أثر والده عبد المؤمن فأحاط العلماء بعظيم عنايته واهتمامه، وهذا ما نجد شرحا له في قول الجابري:، وانتقل هذا الاهتمام بالثقافة إلىأبناء عبد المؤمن الذين تلقوا تعليما عاليا وانخرطوا في سلك العلماء والمثقفين في زمانهم، يعقدون المجالس العلمية للبحث والمناظرة، وكان أبرزهم في هذا المجال أبو يعقوب يوسف الذي ولاه عبد المؤمن عل اشبيلية سنة (558هـ) وعندما تولى هذا الأمير الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (558هـ)، انتقل إلى مراكش العاصمة ليعود إلى الأندلس سنة (566هـ)، حيث سيمكث خمس سنوات قضى جلها في اشبيلية محاطا برجال العلم وفي مقدمتهم ابن طفيل وابن رشد[3]، لم تتغير السياسة الثقافية للدولة بعد تولي الأمير أمير أبي يعقوب يوسف للحكم، بل زاد في ذلك خيرا كثيرا حيث جعل من إطلاق سراح الفلسفة وعلومها وفسح المجال أمام الناس لتعلمها إستراتيجية ثقافية، هذا عن عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من الذي كان له عظيم الفضل على الفلسفة والفلاسفة، فماذا عن عصر المنصور؟

---

[1]- الجابري، ابن رشد سيرة وفكر (دراسة ونصوص)، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 44.

[2]- الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، المرجع نفسه، ص 49.

[3]- الجابري: ابن رشد السيرة والفكر، المرجع نفسه، ص 45.

لقد استمر الأمر على هذا المنوال واحتفظ ابن رشد بمكانته داخل البلاط الموحدي وصار ملازما للمنصور، مكينا عند وجيها في دولته يحترمه احتراما كبيرا ويقدمه في مجالسه على كبار الدولة من الشخصيات الموحدية، بل أن السياسة الثقافية التي سلكها أبي يعقوب وابنه منصور كانت منسجمة تماما مع خطة تفكير ابن رشد[1].

إلىإن جاءت تلك الفترة العصيبة التي عاشها ابن رشد ومر خلالها من امتحان صعب إثر صدور المرسوم الأميري القاضي بنفي وإحراق الكتب الفلسفية، وهذا في حد ذاته تناقض صارح لا يستسيغ العقل السليم فهمه أو قبوله، إذا كيف يمكن لنفس الرجل أحب الفلسفة والفلاسفة وتملكه شغف دراستها على الدوام، أن ينقلب كلية عن هذا الحب ويذكر فجأة لهذا الشغف الذي يسكن وجدانه.

بمرسوم أميري أدين ابن رشد وحكم عليه بالنفي ونفيت معه فلسفته أيضا، والتهمة هي الكفر والإلحاد والمروق والخروج عن المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا الهالك، ومن سخرية القدر أن يتم إسهام الفلاسفة وغيرهم من العلماء بنفي التهمة عبر تاريخ الحضارة الإسلامية الحافل بالعديد من النماذج من هذا القبيل، إذ يتم اللجوء إليها كوسيلة لها وزنها وفعاليتها في التخلص من الخصوص ومعارضي النظام القائم.

وقوة هذا النوع من التهم تكمن في اتخاذها صيغة أو غطاء دينيا، وهو ما يجعلها تخترق أوساط العامة بسهولة تامة، وتوليهم ضد الفئة المستهدفة من طرف النظام.

والواقع أن هذه التهمة الموجهة لفيلسوفنا تهمة تحجب التهمة الحقيقية، وقصدنا أن تتعرض لفحوى المنشور الذي أصدره المنصور كذلك أهم التفسيرات والتأويلات التي أعطيت لهذه المحنة، ثم تندرج وصولا إلى الدوافع الحقيقة والخفية التي كانت ورائها، لقد كانت خطة محكمة البناء تلك التي أعدها المنصور لإبعاد ابن رشد ومن معه، حيث أصدر مرسوما ضمنه جملة من الاتهامات تصنف فيلسوفنا بالزندقة وأبشع النعوت، فبعد أن قرر يعقوب المنصور الموحدي إلحاق الأذى بابن رشد وجماعة من العلماء وتنفذ النكبة التي قررها لهم أصدر منشورا يتهمهم فه تهمة نفسها تهمة الانحراف عن الدين في كتبهم، تهمة الانحراف عن الدين في كتب لهم وصفها بأنها مسطرة في الظلال، ظاهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالإعراض عن الله، أسياف أهل الصليب دونها مغلولة وأيدهم عن ما يناله هؤلاء مغلولة[2].

يشمل هذا المنشور على العديد من التهم التي لفقت ظلما لابن رشد كقول صاحب المنشور "وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام ... فخلدوا في العالم صحفا ما لها من خلاق بعدها عن الشريعة بعد المشرقين"[3].

وقوله أيضا "وفق لبعضهم على الكتب مسطرة في الظلال موحية أخذ كتاب صاحبها بالشمال، ظاهرها موحش بكتاب الله وباطنها مصرح بإعراض عن الله ليس منها الإيمان بالظلم"[1]،والأدهى من هذا كله هو

[1]- الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن الحنبل ونكبة ابن رشد، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ص 122.

[2]- الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، نفس المرجع، ص 120.

[3]- الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، نفس المرجع، ص 120.

ما تضمنه المنشور من شتائم لا تستقيم في حق ما تضمنه المنشور ومن شتائم لا تستقيم في حق أهل العلم ولا تليق بمقام من صدرت منه ومنها قوله"ونشأ منها في هذه المحنة البيضاء شياطين إنسٍ"[2]،ومضى صاحب المنشور في غلق فقال بأن ضرر هؤلاء على العقيدة أشد وطأة من ضرر النصارى، و لم يفوته أن يباهي الناس بيقضته وحرصه على صون العقيدة مبررا سرعة تجاوبه مع ملف الاتهام بأن ذلك يعزي إلى ما يشكله هؤلاء من خطر على العقيدة الإسلامية، حيث قال "دبت عقاربهم في الآفاق برهة من الزمن إلى أن أطلعنا الله سبحانه منهم على رجال كان الدهر قد سالمهم على شدة حروبهم" فلما أراد الله فضيحة عما يتهم فكشف غوايتهم وقف لبعضهم على كتب مسطرة في الظلال[3]، وما توظيفه للفظة برهة من الزمن إلا تأكيدا لما ذهبنا إليه، ونضيف حسب اجتهادنا أن توظيفه لكلمتي "كشف غوايتهم"، بما كان يلمح إلى ابن رشد كان ينصح نوعا من التقية مع أراء الدولة وملوكه، بمعنى أنه يظهر الإيمان ويخفي الكفر، لاسيما وأنه قد سبق لأبي يعقوب أن ناقش معه مسألة علاقة الدين بالفلسفة، ونفس الأمر بالنسبة للخليفة المنصور، حيث كان كأبيه عالما متمكنا يجمع حوله صفوة من العلماء والمفكرين وكان يعشق الجدل والمناقشات الفلسفية ويعقد مجالس خاصة يسمع فيها إلى أراء ابن رشد وشروحه ولاسيما علاقة الدين بالفلسفة[4]،والأدهى من هذا كله إن ابن رشد قد سبق له أن أثنى على عهد أبي يعقوب في خاتمة كتابه "فصل المقال" وقد أدلى الجابري بملاحظة هامة في هذا الباب حيث قال: وبالمقابل أرخ مقالته في جوهر الفلك سنة (774هـ) بمراكش، وتجمع الفهارس الحديثة أن تاريخ تأليف "فصل المقال" هو سنة (574هـ) أي السنة نفسها التي كان فيها بمراكش مع الخليفة[5]،ويخلص الجابري بعدها إلى نتيجة مفادها نحن لا نستبعد أن يكون قد كتبها بطلب من هذا الأمير المتنور أو من بعض الأمراء، وهو ما يبرر تلك الخاتمة التي أنهى بها "فصل المقال" وقد عودنا ابن رشد أن لا يذكر أصل الدولة في كتبه إلا عندما يكون الكتاب بطلب من أحده، فيكون ذكرهم من مقتضيات الأدب والبروتوكول كما هو الشأن في كتابه الضميمة وفي شرح أرجوزة ابن سينا وأيضا في "الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة" لأفلاطون[6]، كل هذا أبرزناه حتى نبين ونوضح ملاحظتنا التي نراها على قد كبير من الصواب، إذ يمكن أن يكون المنصور قد وظف جل أوراقه في هذا المنشور، فحاول أن يبين أن الأمراء السابقين عليه قد خدعهم ابن رشد فوصل به الحال إلى الضرب في مصداقية إيمان فيلسوفنا، وصف ذلك بـــ "كشف غوايتهم" أي أنه خلف هذا الرداء الإيماني الذي يظهره ابن رشد هناك شيء ما يطبخ في الخفاء على نار هادئة منذ مدة، وهذا محال بعد توجيه التهم الى ابن رشد وجماعته (دون إثبات) من تهديد لدينهم، الأمر الذي يعني أن أفكار فيلسوف قرطبة وجدت لها مكانا عند بعض الناس وإن

---

[1]– الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، نفس المرجع، ص 120.

[2]– الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، نفس السابق، ص 120.

[3]– الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، نفس المرجع ،. ص 122.

[4]– الجابري، المثقفون في الحضارة العربية،نفس المرجع ،ن. ص.

[5]– الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة نصوص، مركز الدراسات الوحدة العربية، ص 51.

[6]– الجابري، ابن رشد السيرة والفكر، المرجع نفسه، ن.ص.

كانت أفكارا غير تلك أتهم بها وحوكم بسببها، حيث خاطب الناس قائلا: فاحذروا ووفقكم الله من هذه الشرذمة على الإيمان حذركم من السموم السارية في الأبدان[1]،ثم بعدها غير من حدة كلامه فانتقل إلى ما يشبه التهديد متوعدا المتعاطين لكتب فيلسوفنا وما يعادلها من الكتب بالتعذيب قائلا: "وعثر له على كتاب من كتبهم فجزاؤه النار التي يعذب بها أربابه وإليها يكون مؤلفه وقارئه"[2]، كان من نتائج محاكمة ابن رشد أن حكم عله بالنفي إلى قرية "أليسانة" التي يسكنها اليهود وهي قرية تقع قربة قرطبة، وعن دوافع اختيار هذه القرية العبرية ذا الغالبية اليهودية دون غيرها يحدثنا فريد العليبي قائلا: وتذكر هذه الرواية الإخبارية أن ابن رشد قد حكم عليه بالنفي إلى قرية لا يسكنها غير اليهود في إيماءة من جلاديه إلى أنه ليس من المسلمين ... أي أن التشنيع به قد بلغ منفاه وصولا الى تصويره في ثوب من لا علاقة له بالملة، فأوصوا له اليهودية هي التي جعلته يمرق عن الدين الإسلامي[3].

تعددت التحفيزات والتأويلات التي حاولت أن تقف على أسباب المحنة وكلها استندت إلى مجرد تخمينات وروايات جاءت في كتاب "الرجال والطبقات"، وأذكر منهم على وجه الخصوص حكامه من ابن أبي أصبيعة وابن الأبار وعبد الواحد المراكشي وغيرهم، وذلك أن هؤلاء الكتاب عبروا أن سبب النكبة ابن رشد يعود بالأساس إلىقوله بـــ: "أن زهرة أحد الآلهة" حيث كان يفسر مؤلفاته أرسطو أو إلى قوله: "لقد رأيت الزرافة عند ملك البربر" أو ربما عندما كان يخاطب الخليفة ويجرأ بالقول له: "تسمع يا أخر"[4].

إن من بين التأويلات التي وصفناها في عنوان هذا الجزء من بحثنا بـــ: "سبب التأويلات الظاهرة"تلك الظاهرة، تلك الرواية التي تقول بأن ابن رشد قد وصف الزراف في كتابه "الحيوان" وقال رأيتها عند ملك البربر وهو ما أغضب المنصور فأجهز عليه وأبعده كنتيجة لذلك، ولم تقف هذه الرواية الطريفة عند هذا الحد بل مضى في اختلاف الأحداث المضيفة أن فيلسوفنا قد تدارك الموقف فأعتذر قائلا: "إنما قلت ملك البرين بر المغرب وبر الأندلس" وقد نفى الجابري صحة هذا المزاعم بالقول: "وهذا من التخمينات الواهية التي تكذبها الوقائع" فكتاب "الحيوان" ألفه ابن رشد في اشبيلية سنة (565هـــ) كما نص على ذلك هو نفسه عندما كان قاضيا فيها لأبي يعقوب يوسف، أي ست سنوات قبل تولي المنصور الخلافة، وخمس عشر عاما قبل المحاكمة[5]،هذا الطرح الذي تقدم به الجابري لم يلقى استحسانا عند الباحث محمد أبلاغ الذي أكد على أن سبب النكبة الحقيقي هو الذي ينفيه الجابري، فهو يجمع بين ما قاله ابن رشد بصدد الزرافة وبين قوله "قد رأيتها عند ملك البربر" وإذاأضفناإلى هذا أن ابن رشد في حديثه مع أبي يعقوب المنصور لا يناديه بأمير المؤمنين بل يكتفي بالقول "أتسمع يا أخي" نكون أمام سببين يبدوان في الظاهر غير كافيين أبر

---

[1]- الجابري، ابن رشد السيرة والفكر، المرجع نفسه، ص 122.

[2]- العليبي فريد، رؤية ابن رشد السياسية، (سلسلة أطروحات الدكتوراه)، مركز الدراسات الوحدة العربية، ص 266.

[3]- الحدادي، ابن رشد وإشكالية الفلسفة السياسية في الإسلام، نكبة الفيلسوف ومحنة الفلسفة، دار الطليعة، بيروت، ص 254.

[4]- الجابري، ابن رشد سيرة والفكر، ص 63-66.

[5]- محمد أبلاغ، مترلة الجوامع سياسة أفلاطون في المتن الرشدي، منشورات المنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 16.

المحنة على ابرن رشد، ولكنهما عند النظر يحيلان غالى أخطر الأسباب التي أدت ليس فقط لمحنة بل للأزمة التي عرفها الحكم آنذاك ولما تلى ذلك من أحداث[1].

توجد رواية أخرى وهي التي قال بها ابن أبي أصبعية حيث أشار إلى أن المنصور لما كان متواجدا بقرطبة قام بتوجيه دعوة لابن رشد، ولما استجاب له عامله المنصور تعاملا خاصا، حيث قربه اليه أكثر مما هو معهود وأبدى له احتراما كبيرا إلا أن فيلسوف قرطبة قد أصابه مغص في قلبه حيث أحس أن هذا التقدير المبالغ فيه ليس بريئا، بل كان يحس أن المنصور يضمر السوء إذ لابد أن يكون على علم بالوفد الذي ذهب لمراكش لمقابلة المنصور حاملا ملف اتهامه[2]، أما المراكشي في كتابه المعجب فيحدد للنكبة سببين اثنين الأول خفي والثاني حمي، فالسبب الخفي هو ما كان يضمره المنصور لابن رشد من أحاسيس سلبية تتم هن عدم الرضا، لكون فيلسوفنا من النوع الذي لا يكترث لبروتوكولات والرسميات كما لا يسلك سبل المدح والإعلاء منشأ الملوك يقول الجابري (...) وما يروى عن فيلسوف قرطبة لم يكن يتعامل معه المنصور بعبارة "الإطراء والتقويض " بل بكلام من جنس "تسمع يا أخي" أما السبب الظاهر فهو ما يعرف بتهمة "الزهرة أحد الألهة" وهذا أيضا مستبعد ما دام الأمر يتعلق بنقل أقوال أحد الفلاسفة اليونان/ ومعلوم أن حاكي الكفر ليس بكافر[3]، وليس ذلك السبب سبب المقنع يستوجب محاكمة رجل من طينة ابن رشد الفقيه المتمرس والمتمكن من الشريعة.

وكثيرا ما نادى بضرورة احترام عقيدة المسلمين، فضلا عن تأكيده على أن الحق لا يضاد الحق بل يوفقه ويشهد له أما عن تفاصيل هذه الرواية فتعود الى ما ذكره صاحب "الذيل والتكملة" "الموصول والصلة" لعبد الواحد المراكشي من كان من سعى خصوم ابن رشد الى الاقاع به، فقاموا بجمع ما يعتقدون من نصوصه وعباراته أنها تدينه وتثبت مروقه، فأخذوها معهم مسافرين من قرطبة الى مراكش عاصمة الدولة التي كان يقيم فيها الخليفة المنصور حينها، ولما بلغوا مراكش لم يتمنوا من لقائه لأنه كان منشغلا بتجهيز جيشه استعداد للحرب، فغادرو العاصمة باتجاه قرطبة، وما إن عاد المنصور منتصرا من معركته التي خاضها حتى عاد خصوم ابن رشد ليطرحوا القضية مجددا على المنصور وهو ما حصل فعلا، فقاموا بتقديم ملف الاتهام مرفوقا بالنصوص التي تدينه بالخروج عن الاسلام، وقد استمع المنصور لافادتهم ثم أمر بعقد محاكمة علنية يحضرها طلبة مجلسه وفقهاء الدولته بجامع المسلمين حتى يعرف الجميع أن ابن رشد مرق من دين واستوجب .....[4]، وتجدر الاشارة الى أن ابن رشد لم يحاكم لوحده على حد قول المراكشي بل كانت محاكمة جماعية حيث تم احضار ابن رشد ومن معه الى مسجد الجامع الأعظم في

[1]- محمد أبلاغ، منزلة الجوامع سياسة أفلاطون في المتن الرشدي، المرجع نفسه، ص 16.

[2]- محمد أبلاغ، منزلة الجوامع سياسة أفلاطون في المتن الرشدي، المرجع نفسه، ص 16.

[3]- محمد أبلاغ، منزلة الجوامع سياسة أفلاطون في المتن الرشدي، المرجع نفسه، ص 16.

[4]- الجابري، مثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 136.

قرطبة، حيث انعقد مجلس القضاء، تولى توجيه الاتهام فيه الخطيب أبو علي بن الحجاج وعرف الناس بما أبر به من اتهم مراقوا من الدين وخالفوا عقائد المؤمنين[1].

قول الوراوي عن "المدعي العام" أنه (عرف الناس بما أمر به) الشيء الذي يعني أنه لم يكن يتكلم بناء على نصوص تؤول على ابن رشد، فاقتنع صوب كونها كافية للاتهام، بل كان يتكلم بناءا على أوامر صدرت إليه ليقول ما يراد له أن يقوله[2].

يظهر إذا أنها محاكمة تم الاعداد لها بعناية شديدة، كما أن النطق بالحكم القاسي في حق فيلسوف قرطبة كانت له دوافع أخرى، و لم يكن بسبب التأويلات التي أعطيت للعبارات الواردة في بعض نصوصه، بل كان "المدعي العام" يتحدث بخلفية مسبقة، وكان ينفذ أوامر صدرت من أعلى جهاز في الدولة، وبالتالي فنحن أمام تحالف للإيقاع بفيلسوفنا، وهو التحالف بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، أو بعبارة أخرى بين السلطة الروحية والرعاية السلطانية، إذ تلجأ السلطة السياسية الى التحالف والسلطة الدينية بحثا عن اكتساب صفات لها طابع القداسة والجلالة والسمو والتعالي بغية طمس صفاتها المدنسة الدينية، وتقع الظاهرة الدينية مباشرة تحت ثنائيات مثل القداسة والنحاسة، النعمة والنقمة، المحنة والمحنة، البركة واللعنة[3].

وهنا يتساءل الجابري عن هوية الشخص الذي صدر منه الأمر قائلا: فمن أصدر الأوامر ، وكيف تحول الوضع من تأويل الى أوامر[4]؟ اتضح بالملموس تهافت هذه الروايات كلها، فيما ذهبت اليه وإن كان بعضها يحمل اشارات قد تفيد في تحديد السبب الحقيقي للنكبة، لذلك يقول الجابري "اهتمينا في تحليل الاسباب التي ذكرتها الروايات المختلفة" كالتفسير لنكبة ابن رشد الى نتيجة أساسية وهي تلك الأسباب لا تغدو أن تكون تخمينا وفي أسن الأحوال تبريرات.

وضح أن سبب النكبة لن يكون إلا سياسيا، وقد قال الجابري شارحا ذلك: إذ نحن أخذنا بعين الاعتبار كون الدولة قديما وحديثا، لا تتدخل في الشؤون الثقافية والدينية والعادة إلا بدافع سياسي، أوله علاقة بالسياسة، صار من الضروري بعد أن تبين لنا تهافت التهم المروية، البحث عن القضية من هذه الزاوية أن السبب الحقيقي في نكبة ابن رشد لا يمكن أن يكون إلا سياسيا[5]،وهو أمر يسايره فيه الباحث عزيز الحدادي أيضا، حيث قال: إن أزمة التي حاقت بفيلسوفنا كانت أزمة سياسية بالدرجة الأولى[6].

تعود تفاصيل القضية الى تلك الصراعات التي كانت تموج بها الأسرة الحاكمة أنذاك، حيث نشبت خلافات عميقة داخل القصر، بين المنصور وبعض أفراد عائلته الذين لم يكونوا راضين على سياسته في المنطقة، كما لم يوافقوا على الكثير من الحروب التي خاضها وقد ازدادت حدة هذه الأزمة بعدما أصيب المنصور

---

[1]- الجابري، مثقفونفي الحضارة العربية، المرجع نفسه، ص 136.

[2]- الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، المرجع نفسه، ص 136.

[3]- محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء السلطة والمتصوف في اسلام العصر الوسيط، ط.1، الشبكة العربية للطباعة والنشر، ص 287.

[4]- الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 136.

[5]- الحدادي، ابن رشد واشكالية الفلسفة السياسية في اسلام نكبة الفيلسوف ومحنة الفلسفة، دار الطليعة، بيروت، 2010، ص 32.

[6]- الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص 65.

بمرض عضال يئس الأطباء من علاجه، الأمر الذي شجع أبو يحي الذي كان حينها واليا على قرطبة، أن يعمل على حشد الدعم والتأييد اللازمين لترأسه الدولة.

لم يكن ابن رشد منأى عما يجري داخل القصر، حيث كان على علاقة بأخ المنصور أبو يحي، ونظرا لجسامة المسؤولية التي تنتظر هذا الأخير طلب من صديقه ابن رشد أن يمده بكتاب في السياسة يكون خير معين له في ما هو مقبل عليه، ونشير هنا الى أن سبب اعتماد فيلسوفنا على جمهورية أفلاطون، يرجع الى عدم تمكنه من العثور على كتابه "السياسة لأرسطو" ونظرا لأن أبا يحي كان على عجلة من أمره قام ابن رشد بتلخيص الكتاب المتوفر، لكن ما لبث فيلسوفنا أن عاد بعد اسقاطه التهم الموجهة له، وهذا ما يشير إليه شهداء لابن رشد أنه على غير ما نسب اليه، فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة، وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة، السنة التي توفي فيها الرجلان كليهما[1].

إن عودة ابن رشد بعد المنفى بعد غياب دام ما يقارب السنتين، لا تفي أن حلمه انتهى بل أنه مازال حيا يرزق، فالفكر لا يموت وفكر ابن رشد هو الذي تبين عليه أمجاد أخرى بعدما هاجر واستقر في أوروبا، فهو أي ابن رشد يحتل مكانة الصدارة في الثقافة الأوروبية[2]، وإن كان هنري كوبان قد حكم على هذا الحلة الذي نأمل أن يتحقق عندنا بأنه لا يمكن أن يستمر في الاسلام بعد النكبة، حيث قال: وفي هذه الحالة يصح القول بأن ثمة أمر إنقضى بانقضاء ابن رشد وهو أمر لا يمكن له أن يعيش بعد ذلك في الإسلام، ولكنه قدر له أن يوجه الفكر الأوروبي وهذا الأمر هو تلك الرشدية اللاتينية[3].

[1]- الجابري، ابن رشد سيرة والفكر، المصدر نفسه، ص 65-66.

[2] -Averosoes, el Filosofo Que aboi europaMadermidad. P.5.

[3]- هنري كوبانوآخرون، تاريخ الفلسفة الاسلامية منذ الينابيع في وفاة ابن رشد، عويدات للنشر والطباعو، بيروت، ص 368.

المبحث الثاني: ابن طفيل في بلاط الموحدي

بعد الحصول على صورة واضحة لشكل العلاقة التي ربطت الفيلسوف بوصفه إحدى السلط التي بامكانها تقديم النقد بالسلطة السياسية في الحضارة العربية الاسلامية أحد المقومات الرئيسية التي تجيب عن السؤال الذي جعل النص السياسي الفلسفي لم يرق الى بلورة تصور علم مدني سياسي قادر على بناء شكل العلاقات سياسية محكمة في الدولة الاسلامية عموما، كما كان في الفلسفة اليونانية، صحيح أن الفلاسفة الاسلاميين كتبوا "كالمدينة الفاضلة" للفرابي لكنهم بقو في مستوى الحقل الأدبي اليوناني لأن هناك مفهوم يغطي مثل هذه المحولات وهو مفهوم السياسة الشرعية، ومما زاد من بعد الفيلسوف عن تكوين نص فلسفي بإمكانه الانخراط الصحيح في البيئة السياسية الاسلامية بخصوصيتها، هو شعور هذا الأخير باستحالة الفهم الجيد للخطابة، لأنه خاطب خاص لن يرقى اليه إلا مثيلة، ونص قصة حي بن يقضان قد خلصت الى نتائج ذاتها الذي خلص اليها كل الفلاسفة الاسلام والتوحد والتفرد وخصوصية التجربة الفلسفية المضمونة بها على غير أهلها، فإذا كنا نحصل في الحضارة العربية الاسلامية على نمطين من العلاقة ربطت الفيلسوف بالسلطة فإما العزوف عنها والعزلة أو الانخراط فيها ثم الفشل، فإننا نعثر مع ابن طفيل على الصورة الثالثة لعلاقة الفيلسوف بالسلطة، فقد انخرط في الترجبة السياسية، و لم ينته الى الفشل، بل إنه كان يبقى في البلاط أياما وليالي لا يبرحه، ثم أنه عندما وافته المنية صلى عليه الأمير وخادمته[1].

إن ابن طفيل ووفقا لهذه الصور التي ينقلها لنا عنه صاحب المعجب فقد حظي بالقرب من السلطة الموحدية مما يؤدي الى القول أنه فيلسوفا متصالحا مع السلطة منخرطا فيها مادام قد شغل الوظيفة الأكثر خطورة في هذا البلاط، وهي الاستشارة الثقافية بتكبيرنا المعاصر وإن صح القول فهو مخطط السياسة الثقافية في هذه المرحلة ولا أدل على هذا العمل الخطير الذي أداه أنه كان المسؤول على دخول ابن رشد الى بلاط الموحدين وأخذه اشارة السماح بممارسة الفلسفة علنا ورفع القلق عن عبارة أرسطو[2].

كان ابن طفيل طبيبا وفقيها وفيلسوفا، وأنه تنوع مرغوب وهوية محمودة وضرورية بالنسبة لصاحب السلطة، ويحيله ابن الخطيب قائلا: كان عالما صادرا وحكيما فيلسوفا عارفا بالمقالات والآراء كلفا بالحكمة المشرقية[3].

كما أن هذه الهوية المحمودة ومرغوبة مكنت ابن طفيل من اقتطاع مكان مرموق في السلطة في حد ذاتها، وكما أن مصير ابن باجة وهو يسعى لإيجاد مكان في السلطة انتهت به الى الهلاك[1].

---

[1]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 169-170.

[2]- ..... لك المشهد الذي وصفه عبد الواحد المراكشي في حديث ابن طفيل مع ابن رشد بحضور الأمير الموحدي ثم حديثهما معا من أجل تكليف ابن رشد ببداية رفع القلق عن عبارة أرسطو، ص 171-172.

[3]- لسان الدين الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ت: محمد عبد الله عنان، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص 449.

وكان ابن باجة محلا بالخصائص العلمية نفسها التي يتحلى بها ابن طفيل لم تكن وظيفة طبيب الخاص بالأمير هي الداعي الأساسي الذي مدد صلة ابن طفيل بالبلاط الموحدي، إن مثل هذه الخطوة لن تكون لو كان ابن طفيل يفتقر للخبرة السياسية، ومما يعزز هذه النظرية هو أن ابن طفيل شغل منصب أمين أسرار الحاكم ولية غرناطة، قم عين بعد ذلك كاتم أسرار الأمير أبي سعد، أحد أولاد عبد المؤمن وحاكم طنجة[2].

إن اهتمام بعلاقة السلطان بابن طفيل هو الاهتمام بالعلاقة بين الموحدين والمشروع الفلسفي ممثلا في قصة حي بن يقضان، وما فسحه هذا الاهتمام من دخول المشروع الرشدي الى هذه السلطة، كما أن ابن طفيل كان متصالحا الى حد كبير مع السلطة لأنه وجد تفسير في تركيبة إيديولوجيا الموحدين، لأن مؤسسها محمد بن تومرت كان عالما سلطانا ذو رئاستين القلم والسيف، وهذه السمة تتواصل في أمراء الموحدين وتتجذر لديهم هذه الملوكية في حب العلم، فقد كان أبو يعقوب يوسف الموصوف بالصحبة لابن طفيل شديد الملوكية بعد الهمة، سخيا جواد، وقد أدى به إيثاره هذا العلم الى تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها[3].

ونجد أن العلاقة الحميمية التي كانت بين ابن طفيل وأمير المؤمنين واضحة في اختيار قصة حي بن يقضان، وهي ترتكز على الفلسفة المشرقية بديلا عن علم الكلام الأشعري وبديلا عن حيثيات الفكر الشيعي الذي جمعه ابن تومرت في مفهوم المهدي المعصوم، وهذا بطموح من الخليفة كي يجعل الحكمة المشرقية بديلا عن الفكرة المهدية وسيرورتها المعرفية.

يقول ابن طفيل "سألت أيها الأخ الكريم الصيغي الحميم، منحك الله بقاء الأبيا وأسعدك السعد السرمدي، أن أنت إليك ما أمكنني بثه من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الامام (أبو علي بن سينا) فاعلم أن من أراد الحق الذي لا جمجمة فيه، فعليه بطلبها والجد في اقتنائها"[4].

من الطب الى الفلسفة:

لقد كانتا المزاوجة بين الطب والسياسة سببا في انتعاش المشروع الفلسفي قي بلاط الموحدين، إذ حظي ابن طفيل بالمنزلة الرفيعة لدى أبي يعقوب يوسف ليكون طبيبه الخاص، لقد كان الطب أداة قوية في بروز أسرار الحكمة المشرقية في قصة حي بن يقضان، ونجد أن ابن طفيل أفرغ درايته الطبية في التأكد على أنه لا يوجد مصدر للمعرفة يبدأ منه الانسان سوى الطبيعة التي فتحت مدارك حي طفل والشاب.

وظف ابن طفيل خبرته في معرفة الجسم الانساني ليربط بين أعضاء الجسم ومدارك المعرفة فيخط ملاحظاته حول ولادة "حي" موضحا الكيفية التي اكتشف بها الطبيعة وهو رمز الاستقلال العقل الانساني عن أفكار القبلية الخصوصية الاجتماعية الموجهة له، بحيث أن المدارك العقلية تنمو بطريقة تجعلها تكتسب القوة، وهي في صراعها مع الطبيعة، والطبيعة هنا صامتة لا تتكلم إلا بالقدر الذي يفيد العقل الانساني، وبين هذه

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان، ت: محي الدين عبد الحميد، ط.4، ج.4، مكتبة النهضة المصرية، 1948،ص 56-58.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان، ت: محي الدين عبد الحميد، المصدر نفسه، ص 50.

[3]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 169.

[4]- ابن طفيل، حي بن يقضان، ط.1، المطبعة الكاثوليكية، 1963، ص 15-16.

الجدلية ينمو الجهاز النفسي لـــ "حي بن يقضان" من إدراك وذاكرة وتعود والتي تجهزه الى امتلاك أكبر للمعرفة وللطبيعة على حد سواء[1].

لم تكن الطبيعة التي عدت أما لـــ "حي بن يقضان" سوى الطبيعة والطبيعة نقية وصافية لا تعلم إلا ما يزيد من قدرة العقل وهي حبلى بالرموز التي توجه نحو البحث عن العلل، وخلف هذه العلل هناك العلة الأولى وهو التدرج المعرفي الذي سلكه حي منذ الولادة فالطبيعة لم تمل عليه ما يجهزه بالأفكار المصطنعة بل استرشد بها وهو يراقب العلاقات بين عناصرها[2].

بهذا التصور اختلف عن الفئات العامة الأخرى لأنه يبدي المعرفة من حيث لا تبدأ، فهو يمتلك عقلا يدرجه في مصاف الخاص بل خاصة الخاصة مادام المتصوف يستخدم النص لمعرفة الله، أما هو فالقدرة الذاتية لديه هي التي حولت له هذه المعرفة، فعلى الرغم من التوحد بين "حي وآسال" فإن "حي" سيكون أرقى من "آسال" فهذا عرف الحقيقة بواسطة النص، أما ذاك فقد حصل له الحق دون املاءات وهو ما يؤسس لفضل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال[3].

ابن طفيل هوية مزدوجة فقيه فيلسوف:

اجتمعت المصادر التاريخية على أن ابن طفيل فقيه، فقد قال فيه (بن عبد الملك) صاحب "الذيل والتكملة" كان فقيها بارع الأدب[4]، وهو أيضا فقيها فيلسوفا[5]، وهكذا خلص ابن طفيل الى ما خلص اليه الفرابي وابن سينا وغيرهم في عدم إختلاف الدين والشريعة والتأويل الراجح للشريعة لن تقوم به إلا فئة الفلاسفة، ويختلف ابن طفيل عن الفلاسفة الاسلاميين لأنه في مسألة التأويل مزج بين طرق ثلاث في المعرفة، التجربة والاستدلال العقلي ثم المكاشفة لأن حي لم يتحصل على إدارك العالم الإلهي إلا بعد ما مر بهذه الدرجات الثلاثة من المعرفة.

إن وصول حي الى العالم الروحاني متدرجا في مراتب المعرفة يؤكد موقف ابن طفيل من العقل، فهو يحتاج الى مرشد يقوده الى هذا العالم، ألا يعني هذا القول بالقدرة الذاتية التي تلغي الوساطة بين العقل والله بما فيها مرشدة المهدي ابن تومرت.

إن الفلسفة المشرقية تتجاوز الفلسفة البرهانية لأن الحق لديها هو حضور مباشرا، فإن البرهان يفتقد الة متائمة الذوق ويحصل نتائج خاطئة، فهذا الفرابي أييأس الخلق جميعا من رحمة الله تعالى وصير الفاضل والشرير في رتبة واحدة، إذا جعل مصير الكل الى العدم[6] هذا مع ما صرح به من سوء معتقده في النبوة.

---

[1]- ابن طفيل، حي بن يقضان، المصدر السابق، ص 33.

[2]- ابن طفيل، حي بن يقضان، المصدر نفسه، ص 37.

[3]- ابن رشد، فضل المقال، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 50 – 59.

[4]- بن عبد الملك، الذيل والتكملة، ت: احسان عباس، ط.1ـــ دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 407.

[5]- لسان الدين الخطيب، الـ'حاطة في أخبار غرماطة، المصدر السابق، ص 489.

[6]- ابن طفيل، حي بن يقضان، المصدر السابق، ص 21-22.

من مرشدة المهدي بن تومرت الى حي بن يقضان لابن طفيل:

لقد قام مهدي الموحدين محمد بن تومتر بصياغة عقيدة من أدق العقائد ألف فيها تأليفا دقيقا بين مصادر مختلفة من الأشعرية والمعتزلة والأمامية، ونشرها بين قومه عدها المرجعية الإيديولوجية الأساسية التي انطلقت باسمها الثورة ضد المرابطين وعقيدة المهدي ابن تومرت صاغها في نص عقدي سمي فيها بعد المرشدة وهي خلاصة مركزة من الطبقة العالية في علم الكلام، بحيث لا يستطيع إدراك إلا أهل هذا الفن[1].

ولهذا كان علماء الكلام الأشاعرة الدور البارز في شرح وتحليل المرشدة للعامة وكذا للخاصة، ولقد أقام ابن تومرت ثورته العقدية على أساسين رئيسيين هما:

أولا: التأويل في فهم العقدي وسيكون المسؤول عن هذا التأويل هو عالم الكلام الأشعري.

ثانيا: التأصيل في الفكر الشرعي فقد دعا المهدي دعوة مؤكدة الى إحياء العناية لأصول النصية واتخاذها الأساس في استنباط الأحكام[2].

إن المزاوجة بين هاتين الخطوتين أدت الى السلطة المطلقة للأصول وهذه السيارة للأصول كانت تنوط، بها فئة خاصة هم علماء الكلام الأشاعرة وإزاء هذا الأمر احتل هؤلاء سلطة عليا في المجتمع الموحدي.

اضافة الى الاصلاح العقدي قام ابن تومرت بإعلان المهدي، وتعد هذه الفكرة وسيلة ممتازة لبسط السلطة في المجنمع يولي النبي وهي الطريقة لكسب الأنصار، لأن هؤلاء يعتقدون أنه سيملأ الأرض عدلا كما ملءت جورا، لذلك فقد استعملها كثير من الساسة الثائرين في مختلف العالم الإسلامي[3].

وهذه الفكرة لم تكن غريبة عن سكان الاسلامي فقد ألفوها من الدعوة الشيعة التي مرت بهم.

إن موقف ابن طفيل من علم الكلام كان موقفا يخالف موقف المرشدة، مدام هذا العلم هو علم ظاهر ولا يتحكم على الإمكانية الحقيقية لتأويل الشريعة[4].

لقد تحولت تعاليم ابن تومرت مع مرور الزمن طقسات تحتفي به العامة، إذ شكل المهدي ابن تومرت في المخيال الجمعي للمغاربة واسطة بين العامة ، وقد شاهدت السلطة نمو هذا المشهد وينقل صاحبه المعجب حادثة تزيد من التأكيد على هذه الفكرة، إذ يقول: خرج أمير المؤمنين أبو يوسف الى تينمل ومعه هؤلاء الغز المذكورون فقعدوا تحت شجرة خروب مقابلة للمسجد، وقد كان ابن تومرت قال لأصحابه (....) ليبصر منكم، من طالت حياته أمراء أهل مصر مستضلين بهذه الشجرة (...) كان ذلك اليوم في تينمل[5]

---

[1]- أومليل علي، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ط.1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ص 23.

[2]- النجار عبد الحميد، فصول في الفكر الاسلامي المغربي، ط.1، دار العربي الاسلامي، بيروت، 1992، ص 88.

[3]- النجار عبد الحميد، فصول في الفكر الاسلامي المغربي، ط.1، دار العربي الاسلامي، بيروت، 1992، ص 88.

[4]- ابن طفيل، حي بن يقضان، المصدر السابق، ص 83.

[5]- تينمل: مدينة مغربية تاريخية ارتبطت بالمصلح الديني للمهدي بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية دخلها المارنيون ودمروها بالكامل.

يوما عظيما، اتصل التكبير من كل جهة (...) فأخبروني من رأى أمير المؤمنين أبا يوسف حين رأى ذلك يبتسم استخفافا لعقولهم، لأنه لا يرى شيئا من هذا كله، وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت[1].

العقل الطبيعي وحدود المعرفة:

إن مكانة الفيلسوف في قصة "حي بن يقضان" هي كناية علة منزلة العقل وعلى سمو المعرفة التي ينتجها الفيلسوف مقارنة بمعارف أخرى محايثة من مثل الفقه وعلم الكلام، فالمعرفة الفلسفية ترقى الى مستوى اليقين بما تملكه من طاقة ذاتية، أما المعارف الأخرى فإنها تقبع في حد الظاهر ولا تستطيع الغوص الى الباطن حيث يكون الحق مخالفا لهذا الظاهر.

الشريعة لا تتناقض الفلسفة، والنبي والفيلسوف يصدران عن مرجعية تجعلها متساوية في معرفة الحق ونيله، غير أن ابن طفيل يؤكد أن طبيعة الشريعة التي تعبر عن الحق بالمقالات يمكن تبريرها وذلك بالنظر الى طبيعة الجهة التي يتوجه اليها الخطاب الشركي، إن هذه الجهة ولقصور مداركها وغوصها في ضلال تحتم على النبي شحن مضمون الحق المقدم إليها بالأمثلة والصورة، أما الفيلسوف فهو ليس بحاجة الى مثل هذا الخطاب لأنه يلج الى الحق مباشرة، ومن ثم يمتلك القدرة المطلقة على التأويل الشريعة.

تباين تأويل ماهية الفلسفة الاشراقية عند ابن طفيل والتي تشكل المضمون الابستيمولوجي لنظرية المعرفة لديه، إذ يقارنها "هنري كوربان" بذلك الاشراق الذي يقيض على العقل مقربا إياه بالمفهوم الأمامي الشيعي نوع من التجربة اللاوعي التي تقرب الفيلسوف من النبي[2].

وهكذا تحول موقف السلطة الموحدية الى معارضة عملية تمثلت في مشروع ابن طفيل وبعده ابن رشد، لقد فكك هذا المشروع مواقع السلطة في مرشدة ابن تومرت ونزع عنها اليقة، بما أنها لا تملك امكانية تأويل الشريعة، وقد اتخذت السلطة الموحدية موقفا من فكرة المهدية أدت بها شيئا فشيئا الى إلغائها[3].

وهذا التقريب الخاص يع فرضية أساسية في منهج هنري كوربان ليبرر الصفة الشيعية للفلسفة الاشراقية عموما، لقد ركز كوربان على آخر مراتب المعرفة التي وصل اليها "حي" وهي اتحاد والمشاهدة دون أن يعير اهتماما لذلك الأسلوب المميز الذي تبعه ابن طفيل في البرهنة على التواصل الحادث بين الحس والعقل والذوق لأجل الدخول الى عالم الحق الذي لا نعثر عليه لدى فلاسفتنا السابقين، على ابن طفيل ففي حين يجمع ابن باجة بين الحس والعقل والوحي، فان ابن طفيل يركز على الذوق كسبيل ثالث والقراءة الممتعة "لحي بن يقضان"، تؤكد أن الأخير لم يعطي لإتصال أبعاد صوفية إلهامية بل شحنة بمضامين عقلية[4].

---

[1]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 206-207.

[2]- كوربان هنري، تارخ الفلسفة الاسلامية، تر: نصير مروة، ط.3، منشورات عويدات، بيروت، 1998، ص 352-353.

[3]- النجار عبد الحميد، المهدي بن تومرت، المرجع السابق، ص 379.

[4]- يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس، ط.1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 465.

لذلك نجد أن العقل عند ابن طفيل ذو خصوصية، فهو تلك الملكة الفطرية المتحررة من القوالب المصطنعة التي تمثلها الأفكار الاجتماعية بصفة عامة، لذلك كانت الافتراضات التي ساقاها ابن طفيل في مسألة الولادة الأدمية التي إتخذ فيها رمز النبي موس عليه السلام، فهي تبرير لخلو العقل الانساني من العلاقة القلبية مع أفكار تعلمها أو فرضت عليه مما يؤدي الى نفي القول بالعصمة لبعض الأفراد الممتازين.

إن هذا المستوى الذي حصل للفيلسوف، والذي فيه زيادة الوضوح والانبلاج واللذة العظيمة[1].

وأول من تغنى بفلسفة الحب الصوفية رابعة العدوية ت:(801) في قولها:

أحبك حبين حب الهوى *** وحب لأنك أهل لذاك.

فقد دعت الزاهدة رابعة العدوية إلى حب الله حبا مطلقا مجردا من الخوف والرغبة في مكافأة حيث تقول "إلهي اجعل الجنة لأحبائك والنار لأعدائك، وأما أنا فحبي أنت"[2].

المبحث الثالث: محي الدين بن العربي ومحنته

التصوف هو قلب الاسلام الخافق بالشوق والمحبة، وهو أيضا فلسفة لإيمان التي ظهرت بالعلوم الكونية وأمنت في الإلاهيات لاعتمادها على الدين والوحي.

وبالتالي فالمتصوف الاسلامي هو صاحب العلم المحيط الشامل لجميع الحقائق، هو الفيلسوف العالمي الذي جمع المعارف كافة، وتميز بالايمان يمشي في كواكب الانبياء، هدى الرسل ورضا الله ومحبته.

وإذ قلنا التصوف هو فلسفة كاملة فإننا نقصد الى هذه الكلمة قصد وتتجه إليها عن عمد.

لقد جالت العقول الاسلامية في المعارف الكونية جولاتها الموفقة الفاتحة وتناولت المسائل الفسفية الكبرى على ضوء ايمانها وكتابها الرباني، كما جال المتصوف بصفة خاصة في أفاقها وسموها ومعارفها.

إن محي الدين لم تكون عوامل المحبة الجنسية التي تكون للشعراء والأدباء، و لم تصقله الشكوك والريب والقسوة التي تلهب الأذكياء و لم تدفعه عوامل البيئة والزمان والمكان الى الثوب والاعتلاء.

وإنما صاغته سبحات الروح أو كونية إلهامات القلب وأبرزته الخلوة[3] والخلوة والحضرة والمحبة، رعته وحبته عناية الله التي تراعي وتحابي المؤمنين، وتعلم وتلقن العابدين الساجدين الذين قعدوا على بابه الأسنى مجردين حتى من أنفسهم في انتظار النفحات والهبات فدخلوا تحت ظلال الأية الكريمة قوله تعالى: "عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما"[4].

---

[1]– ابن طفيل، حي بن يقضان، المصدر السابق، ص 83.

[2]– عبدة الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثارها رجالها، ط.4، دار صادر، بيروت، 1991، ص 445.

[3]- الخلوة، يعرف الصوفية الخلوة على أنها انقطاع عن البشر لفترة محدودة، وترك الأعمال الدنياوية لفترة يسيرة كي يتفرغ القلب من هموم الحياة، التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكر الله بقل حاضر خاشع ونفكر في آلاءه أناء الليل وأطراف النهار، نقلا عن عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص 162.

[4]– طه عبد الباقي، سرور محي الدين بن العربي، المرجع السابق، ص 184–186.

ونجد أن الطريق الذي نقله الى التصوف هو الجذب الإلهي[1] والناس والمشايخ وخلا الى المقابر، متواجدا ولذا يقول"انقطعت في القبور مدة منفرد بنفسي ..."[2].

كما أن أسلوب محي الدين هو أسلوب الفنان المدقق، وقد جمع محي الدين المهنتين فهو لدى العقول المعلم المفسر الذي يعرض عليك ألونا متتابعة من شتايا الصور والمعاني الذي يهبط بالمعارف من جذورها فيزفها إليك مجلاه محلاة بالاشراق والنور.

ولمحي الدين أكبر الأثر في للغة التصوف، فلقد نقلها من لغة القلوب الى لغة العقول ومزج بينهما، فكان منهما معا أسلوب محي الدين بن العربي[3].

ومن هنا فان التصوف الاسلامي قائم على الكتاب والسنة وهو جزء من أجزاء الدين المتمثل في الإحسان، وهو قائم على كتاب الله والقرآن الكريم، فهو الكلام الذات والمقدسة المتصفة بالعظمة والجلافي هذه المرتبة لا يوازيه كلام، لمعنى نه كلام الله تعالى، فالتصوف هو السير إليه تعالى في الطريق الذي حدده لمرضاته، معنى هذا الانتقال نت العقل غير الشرعي الى عقل شرعي ومن نفس غير مزكاة الى نفس مزكاة، ومن قلب كافر منافق وفاسق أوقاسيا الى قلب مطمئن سليم ومن روح شاردة من باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير محققة بهذه العبودية الى روح عارفة بالله القائمة بحقوق العبودية له[4].

وفي هذا الجانب سوف نتطرق الى مذهب محي الدين بالعربي في التصوف، بحيث اختلف المؤرخون في تقدير عقيدة الشيخ محي الدين بن العربي ومذهبه من التصوف إختلافا شديدا، ولعل هذا الاختلاف تمثل في أنه كان متناقضا فيما يكتب فمرة نجده يلتزم بالشرع وحدوده، ومرة أخرى نجده بعالج المسائل بالخيال وبالعاطفة، ويعتمد على الذوق في الكثير من القضايا وخاصة ما تعلق منها بالتصوف، لذا وجدت له مصادر استقى منها فكرته وتمثلت هذه المصادر فيما يلي:

- الفلسفة اليونانية.
- الأفلاطونية المحدثة.
- الهرمسية.

---

[1]- (رياح) الصبا: عبارة عن أنوار المنن الواردة في حضرة الحق المتمثلة على أنوار القدسية وأحوال العلية والأخلاق الزكية والطهارة والصفا والغرق في البحر اليقين، تأتي بيد الألطاف الإلهية لمن أحيح الله واصطفاه وأهله لمطالعة حضرته وارتضاه، فإذا وردت على الأرواح أو على القلوب أو على الأسرار أخذها وجذبها الى الضرة بحكم القهر والصولة، حتى لا تقدر على تخلف عنها، نقلا عن حمادة حمزة،جمليات الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب مذكر مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ورقلة 2007، ص 175.

[2]– محي الدين بن العربي، الفتوحات الكية، الشعر الأول، تح–تقديم: عثمان يحي، ج.3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1405هـ / 1995، ص 58–59.

[3]– طه عبد الباقي، سرور محي الدين بن العربي، المرجع السابق، ص 187.

[4]– سعيد حوى، تربيتنا الروحية التصوف على ضوء الكتاب والسنة، ط.1، دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة، ص 62.

- الشيعية.
- الفلسفة اليونانية:

تتضح علاقة ابن العبي بالفلسفة اليونانية بشكل كبير، يقول بلاثيوس في معرض حديثه عن خصائص أفكار ابن العرب وأول خاصية تبرز للعيان هي الأثر الأفلاطوني العميق لمتغلغل في كل مذهبه وبخاصة في تصوفه[1].

01- الألاطونية المحدثة:

فعقيدة وحدة الوجود هي في أساس منقول عو أفلاطونية الحديثة، ويقول الشيخحسان إلهي ظهير ذكر جمع من الكتاب والباحثين في التصوف المسلمين وغيرهم، أن أفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها هي مصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول بدأ بأبي يزيد البسطام، وسهل التستر ولسنا الدين ابن الخطيب وابن العرب[2].

02- الهرمسية:

ويقصد به الفورة الى القديم والاستعانة بالسحروالشعوذة والتنجيم والكيمياء في الوصول الى معرفة أو الكشف، وبينهما البعض للمصريين القدماء، وكان العديد من المشايخ الوفية قد تأثر وبهذا الفكر على رأس نت تأثيره وبهذا الفكر وعلى رأسهم من تأثر به ابن سبعين وابن العربي، ويقول الدكتور ابراهيم هلال ان بعض العقائد المرسية نراها كثيرا في الكتاب الصيرفة حتىالكون وخاصة التي كتبها ابن العربي مثل فصوص الحكم والفاوحات المكية[3].

03- الشيعة:

ويربط العديد من الباحثين بين التصوف والتشيع، ويرون أن التشيع مهد الطريق أمام الفكر الصوفي، بيحث ابن خلدون في كنتابه المقدمة، أن المتصوفة متأخرون أمثال ابن القارض وابن العربي أنهم تأثروا بالشيعة الغلاة والفكر الباطني المنحرف[4].

لذا نجد أن كل هذه المصادر أثرت بالغ في تصوفه، وفي هذا الجانب سنجد لابن العرب موقفا فلسفيا وأن رأته للعالم تتمتع بتماسك ذاتي كافف يقوم على أسس فلسفية ومنطقية واضحة وصلبة كما أنه لا يعتمد على العقل كطريقة المعرفة بالله، لأن للعقول عنده حدا لا تتجاوزه في الوصول الى ربها، إلا أنه لا ينكر

[1]- أسين بلاثيوس، ابن العربي حياته مذهبه، المرجع السابق، ص 260.
[2]- احسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ادراة ترجمان سنة لاهور، د.ط، د.س، ص 74.
[3]- الصادق بن محمد بن ابراهيم، خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم، بسبب العلو والجفاء، رسالة ماجستير، ص 103.
[4]- ابن خلدون، المقدمة، ج.3، المصدر السابق، ص 584.

العقل خاصة في أحكام الشريعة الظاهرة المتكلفة بعمب الجوارح في العبادات والمعاملات والأحكام، فقد كان للشيخ الأكبر صارما دقيقا في تمسكه بالشرع، كما أن الطريق السليم لأدراك المعرفة هو الطريق الشرع لا طريق العقل[1].

كانت لابن العربي أراء صوفية وتمثلت في وحدة الوجود والمقصود بها أنها نظرية فلسفية عقلية تلغي الثنائية بين الحق والخلق وتجعل واحدا لا فرق فيه بين العالم العلوي والعالم السفلي فالمحب وتجعل الوجود محبوب ويحب بكل دقة حتى لا يكون هناك بين المحب والمحبوب[2].

وهذه النظرية تعمل العديد من المعاني منها: بأنه لا موجود إلا الله ومع ذلك فالتعدد بتعدد التعيينات تعددا خفيا واقعا في نفس الأمر وهذا التعدد لا يوجب تعددا في ذات الوجود[3].

واعتنقها جماعة من الصوفية بعد انحطاط الدراسات الفلسفية في الأسلام، وقد تكونت في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد وانتشرت بعد ذلك في بلاد الأندلس والمشرق[4].

حيث يقول ابن العربي أعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله، ووجود الله تعالى لنفسه هو الذي لا يتقيد أصلا وهو المحال والمعلوم والثالث هو البرزخ الذي بين الوجود المطلق والعدم المطلق وهو الممكن، وسبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم، وهو مقابلته للأمرين بذاته[5].

تقتصر على حبه لله وحدة امتدت الى محبة رسوله صل الله عليه وسلم، مما أدى الى ظهور فطرية تعرف بالانسان الكامل أو الحقيقة المحمدية، فإن الغاية من التربية الروحية الوصول الى الحب الإلهي، وذلك لأن النفس مجبولة على حب الجمال، ومن عرف الله عز وجل حق المعرفة ظهرة له صفاته الجمالية التي لا يشاركه فيها أحد أخر فيعبده حبا له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره.

ومن هنا تتجاوز في الحب الإلهي ذات الله من أجل الوصول الى النبي صل الله عليه وسلم، فقد ظهر مرة في تاريخ التصوف الاسلامي تجاوز الحب الإلهي من أجل الوصول الى النبي صل الله عليه وسلم، كما أنها تطورت فيما بعد على أيدي بعض الصوفية حاملة أسماء مختلفة منها الإنسان الكامل القطبي البارز الحقيقة المحمدية[6].

---

[1] – جريسة سهام، منزلة العقل عند محي الدين ابن العربي، بحث مقدن لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسنطينة، 2011/2010، ص 152.

[2] – جميل صليب، معجم الفلسفي، ط.1، ج.2، دار الكتاب البناني، بيروت، 1973، ص 559.

[3] – قمر الكيلاني، في التصوف الاسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه، د.ط، دار محلة شعر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1962، ص 105-106.

[4] – ابراهيم مذكور، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، ط.2، دار المعارف، مصر، 1119ه، ص 57.

[5] – ابن العربي، خصوص الحكم، تحقيق وجمع وتأليف محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت، 2000، ص 45.

[6] – أحمد توفيق، عباد التصوف الاسلامي تاريخه ومدارسه، د.ط، مكتبة أنجليو المصرية، مصر، 1970، ص 89.

وهذه الأخير الحقيقة المحمدية الايصال إليها جميع المخلوقات وأن فهمها ومعرفتها في غاية الصعوبة، ومعرفة حقيقتها من حقيقة الله عز وجل.

ويقول ابن العربي فالإنسان الكامل على جميع من في السموات والأرض، فإنه العين المقصود للحق من الموجودات لأنه الذي اتخذ الله مجلى لأنه ما كمل إلا بصورة الحق كما عبر عنها بالإنسان الكامل وهو محمد صل الله عليه وسلم[1]، والحقيق من قوله تعالى: "ليس كمثله شيء"[2].

وما اصطلح عليه ابن العربي بالإنسان الكامل والتي يقصد الحقيقة المحمدية وهو محمد رسول الله، فهذا المفهوم من عبقرية ابن العربي لأنه يختلف عن سابقيه، وفي هذا الصدد يقول ابن العربي نشأ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، على أكمل وجه لما تعلقت إدارة الله سبحانه وتعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه، برزت الحقيقة المحمدية من أنوار أحمدية[3].

ومن معرفة هذه الأخيرة التي تمثلت في الحب الإلهي حيث يقول ابن العربي:

الحب ذوق ولا تدري حقيقته ..... أليس ذا عجب والله والله

لوازم الحب تكسوني هويتها ..... ثوب النقيض مثل الحضر الساهي

بالحب صح وجوب الحق حيث يرى..... فينا فيه ولستا عين عين أشباط[4].

إن الحب الإلهي أو ما يسمى الغزل الإلهي موضوع شائك، وهو يحمل في طياته رمزا صوفيا خالصا، والحب عن العشاق هو الوصال المتين الذي يربط بين القلبين، فالحب إذن هو عبارة عن تسمية توهي في قلب العشاق الولهان، وأعظم حب في الدنيا هو حب الله ورسوله.

وأول من تغنى بفلسفة الحب الصوفية رابعة العدوية ت:(801) في قولها:

أحبك حبين حب الهوى *** وحب لأنك أهل لذاك.

فقد دعت الزاهدة رابعة العدوية إلى حب الله حبا مطلقا مجردا من الخوف والرغبة في مكافأة حيث تقول "إلهي اجعل الجنة لأحبائك والنار لأعدائك، وأما أنا فحبي أنت"[5].

حيث أعتبر محي الدين الحب الحقيقي الموصول هو الذي يتجرد القلب صاحبه من كل ما سوى الله، فلا يبقى فيه ذرة مما يمكن التعلق به الى جانب الله أما الحب الحقيقي هو الذي يكون القلق فيه بالله وحده،

[1]– ابن العربي، خصوص الحكم، المصدر السابق، ص 29.

[2]– القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 11.

[3]– أكرم أمين، حقيقة العبادة عند ابن العربي، ط.1، دار أمين، القاهرة، 1997، ص 54.

[4]– محي الدين، لوازم الحب الإلهي للإمام الشيخ محي الدين بن العربي، تح وتعليق موفق فوزي الجبر، ط.1، دار محمد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1998، ص 5.

[5]– عبدة الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثارها رجالها، ط.4، دار صادر، بيروت، 1991، ص 445.

وللحب عنده درجات أولها هوى ثم الحب فؤاد وأخير عشقا[1]، في الفتوحات والنصوص، كما أن ابن العربي لم يتغزل بفادته الحسناء خلقا الى على الظاهر، أما في الحقيقة فألفاظه وعباراته كلها موجه الى الله[2].

حيث أعتبر محي الدين الحب الحقيقي الموصول هو الذي يتجرد القلب صاحبه من كل ما سوى الله، فلا يبقى فيه ذرة مما يمكن التعلق به الى جانب الله أما الحب الحقيقي هو الذي يكون القلق فيه بالله وحده، وللحب عنده درجات أولها هوى ثم الحب فؤاد وأخير عشقا[3]، في الفتوحات والنصوص، كما أن ابن العربي لم يتغزل بفادته الحسناء خلقا الى على الظاهر، أما في الحقيقة فألفاظه وعباراته كلها موجه الى الله[4].

نقد أراء ابن العربي الصوفية:

مما لا شك فيه أنه لكل من العلوم المختلفة كعلم الفقه وعلم الشريعة وعلم الكلام والفلسفة، والفلك والرياضيات... له، له قدر من الخصوصية والذي أضفى عليه هاته الخصوصية وهو الموضوعات التي يتناولها بالدراسة هذا العلم، فعلم التصوف مثلا هو أحد العلوم الخاصة التي ليس من السهل، ولا اليسير أن يتناولها بالدراسة أيا كان، أو يطلع على قضاياها عامة الناس[5] قال أبو أيوب سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم وسلم يقول "لا تبكوا على الدين إذا وابه أهله ولكن أبكوا إذا وليه غير أهله".

ولقد تضاربت الأراء حول شخصية الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي صاحب كتاب الفتوحات المكية، وخصوص الحكم وغيرها من الكتب الت ذاع صيته بها، وكان رجل موسوعة في زمانه وعصره، صوفي كبير، هذا ما أدى جعله محل انتقاد من طرف العديد من علماء عصره من الشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم من الفقهاء والمسلمين وغير المسلمين[6].

فمنهم من رماه بالزندقة والكفر والخروج عن الايمان ومنهم من قال أنه ملحد، ومنهم من سكت عنه، والى جانب هذا كان هنالك علماء من أيدوه، وسنعرض بعض أراء مواقف وجملة من الانتقادات الموجهة لفكر ونصوص محي الدين ابن العربي[7].

والجمع بحر لا يجاري، وإمام لا يغالط وأنه أروع أهل زمانه وألزمه للسنة وأعظمهم مجاهدة.

---

[1]- ساعد خميسي، نظرية المعرفة عند ابن العربي، ط.1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1968، ص 45.

[2]- محمد الراشد، وحدة وجود من الغزل الى ابن العربي، ط.3، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2010، ص 229.

[3]- ساعد خميسي، نظرية المعرفة عند ابن العربي، ط.1، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1968، ص 45.

[4]- محمد الراشد، وحدة وجود من الغزل الى ابن العربي، ط.3، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2010، ص 229.

[5]- د.عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن القيم الجوزي وأراؤه في الفقه والعقائد، ط.3، دار القلم، الكويت، 1405هـ، 1986، ص 150.

[6]- عبد القادر بن حبيب الله الهندي، النصوص في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط.1، مكتبة مكتبة ابن القين، المدينة المنورة، د.س، ص 08.

[7]- عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن القيم الجوزي وأراؤه في الفقه والعقائد، المرجع نفسه، ص 151.

المؤيدون لابن العربي

- الفيروز أبادي: سئل شيخ الاسلام مجد الدين الفيروز أبادي رضي الله عنه، صاحب كتاب القاموس في اللغة، بما نصه:

- ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام في الكتب المنسوبة الى الشيخ محي الدين بن العربي، كالفتوحات والنصوص، هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطالعتها؟ وهل هي من الكتب المسموحة المقروءة أم لا؟.

فقال رضي الله عنه الذي أقول وأتحقق وأدين الله تعالى به، أن الشيخ محي الدين كان شيخ الطريقة حالا وعلما وإمام التحقيق حقيقة ورسما (محي الدين رسوم العارفين فعلا واسما) .

إذ تغلغل فكر المرء في طرف من بحره عرفت فيه خواطره هو بحر لا تكدره الدلاء، وتساحب لا تتقاصر عنه لأنوار، كانت دعواته تخترق السبع الطبقات، وتفترق بركاته فتملأ لأفاق والى أصفه وهو يقينا قوف وصفته وناطق بما كتبته، أما كتبه مصنفاته فهي بحار الزواخر ما وضع الواضعون مثلها انتهى وباقي الجواب سقط سهل الله كماله[1].

- أحمد المقري التلمساني: والذي عند كثير من الأخبار من أهل هذه الطريقة التسليم لهم، ففيه السلامة، وهو أحوط من ارسال العنان، قول يعود على صاحبه بالملامة (وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره، من اطلاق اللسان في هذا الصديق وأنصاره فذلك من فلس الشيطان والذي أعتقده ولا يصح غيره أن الامام ابن العربي ولي صالح وعالم ناصح، وانما فوق اليه سهام الملامة من لم يفهم كلامه.

على أنه دست في كتبه مقالات يجل قدره عنها، وقد تعرض من المتأخرين ولى الله الرباني السيد عبد الوهاب الشعراني، نفعنا الله ببركة لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق، وذكر من البراهين على ولايته[2]، ما شرح صدور أهل التحقيق، فليطالع ذلك من أراده ولله التوفيق.

ابن حجر الهيثمي الشافعي: حيث قال الذي أثرناه عن أكابر مشايخنا العلماء الحكماء الذين يستسقي لهم الغيث وإليهم المرجع في تحرير الأحكام، وسيان الأحوال والمصارف والمقامات والاشارات أن الشيخ محي الدين من أولياء الله العارفين ومن علماء العالمين، وقد اتفقوا على أنه كان اعلم أهل زمانه في حين أنه كان في كل فن متنوعا لا تابعا وأنه في التحقيق والكشف والكلام على الفرق.

[1]- شهاب الدين المقري التلمساني، أزهار الرساض في أخبار عياض، المصدر السابق

[2]- شهاب الدين المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 56.

المخالفون له:

- ابن خلدون: حيث قال فيه هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحسن توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأ الصحف منه، مثل الهروة في كتاب المقامات له وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذها ابن العفيف وابن الفارض[1].
- ابن تيمية: حيث قال "ابن العربي صاحب نصوص الحكم، وهي كونها كفرا فهو أقربهم الى الإسلام كما يوجد في كلامه من كلام الجيد كثيرا ولأنها يثبت الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب فيه، وإنما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل تارة أخرى والله أعلم بما مات عليه"[2].
- الحافظ الذهبي: حيث يقول عن ابن العربي: صنف التصانيف في نصوص الفلاسفة، وأهل الوحدة فقال أنشاء مذكرة عدها طائفة من العلماء دمروقا وزندقة وعدها طائفة من العلماء من اشارات العارفين ورموز السالكين وعدها طائفة من متشابهة القول، وأن ظاهرها كفر ظلال وباطنها حق وعرفان، وقولي أنا فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق الى جنابه عند موته وختم له بالحسنى، فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم المحط القوم وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم[3].
- تقي الدين السبكي: قال: ومن كان من هؤلاء الصوفية كان ابن العربي وابن سبعين وغيرهما فهؤلاء ظلال جمال خارجون عن طريقة الإسلام فضلا عن العلماء[4].
- أبو حيان الأندلسي: في تفسيره ومن بعض إعتقاد النصارى استنبط من أقرب الإسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله في صورة الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة الحلاج والشعوذي وابن أحلى وابن العربي المقيم بدمشق وابن الفارض وأتباع هؤلاء كابن سبعين وعد جماعة ثم قال: وإنما سردت هؤلاء نصحا لدين الله، يعلم الله ذلك وشفقة على ضعف المسلمين، وليحذروا، فهم شر

[1]- ابن خلدون/ مقدمة، المصدر السابق، ص 473.

[2]- ابن تيمية، مجموع فتاوي، ج.2، مكتبة المعارف، الرباط، 2006، ص 143.

[3]- الذهبي، ميزان الاعتدال ط.1، ج.3، مطبعة السعادة، مصر، 1325هـ، ص 453.

[4]- الدميري، النجم الوهاج شرح المنهاج، ج.6، د.س، دار المنهاج الأولى، ص 286

من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسله ويقولون يقدم العالم وينكرون البعث، وقد أولع جملة ممن ينتمي الى التصوف بتعظيم هؤلاء وإدعائهم أنهم صفوة الله[1].

- ابن الحجر العسقلاني: قال أقوال منكرة ثم قال بعد أن ذكر أن ذكر سيرته وما يعتقدهفوالله لأن يعيش المسلم جاهلا خلف البقر لا يعرف من العلم شيئا سوى سورة من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله واليوم الأخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مئة كتاب أهمل مئة خلوة، ثم قال: وقد أعتز بالمحي ابن العربي أهل عصره، وقال أيضا عنه "كان ظاهري المذهب باطني الاعتقاد"[2].

[1]- أبو حيان، البحر المحيط، تح، صدقي جميل، ج.4، دار الفكر، 1420هـ، ص 210.

[2]- الحافظ ابن الحجر، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط.1، ج.7، دار البشائر الاسلامية، 2002، ص 391.

خاتمة

لقد ازدهت ميادين الحياة العلمية بالأندلس في عصر الموحدين بمختلف العلوم على رأسها علم الفلسفة وما انتسب اليها من فلاسفة الذين اختلفوا في منهجهم من علماء الكلام، فانتقلوا من دراسة النصوص المكتوبة الى مرحلة اثبات الحقائق بالأدلة عقلية، وعلى هذا كانت هناك ردة فعل من طرف الحكم الموحدي تمثلت في ازدواجية القبول والرفض، ونبرزها في النقاط التالية.

يعتبر محمد بن تومرت المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين لأنه وضع الخطوط العريضة التي قامت عليها الدولة، كما يعتبر منهجه خليطا من علم الكلام والمعتزلة والأشاعرة والامامية والخوارج، حيث تزعم عبد المؤمن بن علي قيادته الموحدين بعد موت ابن تومرت وخاض حروبا ضارية وانتهت بسقوط دولة المرابطين وتوحيد الشمال الافريقي ثم ظهرت مواهب سياسية فذة عبد المؤمن بن علي تمثلت في ابعاده لقبائل المصامدة عن الحكم وتقديسه لقبائل بني هلال وبني سليم منه، واسناد أمر حمايته الى قبيلة كومية وتدرج في القضاء على تنظيم ابن تومرت في الطبقات وجعل الحكم وراثيا في أسرته.

لم يلتزم عبد المؤمن بالمنهج التومرتي حرفيا وإنما استفاد منه فيما يحقق أغراضه وأهدافه السياسية، لذلك نجده ينحرف عن تعاليم ابن تومرت، كما حانت له الفرصة كما حدث عندما ألغى نظام الطبقات، وإن كانت توجيهاته وأوامره الى كافة الموحدين تحظى على ضرورة المحافظة على تعاليم ابن تومرت والعمل على نشرها، إذ يعتبر هذا عمل تكتيكيا من عبد المؤمن لكي يحافظ على مكانته بين الموحدين المخلصين لدعوة ابن تومرت، تولي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عام (**558هـ**) بعد مؤامرة دبرت لخلع أخيه، واستقر الحكم وبايعه جميع الموحدين في (**563هـ**) وكا أبو يعقوب مولع بحب الفلاسفة ولذلك قرب إليه ابن طفيل.

الدولة الموحدية دولة المغرب الأوسطية الزناتية وليس المصامدة بالمغرب الأقصى، إلا أرضية لتنفيذ مشروع الاطاحة بالترامالمرابطي، واقامة السلطان والملك زناتة لدائرة مصمودية من حيث الدعوة والمكان وعدد الأتباع.

وهذا ليس بجديد، فقد أشار ابن خلدون أن فكرة الانطلاقة الأولى كانت من زناتة، وأن المصامدة ليس إلا أرضية نفذ عليها مشروع الدولة الموحدية، وذلك في قوله الذي ذكرناه سابقا المتمثل:

"لما كانت زناتة أبد من المصامدة وأشد توحشا كان من المصامدة الدعوة الدينية باتباع المهدي فالبسوا صبغتها وتضاعفت قوة صيغتهم بها فغلبوا على زناتة أولا واستتبعوهم وإن كان من حيث العصبية والبداوة أشد منهم".

ومن هذا فان الدولة الموحدية أساسها زناتة، ولكن نسبت للمصامدة وسميت باسمهم بكثرة عددهم وقوة عصبيتهم، إلا أنها كفرة ونواة وأسرة حاكمة هي زناتية مغربية أوسطية فلم يتقلد الحكم من حكام الدولة الموحدية منذ قيامها الى سقوطها فردا من المصامدة، وتداول طيلة الفترة تواجدها في بلاد المغرب على مذهب الحاكم بني عبد المؤمن الزيانيون.

فأصل الموحدين لا يعود لقبيلة واحدة بحيث أن جماعة الموحدين تضم أكثر من شخص واحد، وكل شخص من قبيلة تختلف عن الأخرى، فزعيم جماعة الموحدين ومؤسسها هو محمد بن تومرت الملقب بالمهدي.

كان الموحدون قد دعى وإلى الاجتهاد ونبذ التقليد وأحرقوا كتب الفروع، واستمر الحال على عهدهم ليسود فيه هذا النمط من التحرر الفقهي أو الأخذ بالمذهب الظاهري كما يرى بعضهم، أن الموحدون رصيدهم المعرفي في كل المغرب الاسلامي على أساس التعليم، وقد بدأته دعوة المهدي بن تومرت وثمنه خلفاؤه من بعد عبد المؤمن من خلال تشجيع العلوم والعلماء وعقد المجالس والمناظرات وتطوير حركة التأليف، كما تنوعت المؤسسات الثقافة والفكرية من بسيطة شعبية إلى مدارس منظمة حكومية، حيث يبدأها الطالب من الكتاب والمسجد وصولا الى المدرسة ثم الدراسات المتقدمة التي عادة ما تتم في الحواضر الكبرى وعلى يد شيوخ قادرين، وقد عملت الدولة على توجيه التعليم وجعله رسميا خادما لسياستها مع ترك الحرية للفكر والابداع.

كان أكبر دليل على ازدهار الحركة الثقافية في عهد الموحدين هو العدد الكبير من علمائه وفقهائه والعدد الضخم والمؤلفات في جميع العلوم والفنون، وهذا ما نسميه الينبوع الفكري والمساهمة الفعلية التي قدمتها الدولة الموحدية التي نالت الدراسات الدينية الحصة الكبرى، إذا ما قورنت بغيرها من الدراسات كالطب، والهندسة، والفلسفة، ومن خلال كثر الجمود الفكري.

ومن بين الاستنتاجات التي توصلت اليها هو التحامل الكبير من طرف الموحدين على فلاسفة الاندلس عبر اتهامهم بالجمود الفكري والخروج عن الدين الاسلامي والالحاد والزندقة، ومن المفارقات التي يسجلها الباحث في قضية احراق لكتاب علوم اليد وكتب ابن رشد الفلسفية وإحراق كتب ابن رشد والتي هي أكثر قيمة علمية من كتاب الاحياء في حيز المسكون عنه.

واستغلت عملية إحراق كتب ابن رشد سياسيا في حين استغل المنصور الموحدي إحراق كتب ابن رشد لإرضاء طبقة الفقهاء والعامة في معاركه ضد النصارى، وبحيث تعتبر عملية إحراق كتب ابن رشد هي

النهاية للفكر الفلسفلي الاسلامي، في المقابل كانت شروحات ابن رشد وأراءه الفلسفية البتة أساسية لتحقيق النهضة الأوروبية.

تم نفيه بسبب أفكاره الجريئة التي تضمنها كتابه المذكور أنفا وليس بسبب أشياء أخرى قبلت الرماد في العيون، فابن رشد لم يحاكم و لم تحرق كتبه بسبب الدين الذي اتخذه خصومه غطاء ظلما وعنوانا كما جرت بذلك عادة المستبدين، وان ما حوكم بسبب هذا الكتاب الذي أبان فيه الاستبداد بلا هوادة، ولكن ما ليت فيلسوفنا إن عاد بعد اسقاط التهخم الموجه له، وهذا ما يشير اليه الجابري نقلا عن المراكشي قائلا: ثم أن جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد أنه على غير ما نسب إليه، فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة، وذلك في سنة خمس وتسعين وتسعمائة (**595هـ**).

ان عودة ابن رشد من منفاه بعد غياب دام ما يقارب السنتين، ولا يعني أن حلمه قد انتهى بل أنه مازال حي يرزق بالفكر لا يموت، حيث أنه هو الذي انبنت عليه الأمجاد أخرى بعدما هاجر واستقر في أوروبا، وهو يحتل الصدارة في الثقافة الأوروبية.

وقيل من طرف الباحث الاسباني (***SergioRodriguezLopez***) حيث قال: ان موت ابن رشد لا يعادله الى نهاية الفلسفة الاسلامية، ومن بين بعض المؤلفات "تهافت تهافت" وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.

اعتبر ابن طفيل من بين الفلاسفة الذين لم يتميزوا بغزارة الفكر الفلسفي مبثوثا في قصة وحيدة ويتيمة هي قصة حي بن يقضان الاستنتاج وذلك راجع الى كثرة مشاغله السياسية، وهذا لم يمنعه بأن تتعدد مواهبه من طبيب وفقيه وفيلسوف وهذا ما مكنه من اقتطاع مكانة مرموقة في البلاط الموحديبالاضافة الى المزاوجة التي كانت له من طب والسياسة وكانت هذاه سببا في انعكاس المشروع الفلسفي في بلاط الموحدين إذا حظي ابن طفيل بالمنزلة الرفيعة لدى أبي يعقوب يوسف، بالرغم من أن بعض فلاسفة الأندلس لهم مكانة رفيعة عند الموحدين أو البلاط الموحدي إلا أن هذا لم يشفع لهم وتعرضوا لعدة محن، كما نجد أن الموحدين الموحدين كانوا متقلبي المزاج في تعاليمهم، فتارة يرضون عنهم وتارة يسخطون عنهم، وكثير ما كان الموحدون يرجعون في أفعالهم، فيقربون من سخطوا عليهم كابن رشد وغيره.

تعتبر رسالة ابن طفيل ذات قيمة فلسفية كبيرة، فهي عمل فردي يخص ابن طفيل وشاء التاريخ ألا يحتفظ بشيء من أثاره إلا هذه الرسالة التي تمثل كل أراء ابن طفيل في العقل والطبيعة النفس ... وهي قصة ذات طابع رمزي تتكلم عن حقيقة مطلقة في أشكالها الرمزية، وقد صاغ ابن طفيل قصته بأسلوب قصصي شائق فيها أسرار الحكمة المشرقية وأفاد من التراث اليوناني والتراث السلفي الى جانب تأثره بالفكر الاسلامي،

وبدراسة هذه النكبات نستخلص أن أسبابها محدودة منها ما هو سياسي، ومنها ما هو ديني، وهذا ما تمثل لنا في ابن رشد ومحي الدين بن العربي.

يعتبر محي الدين بن العربي أو سلطان العارفين أكبر مؤلف عربي فيلسوف فهو عصارة اجتهاد مفكر حصد الكثير من علوم سب مشايخ الصوفية وأبرزهم أبي مدين شعيب كما كان له صدى في عصره ويعتبر ثمرة من ثمار الأحداث التي سادت العالم الاسلامي أثناء تآليفه وأهمها الفتوحات المكية، فصوص الحكم، ترجمان الأشواق، شجرة الكون، كتاب اليقين وغيرها من المؤلفات والمقالات، ولأجل هذا حضي ابن العربي بحيز اهتمام بالإضافة إلى حيز الاتهام من قبل علماء وفقهاء، وهذا ما جعل له مخالفون ومؤيدون، وله مواقف فلسفية رغم مذهبه الصوفي ومنهجه الذوقي، ويدل على ذلك موقفه من الفلسفة والتوغل في صميم المباحث الفلسفية كوحدة الوجود، وتسليط الضوء على مناهجها كالتأمل.

إن اشكالية التصوف الاسلامي عند محي الدين بن العربي هي محاولة تسليط الضوء على فكر اعتقاد العديد أنه ملحد، ونستخلص من هذا أن التصوف ليس مجرد رداء خارجي يرتديه العايد أو مجرد مذهب سلوكي يمكن ملاحظته أو مجموعة مصطلحات وعبارات تجري على الألسنة، وإنما هو مجاهدة النفس التي أمرنا الله بها سواء في العقيدة أو في الأخلاق، ولقد أقام ابن العربي الدليل الواضح على أن التصوف الاسلامي يضع بين أجنحته ما هو عام للعامة "الأخلاق" وما هو خاص للخاصة "المعرفة"، وتشجيح الحكام والامراء لعلم الفسلفة ورواده وتوفير لهم جميع الظروف الملائمة للانشغال بهذ العلم ومنهم يوسف بن عبد المؤمن الذي يشتغل بعلم الفلسفة وابنه يعقوب المنصور وقربوا الفلاسفة إليهم وأنزلوا أحسن المنازل وأخذ قراءة عليهم بالأموال الطائلة.

كان الموحدون في حاجة الى دعم الفلاسفة للإنجاز ثوراتهم الثقافية التى كانت ترتكز على عملية نقدية واسعة النطاق في فهم الدين والتعامل معه وفي خلق نقاش داخل المجتمع يضع حدا للإستئثار الفقهاء بالرأي ويفسح المجال للأساليب والمذهب أخرى من التفكير وكانت النتيجة أن برزت إتجاهات في الحياة الفكريةو لم يضطهد الموحدون فقهاء المالكية و لم يستغنوا عنهم،اذنجد عددا منهم مقربين الى الدولة كما ظهر الإتجاه الفلسفي والعقلاني الذي نلحظ أثره في ازدهار عدد من العلوم

كما يمكن القول ان الموحدون برغم تشبثهم بمذهبهم، تميزو بنوع من تفتح الفكر والتسامح وقد كان في مثل هذا المفهوم غير الوارد،لذا نجد عبد المؤمن يستدعي ابن رشد، وهو مازال في طور شباب الى الحضور بجانبه عند اقدامه على تأسيس بعض المعاهد بمراكش 1153م/548ه والذي يلفت النظر هو هذا الإمتياز الذي حظ به الفيلسوف من لدن أول خليفة موحدي كما استمر الموقف في عهد يعقوب المنصور ولربما اعترض علينا بما حصل للإبن رشد من نكبه على يده وا الواقعأن كلمة نكبة التى استعملها بعض المؤرخين

ربما كانت كبيرة، كل ماهنالك ان المنصور للأسباب سياسية طارئة وظروف خاصة اضطر للإرضاء الفئات المعادية للفيلسوف والتظاهر بالغضب عليه وإبعاده لمدة قصيرة عن قرطبة

كما وجدت الفلسفة والعلوم البحثهحماية فعلية من لدن الموحدين ، الذين اهتموا بها إهتمام الإطلاع والتذوق واقتربوا منهافكريا، فأتموا ما بدأه المرابطون الذين كانت رعايتهم تنصب على الفلسفة والتنويه بها، يكفي ان نقرأ ما قاله عنها عبد الواحد المراكشي في تضاعيف كتابه، يتضح لنا من خلال هاته نظرة العجلى أن دور المغرب في عهد الدولتين المرابطية والموحدية كان حاسما في اخراج الفلسفة من السجن الذي كانت مضطرة إلى الإنزواء في ظلمته أثناء العهود السابقة بالأندلس والغرب الإسلامي بوجه عام في هذا الميدان،

الملاحق

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي[1]

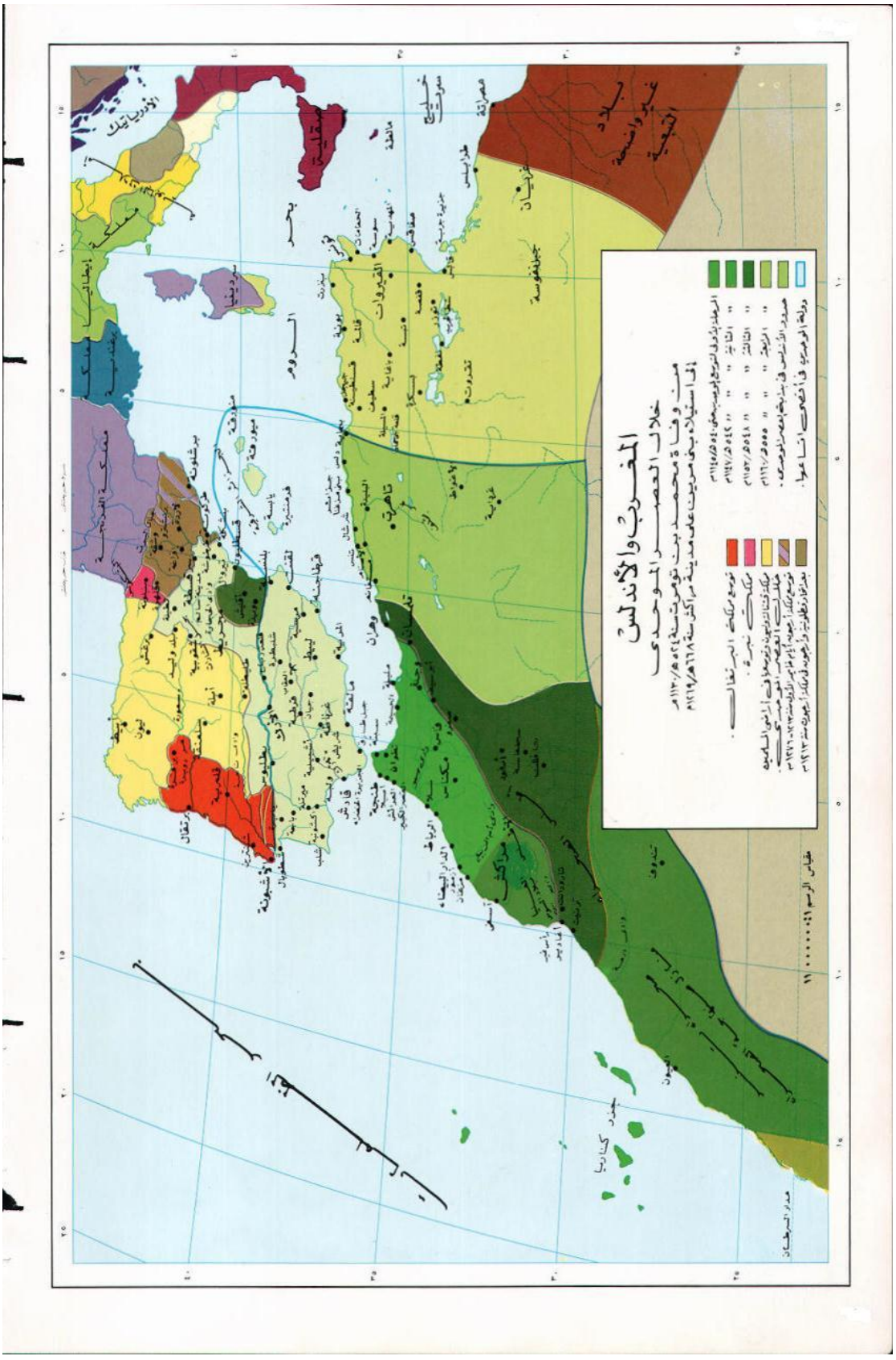

[1]– حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 166.

قائمة الخلفاء الموحدين

عبد المؤمن بن علي	**1130/ه524م**
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	**1163/ه558م**
أبو يوسف يعقوب المنصور	**1184/ه580م**
محمد الناصر	**1199/ه595م**
أبو يعقوب يوسف المستنصر	**1214 /ه611م**
عبد الواحد المخلوع	**1223/ه620م**
أبو محمد عبد الله العادل	**1224/ه621م**
يحي المعتصم	**1227/ه624م**
أبو العلاء ادريس المنصور	**1229/ه626م**
عبد الواحد الرشيد	**1232/ه630م**
أبو الحسن على السعيد	**1242/ه640م**
أبو جعفر المرتضى	**1248/ه646م**
أبو العلا الواثق	**1269/ه667م**[1]

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص 522

ابن رشـــد

ابن رشد

ابن طفيل

محي الدين بن العربي

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر

1. القرآن الكريـــم

2. ابن الأبّار أبوعبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت: 658ه/ 1259م)، التكملة لكتاب الصلة تح: عبد السلام الهوس .مطبعة دار الفكر لبنان، (د.ط)، 1415ه/1965م.

3. ابن الأثير أبوحسن على ابي كرم محمد بن عبد الكريم (ت:630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، دار مصادر لطباعة والنشر، بيروت، 1966م.

4. ابن أبي زرع أحمد بن عمر الفاسي (ت: 741ه/ 1340م)،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،مطبعة دار المنصور للطبعة، الرباط،1392ه/1972م.

5. الأنيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة،(د.ط)، 1972م.

6. ابن الأحمر ابوالوليد اسماعيل بن يوسف محمد الغرناطي الأندلس(ت: 807 ه/1409م)، بيوتات فاس الكبرى وذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور، الرباط، (د.ط)، 1972م.

7. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت: 776ه/ 1374م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1424ه2003م.

8. أعمال الأعلام فيمن بديع قبل الاحتلاممن ملوك الإسلام، تح:بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006م، ط1، ج3.

9. ابن الزبيرأبي جعفر ابن احمد بن ابراهيم (ت: 708ه/1308م)، صلة الصلة، تح:ليفي بروفنسال، مطبعة مكتبة أصيل لاروز، الرباط، (د.ط)، 1393ه/1983م.

10. ابن السماك العاملي محمد بن ابي العلاء مخمد بن سماك العاملي (حيا في النصف الثاني من القرن 7 ه/14م)،الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح:سهل زكاروعبد القادر زمامة،مطبعة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، (د.ط)،1399ه/1989م.

11. ابن القاضي المكناسيأحمد بن محمد(ت:906ه/1552م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، (د.ط)، ج2.

12. ابن المنظور(محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت:711ه/1311م) لسان العرب،تح:عامرأحمد حيدر، ومراجعة:عبد المنعم الجليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)،2003م.

13. ابن بشكوال ابي قاسم (ت :578ه)، كتاب الصلة، تح: حابوا العلا العدوي، مكتبة الثقافية الدينية لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

14. ابن خلدون عبدالرحمان بن محمد (ت: 808ه/ 1406م)، المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001م.

15. ديوان المبتدأوالخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000م.

16. ابن خلكان ابن ابي بكر البرمكي الاربلي (ت:781ه/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :احسان عباس، دار مصادر، بيروت، 1970م.

17. ابن رشد أبو وليد محمد، تهافت التهافت، تح: سليمان، دار المعارف، القاهرة، ط1، قسم1، (د.ت).

18. ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (ت: بعد 712ه/ 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:ومر:ليفي بروفنسال، مطبعة دار الثقافة، بيروت، 1404ه/1974م، ط3.

19. التادليأبي يعقوب يوسف بن يحي(617ه)، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، كلية الأدب، رباط، 1997م، ط2.

20. الجزنائي أبو حسن علي (عاش في ق9/1494م)، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح:عبد الوهابابن المنصور، مطبعةالملكية، الرباط، 1411ه/1991م، ط2.

21. مجهول (من اهل القرن 6ه /12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ط)، (د.ت).

22. مجهول (عاش خلال القرن 8ه/14ه)، حلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1399ه1979م.

23. المراكشي ابن عبد الملك محمد بن محمد (ت:803ه/1303م)، الذيل وتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس، تح:احسان عباس، مطبعة دار الثقافة بيروت،(د.ط)، 1375ه.1965م.

24. المراكشي عبد الواحد (ت: 647ه/ 1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426ه 2006م.

25. مهدي ابن تومرت محمد بن عبد الله (ت:564ه/1129م)، اعز مايطلب،تح:عمار طالبي،مطبعة المؤسسة الوطنية، للكتاب،الجزائر، (د.ط)،1406ه/1975م.

26. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي (ت: 1279ه/ 1863م)،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، جعفر ناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1454م، ط1.

27. الونشريسي أبو عباس أحمد بن يحي (ت:910ه/1511م)، المعيار المعرب والجامعالمغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، مطبعة دار العرب الاسلامي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

28. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي اشبال الزهيري، دار ابن الجوز، السعودية، (د.ط)، 1994م.

29. ابن عسكر أبو عبد الله محمد بن على بن هارون الفاسي(ت636ه/1238م)، أعلام مالقة، دار الغرب الإسلامي، دار أمان،رباط،1999م، ط1.

30. ابن غازي أبي عبد لله أحمدبن الغازي العثماني المكناسي(ت919ه/1513م)،روضالهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تح: عطاء أبورية وسلطان، مكتبة الثقافة دينية، القاهرة،(د.ط)، 2006م.

31. البيذق أبو بكر صنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدين، المطبعة الملكية، الرباط، 2004، ط2.

32. أبو رسيلة هشام، علاقة الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار العرفان،عمان، 1984م، ط1.

33. أبو عبد الله محمدبن أحمد، الأدلة البيئة النورانية في مظاهر الدولة الحفصية، تح:طاهر بن محمد المعموري، مطبعة دار العربية للكتاب، بسكرة، 1405ه/1984م.

34. الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم اللؤلؤي، تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تح: محمد صادق، مطبعة المكتبة العتيقة تونس، 1376ه/1966م، ط2.

35. السيوطي عبد الرحمن بن عبد بكر جلال الدين (ت:911ه/1505م) ، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

36. عبد الملك بن صاحب صلاة المن بالمامة، عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ط1.

37. ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف(ت:403ه/1013م)،تاريخ علماء الأندلس تحقيق:ابراهيم الإبياري،مطبعة دار الكتاب المصري،القاهرة،1989م

38. الفيروز أبادي مجدالدين محمد بن يعقوب(ت:817ه/1414م)،القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراثفي المؤسسة الرسالة، إشراف:محمدنعيمالعرق السوسي،ط8،مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،1426ه/2005م

39. ياقوت الحميري شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت:626ه/1263م)، معجم البلدان، مطبعةدار الصادر، بيروت، (1416ه/1990م).

40. الإدريسي عبد الله بن عبد العزيز، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،عالم الكتب،بيروت، 1997م.

41. ابن قطان أبو محمد الحسن بن على بن محمد الكتامي،كان (حيا 646ه/1248م)، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان،تحقيق محمود على مكي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1990،1م.

42. ابن حوقل أبو قاسم محمدبن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي(ت380ه/1990م)،صورة الأرض،دار المصادر،بيروت،د.ت،د.ط.

43. السكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على(ت:625ه/1228م)،

44. ابن السيدة أبوحسن على بن اسماعيل (ت:458ه/1065م)،المحكم والمحيط الأعظم،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،2000م.

45. الشهرستاني،الملل والنحل،تحقيق:سيد الكيلاني، دار المعرفة،بيروت،د.ط،1404ه.

46. ابن سعيد المغربي أبوا الحسن على بن موسى(ت685ه/1286م)، المغرب في حلى المغرب،تحقيق:شوق ضيف،مطبعة دار المعارف،القاهرة، 1375ه/1955م.

47. البكري أبو عبد الله بن عزيز (ت:487ه)،المغرب في ذكر بلاد الإفريقية والمغرب،تحقيق حمادة الله ولد سالم،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2001م.

48. شمس الدين أبيعبد الله محمد المقدسي، حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،دار الصادر،بيروت،ط2،د.ت.

49. أبي بكر الزهري،كتاب الجغرافية، تحقيق:محمد الحاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية،مصر، د.ط،د.ت

50. أحمدعزوي:رسائل الموحديةجديدة،منشوراتكلية الأدببالقنطرة،د.ط،1995،ج2، رسائل الموحدية،مطبعة النجاح،الدار البيضاء،د.ط، 1993م.

51. عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، ج.1، المسمى لواقع الأنوار القدسية من مناكب العلماء الصوفية، ط.1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.

52. المقري أبو عباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، ت(1041هـ / 1632م)، أزهار رياض في أخبار القاضي عياض، ج.3، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1944.

53. محي الدين العربي، العبادة ويليه ساعة الخير ويليهالدعاء المسمى محي الرفات وأسماء أصحاب الكهف وحكم السبعة الأفلاك ورسالة منازل القسم وحرز النبي سليمان بن داوود عليهما السلام، اعتنى بها الشادلي الزرقاوي، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

54. محي الدين بن العربي، في ميزان البحث والتحقيق، ج.2، دار البخاري، القاهرة.

55. ابن طفيل أبو بكر، حي بن يقضان، تقدين ألبير نصري نادر ط.1، المطبعة الكاثوليكية، 1963.

56. ابن رشد، فصل المقال، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

57. ابن عبد الملك، النيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس، تحقيق احسان عباس، ط.1، دار الثقافة، بيروت، 1973.

58. الجرجاني شريف على بن محمد بن علي، ت (816هـ / 1413م)، كتاب التعريفات، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

59. محي الدين بن العربي، الفتوحات المكية، السفر الأول، تحقيق وتقديم عثمان محي الدين، ج.3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1405هـ - 1995م.

60. ابن العربي، خصوص الحكم، تحقيق وجمع وتأليف محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت، 2000.

61. محي الدين ابن العربي، لوازم الحب الإلهي للإمام محي الدين بن العربي، تحقيق وتعليق موفق فوزي الجبر، ط.1، دار محمد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1998.الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط.1، ج3، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1325هـ.

62. أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق صدقي جميل، ج.4، دار الفكر، 1420هـ.

63. الحافظ بن الحجر، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، البشائر الاسلامية، ط.1، ج.7، 2002.

64. ابن تيمية، مجموع الفتاوي، ج.2، مكتبة المعارف، الرباط، د.س، د.ط، 2006.

65. الدميري النجم الوهاج، شر المناهج، ج.6، دار المنهاج الأولى، د.س، د.ط.

66. ابن الحجر الهيثمي، الفتاوي الحديثة، د.ط، دار الفكر، د.ت.

67. الشيخ أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب تحقيق الدكتور احسان عباس، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، 1388هـ / 1968م.

68. شريط عبد الله، مختصر تاريخالجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1985م.

II. المراجع

1. أسين بلاتيوس: ابن العربي حياته مذهبه، ت: عبد الرحمان بدوي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1965.

2. طه عبد الباقي سرور، محي الدين بن العربي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

3. خير الله طفاح، حضارة العرب في الأندلس، دار الحرية للطباعة، د.ط، ج6، بغداد، 1977.

4. جعفر بابوش، الحركة الطبية في الأندلس بين الصراع السياسي والعرفي، ط1، دار الغرب للنشر، الجزائر، د.ت.

5. حمدي عبد النعيم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

6. خليل ابراهيم السامرائي، تاريخ العرب في الأندلس، ط.1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2000.

7. نجيب محمود زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج.2، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط.1، 1995.

8. الدكتورة رجاء أحمد علي، الفلسفة الاسلامية، دار النشر المسيرة، عمان، ط.1، 1433هـ / 2012م.

9. أحمد أمين، ظهر الاسلام، ج.3، دار الأصالة، الجزائر، 2010.

10. محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الاسلامية، دار الحامد، عمان، ط.1، 2008.

11. منير البعليكي، معجم أعلام الموارد، دار العلم للملايين، لبنان، ط.1، 1992.

12. عبد الحليم محمود، فلسفة ابن طفيل ورسالة حي بن يقضان، ط.2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1994.

13. كمال اليزجي، تاريخ الفلسفة الاسلامية، د.ط، دار المتحدة للنشر 1989. (مشكوك فيه مصدر أو مرجع)

14. عبد الرحمان التليلي، ابن رشد فيلسوف العالم، العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998.

15. مصطفى غالب، ابن طفيل، منشورات مكتبة الهلال، مصر، د.ط، 1991.

16. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، د.ط، 2004.

17. علي شودكيفيتش، والولاية والنبوة عند الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، ت: أحمد الطيب، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية، د.ت، المغرب.

18. ابراهيم بيومي مذكور، كتب التذكاري محي الدين ابن العربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده (1165هـ / 1240م)، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1389هـ - 1969م.

19. محي الدين بن العربي، شجرة الكون، ت: رياض عبد الله، د.م، ط.2، 1985.

20. أومليل علي، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراساتالوحدة العربية، ط.1، 1996.

21. هنري كوربان والأخرون، تاريخ الفلسفة الاسلامية من الينابيع حتى وفاة ابن رشد، ت: نصيرة مروة وحسين قبيسي، ط.3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1998.

22. يقوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 1986.

23. محمد ربيع، دراسات في الحضارة الاسلامية وثقافة المغرب الاسلامي، كلية العلوم الانسانية بالرباط، مطبعة الأمينة، الرباط، 2010.

24. بناصر البغراتي، العلم والفكر العلمي بالمغرب الاسلامي في العصر الوسيط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم94، منشورات كلية العلوم الانسانية والأدب والعلوم، جامعة محمد الخامس، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط.1، الدار البيضاء، 2001.

25. شفيق محمد، باقة السوسان في تعريف بمحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1955.

26. ابراهيم مذكرو، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، ك.2، دار المعارف، مصر، 1119هـ.

27. محمد الراشد، وحدة الوجود من الغزالي الى ابن العربي، ط.3، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2010.

28. أكرم أمين أبو كرم، حقيقة العبادة عند البن العربي، دار أمين، ط.1، القاهرة، 1997.

29. عبدة الشمالي، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية وأثار رجالها، دار صادر، ط.4، بيروت، 1991.

30. ساعد خميس، نظرية المعرفة عند ابن العربي، دار الفجو للطباعة والنشر، ط.1، بيروت، 2001.

31. أحمد توفيق، عبادة التصوف تاريخه ومدارسه،مكتبة أنجلو المصرية، د.ط، مصر، 1970.

32. قمر الكيلاني، في التصوف الاسلامي مفهومه وتطوره وأعلامه، دار المجلة الشعر، ط.1، بيروت، 1962.

33. احسان إلهي طمير، التصوف المنشأ والمصادر، ادارة ترجمان، ط.1، 1986.

34. سعيد حوي، تربيتنا الروحية التصوف على ضوء الكتاب والسنة، دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع والترجمة، ط.7، 2004.

35. عبد القادر بن حسين الله الهندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن العربي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن القيم، ط.1، المدينة المنورة.

36. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، ابن القيم الجوزي وأراءه في الفقه والعقائد والتصوف، دار القلم، ط.3ـــ الكويت، 1405هـــ / 1986م.

37. محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، بيروت، 1998.

38. عزيز الحدادي، ابن رشد واشكالية الفلسفة السياسية في الاسلام، نكبة الفيلسوف ومحنة الفلسفة، دار الطليعة، بيروت، 2010.

39. محمد حلمي عبد الوهاب، ولاة وأولياء السلطنة والمتصوفة في اسلام العصر الوسيط، تقديم رضوان السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط.1، 2009.

40. محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن الحنبل ونكبة ابن رشد.

41. فريد العليبي، رؤية ابن رشد السياسية، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2008.

42. ابن زيدانعبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرةمكناس، تح:علي عمر، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

43. ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، دار البيضاء، (د.ط)، 1985م.

44. الأوسي، الأدب الأندلسي في عصر الموحدين مكتبة الخانجي، القاهرة،(د.ط). (د.ت).

45. بن سعيد محمد ابن عبد السلام، أداب المعلمين، تح:محمد العروسي المغوي، مطبعة دار الكتب الشرقية، تونس، (د.ط)، (د.ت).

46. حركات إبراهيم،المغرب عبر التاريخ، دار الرشادالحديثة، دار البيضاء، (د.ط)، 1420ه/2000م.

47. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخزناجي، مصر، 1980م، ط1.

48. حسن مختار وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، (د.ط)، 2007م.

49. داغر اسعد، حضارة العرب، مطبعة المقتطف، مصر، (دط)، 1919م.

50. دندش عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ط1.

51. 9ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، كنوزالحكمةللنشر، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

52. روجيهابيتورتو، حركة الموحدين في المغرب، ق13.12ه، تح:أمير طيبي، دار العربية لكتاب، تونس، 1982م، ط1.

53. الزركلي خيرالدين، الأعلام، مطبعة العلم للملايين، (د.ط)، 1433ه/2002م.

54. زغروت فتحي،الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،مصر، القاهرة،2005م، ط1

55. زماني أحمد، بحوث حول النظام العسكري في الاسلام،دار الإسلام للطباعة والنشر، بيروت،1991م، ط1.

56. السيد عبد العزيزسالم، المغرب الكبير العصر الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م.

57. السعيد محمد مجيد، الثغر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ط2.

58. شبانة محمد كمال، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العلم العربي، القاهرة، 2008م، ط1.

59. صلابي على محمد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقيا، دار .بيروت،لبنان، 2005م، ط2.

60. طه جمال أحمد، مدينة فاس في العصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية،(د.ط).2001م.

61. عبد الرؤوف عصام الدين، تاريخ المغرب الأندلسي، مكتبة النهضة بالمشرق، القاهرة، ط1 (د.ت).

62. العزوي أحمد ، الرسائل الموحدية،مطبعة النجاح،الدار البيضاء، (د.ط)،1995م،ج1.

63. علام عبد الله علي، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، (ب.ط) 1971م.

64. الفقهي عبد الرؤوف، تاريخ الفقه الأندلسي، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1977م، ط1.

65. القرنوفي معمر الهاديمحمد، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار الجيل، بيروت، 1992م، ط1.

66. الكساسةرضا عبد الغني، النثر الفني في العصر الموحدين وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء لدين لطباعة والنشر الإسكندرية، (د.ط)، 2004م.

67. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، طنجة، 1960م، ط2.

68. محفوظ محمد جمال الدين،العسكرية في الإسلام،دار المعارفللنشر،القاهرة، (د.ط)،1994م.

69. مراجع عقيلة،قيام دولة الموحدية،منشورات قاربوس،بنغازي،1988م، ط1.

70. المغربي ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تح:شوقي ضيق، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1900م.

71. المنوني محمد، حضارة الموحدين، دار تويقال للنشر، المغرب، 1989م، ط1.

72. موسى إبراهيم، أملات قرآنية بحث منهجي في علوم القرآن، دار عمار شهاب، (د.ط)، 1988م.

73. موسي عزالدين، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيمهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، 1975م.

74. ميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق:وتصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،(د.ط)، (د.ت).

75. ج.ف.هوبكتر، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، الدار العربية للكتاب، تونس،د.ط،1980م

76. شوقي أبو خليل،الأركبقيادة يعقوب المنصور الموحدي،دار الفكر المعاصر،للنشر،بيروت،1979م

77. غناي مراجع عقيلة،قيام دولة الموحدية،دار الكتاب،ليبيا، ط2.

III. المقالات والمجلات

1. أبلاغمحمد، مترلة جوامع سياسة أفلاطون في المتن الرشدي، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

2. حاجيات عبد الحميد، تأسيس دولة الموحدين، مجلة التاريخ، العدد 8، المراكز الوطنية للدراسات التاريخية الجزائر النصف الأول، سنة 1980م.

IV. المذكرات

1. الادريسي عبد الهادي، الإمامة عند ابن تومرت- دراسة مقارنة مع الإمامة الاثني عشر- بحث لنيل شهادة الماجيستر،معهد الفلسفة،جامعة الجزائر،1986-1987م.

2. راكة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية وممالك المسيحية في الأندلس، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2011م.

3. بوادعة نجادي :الحياة الفكرية في الأندلس على عهد الموحدين رسالة الماجستير، قسم التاريخ،جامعة تلمسان 2010م.

4. عبد الهادي الإدريسي، الإمامة عند ابن تومرت،دراسات مقارنة مع الإمامة الإثنى عشرية،بحث نيل ماجستير،معهد الفلسفة، جامعة الجزائر،1986-1987

5. المحمدي أنعام حسن ظاهر، أثار العلماء أندلس في الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سابع الهجري،جامعة المستنصرية، كلية التربية، 2010م.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداءات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ - ج**
I. الفصل الأول: نبذة تاريخية عن الدولة الموحدية	
1. المبحث الأول: الجانب السياسي	**6**
• أصل التسمية	**6**
• الموقع الجغرافي	**6**
• جواز الموحدين	**12**
2. المبحث الثاني: الجانب الثقافي	**14**
• العلوم النقلية	**15**
أ. علم القرآن والتفسير	**15**
ب. علم الحديث	**17**
ت. علم الفقه	**19**
ث. علم الكلام	**20**
ج. علم اللغة العربية	**21**
• العلوم العقلية	**23**
أ. علم التاريخ والجغرافيا	**23**
ب. علم الطب والصيدلة	**23**
ت. علم الحساب والهندة	**24**
ث. علم الفلسفة	**24**
• أهم المراكز الثقافية في عهد الموحدين	**25**
• المؤسسات الثقافثة	**26**
أ. المساجد	**26**
ب. الكتاتيب	**27**
ت. المدارس	**27**

3. المبحث الثالث: الجانب الديني **28**

- الدعوة **32**
- الكرمات **32**
- الامامة **33**
- ادعاء المهدوية **33**
- الادعاء العصمة **33**

4. المبحث الرابع: الجانب العسكري **34**

- الايطار البشري لجيش الموحدين **38**
- معركة الأرك وانتصار الموحدين **40**
- واقعة العقاب **41**

II. الفصل الثاني: أهم فلاسفة بلاد الأندلس

1. المبحث الأول: ابن طفيل (نموذجا)(**500هـ/1105م**) **44**

- مولده **44**
- تأثيره الفلسفي **45**
- مؤلفاته **46**
- وفاته **46**

2. المبحث الثاني: ابن رشد (نموذجا)(**520هـ/1126م**) **47**

- مولده **47**
- نشأته العلمية **47**
- شيوخه **48**
- تلاميذته **48**
- مؤلفاته **48**
- كتبه الفلسفية **49**
- كتبه الفقهية **50**
- وفاته **50**

3. المبحث الثالث: محي الدين بن العربي (نموذجا)(**560هـ/1165م**) **51**

- مولده ونشأته **51**
- وفاته **52**
- مؤلفاته وشيوخ **52**

- شيوخه وتلاميذته **55**

III. الفصل الثالث: ردة فعل السلطة الموحدية على رواد الفلسفة الاسلامية

1. المبحث الأول نكبة ابن رشد بين سبب التأويل وسبب الأمر الصادر **58**

2. المبحث الثاني، ابن طفيل في بلاط الموحدين **65**

- من الطب الى الفلسفة **66**
- ابن طفيل هوية مزدوجة فقيه فيلسوف **67**
- من مرشدة المهدي بن تومر الى حين بن يقضان لابن طفيل **68**
- العقل الطبيعي وحدود المعرفة **69**

3. المبحث الثالث محي الدين بن العربي ومحنته **70**

- نقد أراء ابن العربي الصوفية **75**
- المؤيدون لابن العربي **76**
- المخالفون لابن العربي **77**

خاتمة **80**

الملاحق **85**

قائمة المصادر والمراجع **91**

الفهرس **103**